

Twitter: @ketab\_n  
5.11.2011

# أبيات مشهورة وقصائد مغمورة



م. فهد الحيص

# أبيات مشهورة وقصائد مغمورة

مكتبة آفاق

## مكتبة آفاق 2011م

فهرسة مكتبة الكويت الوطنية أثناء النشر

811 الحيص، فهد حمود حامد.

أبيات مشهورة وقصائد منمورة / فهد حمود حامد الحيص. - ط1. - الكويت :

آفاق للنشر والتوزيع، 2010

264 ص: 14 X 21 سم

ردمك : 9 - 91 - 40 - 99906 - 978

1. الشعر العربي - الكويت - دواوين وقصائد أ. العنوان

رقم الإيداع : 423 / 2010

ردمك : 9 - 91 - 40 - 99906 - 978

الطبعة الأولى

1432 هـ / 2011 م

حقوق الطباعة محفوظة للناشر

## مكتبة آفاق

Tel.: +965 24610891 - Fax : +965 24610892

P.O.Box: 20585 Safat - Postal Code: 13066 Kuwait

info@aafaq.com.kw

www.aafaq.com.kw

---

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو نقله في أي شكل أو واسطة. سواء أكانت إلكترونية أو ميكانيكية، بما في ذلك التصوير بالنسخ «فوتوكوبي» أو التسجيل، أو التخزين والاسترجاع، دون إذن خطي من الناشر.

## إهداء

لولا الحَيَاءُ لَعَادَنِي إِسْتِعْبَارُ

وَلَزَرْتُ قَبْرَكَ وَالْحَبِيبُ يُزَارُ

إلى جدتي ..... رحمها الله

## بسم الله الرحمن الرحيم

### المقدمة

#### سحر البيان يري الظلماء كالنور

يروى أن أحد الصعابة قد أصيب في إحدى الفزوات، وأراد الصعابة  
تضميد جراحه، فبقي الدم ينزف، حتى جاء حسان بن ثابت رضي الله عنه،  
وقال اثنوني بكافور، فوضع عليه الكافور فجف الدم.

فسأله النبي صلى الله عليه وسلم من أين اقتبست هذا يا حسان؟

فقال : من قول الشاعر :

فكرت ليلة وصلها في هجرها فجرت مدامع قلتي كلمندم

فطفت أمسح قلتي بخدها إذ عادة الكافور إمساك الدم

قال النبي صلى الله عليه وسلم (إن من الشعر لحكمة)

كثير من الأبيات تناقلتها الألسن وحفظتها الأئمة واستشهد بها في كثير  
من المواضع من قبل الصغير قبل الكبير والعامي قبل المتعلم لما احتوت عليه  
هذه الأبيات من أمثال وحكم وروائع تصويرية ..

إن بعض هذه الأبيات اشتهرت دون معرفة لناظمها ولا ببقية أبيات  
القصيدة بل قد يوجد في القصيدة أبيات أخرى لا تقل روعة وجمالاً ووصفاً  
وخيالاً ..

لذا جمعت ما يزيد عن مائة بيت تكاد تكون مشهورة مع ذكر ترجمة موجزة  
لما يزيد عن خمسين شاعراً ومناسبة القصيدة والأبيات التي ذكرت بها ...  
مستعينا ببعض الكتب ك الشعر والشعراء لابن قتيبة وطبقات الشعراء لابن  
المعز وجمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي والمحسن والأضداد للجاحظ  
والنواحي بالوفيات للصفدي والأغاني للأصفهاني ومجمع الأمثال للميداني  
ووفيات الأعيان وأبناء هذا الزمان لابن خلكان.

م. فهد الحيص

fhh\_\_@hotmail.com



- 1 -

أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ  
وَكُلُّ نَعِيمٍ لَا مُحَالَاةَ زَائِلٌ

روى أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:  
اصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد :

أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ

وقالته لبيد بن ربيعة العامري

هو لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري. وكان يقال  
لأبيه ربيع المقتربين لسخائه، وقتلته بنو أسد في حرب بينهم وبين قومه،  
ويقال قتله منقذ بن طريف الأسدي.

ويقال قتله صامت بن الأفقم، من بني الصيदा، يقال ضربه خالد بن  
نضلة وتمم عليه هذا، وأدرك بثأره عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب  
أخوه، وذلك أنه قتل قاتله.

ويكنى لبيد أبا عقيل، وكان من شعراء الجاهلية وفرسانهم. وكان  
الحرث بن أبي شمر الغساني، وهو الأعرج، وجه إلى المنذر ابن ماء السماء  
مائة فارس وأمره عليهم، فصاروا إلى عسكر المنذر، وأظهروا أنهم أتوه  
داخلين في طاعته، فلما تمكنوا منه قتلوه وركبوا خيلهم، فقتل أكثرهم،  
ونجا لبيد، حتى أتى ملك غسان فأخبره الخبر، فحمل الغسانيون على  
عسكر المنذر فهزموهم، وهو يوم حليلة، وكانت حليلة بن مالك غسان،  
وكانت طيبات هؤلاء الفتيان حين توجها، وألبستهم الأكفان، والدروع  
وبرانس الإضريح.

وأدرك لبيد الإسلام، وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد بني كلاب، فأسلموا ورجعوا إلى بلادهم، ثم قدم لبيد الكوفة وبنوه، فرجع بنوه إلى البادية بعد ذلك، فأقام لبيد إلى أن مات بها، فدفن في صحراء بني جعفر بن كلاب، ويقال إن وفاته كانت في أول خلافة معاوية، وأنه مات وهو ابن مائة وسبع وخمسين سنة. ولم يقل في الإسلام إلا بيتاً واحداً، واختلف في البيت، قال أبو اليقظان، هو:

الْحَمْدُ لِلَّهِ إِذْ لَمْ يَأْتِنِي أَجْلِي  
حَتَّى كَسَانِي مِنَ الْإِسْلَامِ سِرْبَالاً

وقال غيره: بل هو قوله:

مَا عَاتَبَ الْمَرْءَ الْكَرِيمَ كَنَفِيهِ  
وَالْمَرْءُ يُضْلِحُّهُ الْجَلِيسُ الصَّالِحُ

وقال له عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أنشدني من شعرك، فقرأ سورة البقرة، وقال: ما كنت لأقول شعراً بعد إذ علمني الله سورة البقرة وآل عمران، فزاده عمر في عطائه خمس مائة درهم، وكان ألفين، فلما كان في زمن معاوية قال له معاوية: هذان الفودان فما بال العلاوة؟ يعني بالفودين الألفين، وبالعلاوة الخمس مائة، وأراد أن يحطه إياها، فقال: أموت الآن وتبقى لك العلاوة والفودان! ففرق له معاوية وترك عطاءه على حاله، فمات بعد ذلك ببسيرة.

وكان لبيد آلى في الجاهلية ألا تهب الصبا إلا أطعم الناس حتى تسكن، وأنزله نفسه في إسلامه، فخطب الوليد عقبه الناس بالكوفة يوم صبا، وقال: إن أخاكم لبيد آلى ألا تهب له الصبا إلا أطعم الناس حتى تسكن، وهذا اليوم من أيامه، فأعينوه وأنا أول من أعانه، ونزل فبعث إليه بمائة

بكراً، وكتب إليه :

أَزَى الْجَزَارِ يَشْخُذُ شَفَرَتَيْهِ إِذَا هَبَّتْ رِيَّاحُ أَبِي عَقِيلٍ  
أَنْشَمَ الْأَنْفَ أَضْيَدَ عَامِرِيٍّ طَوِيلُ الْبَاعِ كَالسَّيْفِ الصَّغِيلِ  
وَقَى ابْنُ الْجَعْفَرِيِّ بِحَلَقَتَيْهِ عَلَى الْعَلَاتِ وَالْمَالِ الْقَلِيلِ  
بَخَّرَ الْكُومَ إِذْ سَخَبَتْ عَلَيْهِ دُيُولُ صَبَا تَجَاوَبُ بِالْأَصِيلِ  
فلما أتاه الشعر قال لابنته : أجببيه فقد رأيتني وما أعيا

بجواب شاعر، فقلت :

إِذَا هَبَّتْ رِيَّاحُ أَبِي عَقِيلٍ دَعَوْنَا عِنْدَ هَبَّتِهَا الْوَلِيدَا  
أَنْشَمَ الْأَنْفَ أَضْيَدَ عَبْشَمِيٍّ أَعَانَ عَلَى مُرُوءَتِهِ لَبِيدَا  
بَأَمْثَالِ الْهَضَابِ كَأَنَّ رَكْبًا عَلَيْهَا مِنْ بَنَى حَامٍ قُمُودَا  
أَبَا وَهَبٍ خَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا نَحَرْنَاها وَأَطَعْنَا الثَّرِيدَا  
فَعُدْ إِنَّ الْكَرِيمَ لَهُ مَنَادٌ وَظَنِّي يَا ابْنَ أَرْوَى أَنَّ تُمُودَا

فقال له لبيدٌ أحسنت لولا أنك استطعمتني قالت : إنه ملكٌ وليس بسوقةٍ،

ولا بأس باستطعام الملوك.

قال الذين قدموا لبيد بن ربيعة : هو أفضلهم في الجاهلية والإسلام، وأقلهم لغواً في شعره. وقد قيل عن عائشة، رضي الله عنها، إنها قالت : رحم الله لبيداً ما أشعره في قوله :

ذَهَبَ الَّذِينَ يُعَاشُ فِي أَكْنَافِهِمْ، وَبَقِيَتْ فِي خَلْفِ كَجِلْدِ الْأَجْرَبِ  
لَا يَنْفَعُونَ، وَلَا يُرْجَى خَيْرُهُمْ، وَيُمَابُ قَاتِلُهُمْ، وَإِنْ لَمْ يَشْفَبْ

وكان لبيد بن ربيعة، فارساً شاعراً شجاعاً، وكان عذب المنطق، رقيق

حواشي الكلام، وكان مسلماً رجل صدق.

أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ      وَكُلُّ نَعِيمٍ لَا مُحَاةَ زَائِلٌ

القصيدة في رثاء النعمان بن منذر

أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ      وَكُلُّ نَعِيمٍ لَا مُحَاةَ زَائِلٌ  
إِذَا الْمَرْءُ أَسْرَى نَيْلَةً ظَنَّ أَنَّهُ      قَضَى غَمَلًا وَالْمَرْءُ مَا عَاشَ أَمِلٌ  
حَبَائِلُهُ مَبْنُوءَةٌ بِسَبِيلِهِ      وَيَفْنَى إِذَا مَا أَخْطَأَتْهُ الْحَبَائِلُ  
فَقُولَا لَهُ إِنْ كَانَ يَحْسِبُ أَمْرَهُ      أَلَّا يَمِطُكَ الدَّهْرُ أُمُّكَ هَابِلٌ  
هَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَصْدُقْكَ نَفْسُكَ فَانْتَسِبْ      لَعَلَّكَ تَهْدِيكَ الْقُرُونُ الْأَوَائِلُ  
هَإِنْ لَمْ تَجِدْ مِنْ دُونِ عُدْنَانَ وَالِدَا      وَدُونَ مَعْدٍ فَلَنَزَعَكَ الْعَوَائِلُ  
وَكُلُّ أَمْرٍ يَوْمًا سَيَقْلَمُ سَعْيُهُ      إِذَا كُشِفَتْ عِنْدَ الْإِلَهِ الْحَاصِلُ

- 2 -

إِنَّ الْأَعْمَىٰ وَإِن لَّانْتَ مَلَامِسُهَا  
عِنْدَ التَّحْلُبِ فِي أَنْيَابِهَا الْفُطْبُ

وقائله عنتره بن شداد.

هو عنتره بن عمرو بن شداد بن عمرو بن قراد بن مخزوم ابن عوف بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عيس بن بغيض.

وقال ابن الكلبي : شداد جدّه أبو أبيه، غلب على اسم أبيه فتسبب إليه، وإنما هو عنتره بن عمرو بن شداد، وقال غيره : شداد عمه، وكان عنتره نشأ في حجره، فتسبب إليه دون أبيه.

وإنما ادعاء أبيه بعد الكبر، وذلك أنه كان لأمة سوداء يقال لها زبيبة، وكانت العرب في الجاهلية إذا كان للرجل منهم ولد من أمة استعبده، وكان لعنتره إخوة من أمه عبيد، وكان سبب ادعاء أبي عنتره إياه أن بعض أحياء العرب أغاروا على قوم من بني عيس، فأصابوا منهم، فتبعهم المسييون، فلحقوهم فقاتلوهم عما معهم: وعنتره فيهم، فقال له أبوه : كر يا عنتره! فقال عنتره : العبد لا يحسن الكر، إنما يحسن الحلاب والصر فقال: كر وأنت حر، فكر وهو يقول :

كُلُّ أَمْرٍ يُخْمِسُ جِرَّةَ  
أَسْتَبْرَدَةٍ وَأَخْمَرَةٍ  
وَالْوَارِدَاتِ مِثْلَ فَرَةٍ

وقاتل يومئذ فأبلى، واستنقذ ما كان بأيدي عدوهم من الغنمة فادعاء أبوه بعد ذلك، والحق به نسبه.

وهو أحد أغربة العرب، وهم ثلاثة : عنتره، وأمه زبيبة، سواد، وخفاف  
بن عمير الشريدي، من بني سليم، وأمه نديبة، وإليها ينسب، وكانت سواد  
والسليك بن عمير السعدي، وأمه سلكة، وإليها ينسب، وكانت سواد.

وكان عنتره من أشد أهل زمانه وأجودهم بما ملكت يده، وكان لا يقول  
من الشعر إلا البيتين والثلاثة، حتى سابه رجل من بني عيس، فذكر سواد  
وسواد أمه وإخوته، وعيره بذلك، ويأنه لا يقول الشعر، فقال له عنتره: والله  
إن الناس ليتراقدون بالطعمة، فما حضرت مرفد الناس أنت ولا أبوك ولا  
جدك قط، وإن الناس ليدعون في الغارات فيعرفون بتسويمهم، فما رأيئك  
في خيل مغيرة في أوائل الناس قط، وإن اللبس ليكون بيننا، فما حضرت أنت  
ولا أبوك ولا جدك خلة فيصل، وإنما أنت فقَّع نبت بقرقر، وإنني لأحتضر  
البأس. وأوفى المغنم، وأعف عن المسألة، وأجود بما ملكت يدي، وأفضل  
الخلة الصمماء، وأما الشعر فتستعلم، فكان أول ما قال قصيدة :

هَلْ غَادَرَ الشُّعْرَاءُ مِنْ مُتَرَدِّمٍ

وهي أجود شعره، وكانوا يسمونها المذهبية. وكان عنتره قد شهد حرب  
داحس والغبراء، فحسن فيها بلاؤه، وحمدت مشاهدته.

قال أبو عبيدة : إن عنتره بعد ما تأوت عيس إلى غطفان بعد يوم جيلة،  
وحملت الدماء، احتاج. وكان صاحب غارات، فكبر فمجز عنها، وكان له بكرٌ  
على رجلٍ من غطفان، فخرج قبله يتجازه فهاجت رائحة من سيف، وهبت  
نافعة، وهو بين شرح وناظرة، فأصابته الشيخ فهراته، فوجدوه ميتاً بينهما.  
وهو قتل ضمضاً المري، أبا حصين بن ضمضم وهرم بن ضمضم، في  
حرب داحس والغبراء. وفي ذلك يقول :

وَلَقَدْ خَشِيتُ بَأْنَ أُمُوتَ وَلَمْ تُدَرْ  
الشَّاتِمَ عِرْضِي وَلَمْ أَشْتُمَهُمَا  
إِنْ يَفْعَلَا فَلَقَدْ تَرَكْتُ أَبَاهُمَا  
ومما سبق إليه ولم يَنَازِعَ فِيهِ قَوْلُهُ :

وَحَلَا الذُّبَابُ بِهَا فَلَيْسَ بِيَارِحٍ  
هَزِجاً يَحْكُهُ ذِرَاعُهُ بِذِرَاعِهِ  
وهذا من أحسن التشبيه. وقوله :

وَإِذَا شَرِبْتُ فَإِنِّي مُسْتَهْلِكٌ  
وَإِذَا صَحَوْتُ فَمَا أَقْصِرُ عَنْ نَدَى  
ومن ذلك قَوْلُهُ :

إِنِّي امْرُؤٌ مِنْ خَيْرِ عِبَسٍ مَنْصِباً  
وَإِذَا الْكُتَيْبَةُ أَحْجَمَتْ وَتَلَاخَطَتْ  
يَقُولُ : النصف من نسبي في خير عيس، وأحمي النصف الآخر، وهو  
نسبه في السودان، بالسيف، فأشرفه أيضاً.

ومن حسن شعره قَوْلُهُ :

بَكَرَتْ تُخَوِّفُنِي الْحُتُوفُ كَأَنَّنِي  
بِمَعْرِلٍ فَأَجَبْتُهَا إِنْ الْمَنِيَّةُ مَنَهَلٌ  
فَاقَتْنِي حَيَاةُكَ لَا أَبَالِكَ وَالْعَلَمِي  
إِنْ الْمَنِيَّةُ لَوْ تَمَثَّلَ مُثَلَّتْ  
أَصْبَحْتُ عَنْ عَرَضِ الْحُتُوفِ  
لَا بُدَّ أَنْ أُشْقَى بِذَلِكَ الْمَنَهَلِ  
أَنِّي امْرُؤٌ سَأَمُوتُ إِنْ لَمْ أُقْتَلْ  
مِثْلِي إِذَا نَزَلُوا بِضْنِكَ الْمَنَزِلِ

ومن إفراطه قوله :

وَأَنَا الْمُنِيَّةُ فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا وَالطَّغْنُ مِنِّي سَابِقُ الْأَجَالِ  
وفي هذه يفخر بأخواله من السودان يقول :

إِنِّي لَتَعْرِفُ فِي الْحُرُوبِ وَاطْنِي فِي آلِ عَبَسٍ مُشْهَدِي وَفَعَالِي  
منهم أَبِي حَقًّا فَهُمْ لِي وَالِدٌ وَالْأُمُّ مِنْ حَامٍ فَهُمْ أَخَوَالِي  
إِنَّ الْأَفَاعِي وَإِنْ لَانَتْ مَلَامِسُهَا عِنْدَ الثَّقَلِ فِي أَنْيَابِهَا الْعَطَبُ

القصيدة :

لَا يَجْعَلُ الْحِقْدُ مَنْ تَلَوِيهِ الرُّتَبُ وَلَا يَنَالُ الْمَلَأَ مَنْ طَبَعَهُ الْغَضَبُ  
وَمَنْ يَكُنْ عَبْدَ قَوْمٍ لَا يُخَالِفُهُمْ إِذَا جَفَوْهُ وَيَسْتَرْضِي إِذَا عَتَبُوا  
فَدَكُنْتُ فِيمَا مَضَى أَرْضِ جِمالِهِمْ وَالْيَوْمَ أَحْمِي جِمالَهُمْ كُلَّمَا نَكَبُوا  
لِلَّهِ دُرٌّ بَنِي عَبَسٍ لَقَدْ نَسَلُوا مِنَ الْأَكَارِمِ مَا قَدْ تَسَلَّ الْغَرَبُ  
لَئِنْ يَمِيبُوا سَوَادِي فَهُوَ لِي نَسَبٌ يَوْمَ النَّزَالِ إِذَا مَا فَاتَنِي النَّسَبُ  
إِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ يَا نَعْمَانُ أَنَّ يَدِي قَصِيرَةٌ عَنْكَ فَالْأَيَّامُ تَتَقَلَّبُ  
الْيَوْمَ تَعْلَمُ يَا نَعْمَانُ أَيُّ فِتْنٍ يَلْقَى أَخَاكَ الَّذِي قَدْ غَرَّهُ الْعُصْبُ  
إِنَّ الْأَفَاعِي وَإِنْ لَانَتْ مَلَامِسُهَا عِنْدَ الثَّقَلِ فِي أَنْيَابِهَا الْعَطَبُ  
فَتَنْ يَخُوضُ غِمَارَ الْحَرْبِ مُبْتَسِمًا وَيَنْشِي وَسِنَانُ الرُّمَحِ مُحْتَضِبُ  
إِنْ سَلَّ صَارِمُهُ سَالَتْ مَضَارِبُهُ وَأَشْرَقَ الْجَوُّ وَأَنْشَقَتْ لَهُ الْحُجُبُ

إلى أن يقول

أَسْوَدُ غَابٍ وَلَكِنْ لَا نُيُوبَ لَهُمْ      إِلَّا الْأَسِنَّةُ وَالْهِنْدِيَّةُ الْقُضْبُ  
تَحْدُو بِهِمْ أَعْوَجِيَّاتٌ مُضْمَرَةٌ      مِثْلُ السَّرَاحِينِ فِي أَعْنَاقِهَا الْقَبَبُ  
مَا زِلْتُ أَلْقَى صُدُورَ الْخَيْلِ مُنْدِفِقًا      بِالطَّعْنِ حَتَّى يَضِجَ السَّرْجُ وَاللَبَبُ  
فَالْعُمَى لَوْ كَانَ فِي أَجْفَانِهِمْ نَظَرُوا      وَالْخُرْسُ لَوْ كَانَ فِي أَفْوَاهِهِمْ خَطَبُوا  
وَالنَّفْعُ يَوْمَ طَرَادِ الْخَيْلِ يَشْهَدُ لِي      وَالضَّرْبُ وَالطَّعْنُ وَالْأَقْلَامُ وَالْكُتُبُ

## - 3 -

قد تنكر الحين ضوء الشمس من رمدٍ

### القصيدة لشرف الدين البوصيري

محمد بن سعيد بن حماد بن عبد الله الصنهاجي البوصيري المصري  
شرف الدين أبو عبد الله.

شاعر حسن الديباجة، مليح المعاني، نسبت له إلى بوصير من أعمال بني  
سويف بمصر، أمه منها. وأصله من المغرب من قلمة حماد من قبيل يعرفون  
ببني حبتون. ومولده في بهشيم من أعمال البهنساوية

تعد قصيدته الشهيرة «الكواكب الدرية» في مدح خير البرية، والمعروفة  
باسم «البردة» من عيون الشعر العربي، ومن أروع قصائد المدايح النبوية،  
ودرة ديوان شعر المديح في الإسلام، الذي جادت به قرائح الشعراء على مرّ  
العصور، ومطلعها من أبرع مطالع القصائد العربية، وهي قصيدة طويلة  
تقع في 160 بيتاً. يقول فيها :

أَمِنْ تَذَكُّرِ جِيرَانِ بِذِي سَلَمٍ      مَرَجَتْ دَمْعاً جَزَى مِنْ مُقَلَّةِ يَدَمٍ  
أَمْ هَبَّتِ الرِّيحُ مِنْ تَلْقَاءِ كَاطِمَةٍ      وَأَوْمَضَ الْبَرْقُ فِي الظُّلُمَاءِ مِنْ إِضْمٍ  
فَمَا لِي يَنْتَبِذَكَ إِنْ قُلْتَ أَكْفَاهُمَا      وَمَا لِي قُلْتُ اسْتَقْبَقِي نَهْمٍ  
أَيَحْسَبُ الصَّبُّ أَنَّ الْحُبَّ مُنْكَحَمٌ      مَا بَيْنَ مَنْسَجِمٍ مِنْهُ وَمُضْطَرِمٍ  
لَوْلَا الْهَوَى لَمْ تُرَقِّ دَمْعاً عَلَى طَلَلٍ      وَلَا أَرَقَّتْ لِذِكْرِ الْبَنَانِ وَالْعَلَمِ  
فَكَيْفَ تَنْكَرُ حَيّاً بَعْدَ مَا شَهِدْتَ      بِهِ عَلَيْكَ عَدُولَ الذَّمِّعِ وَالسَّقَمِ  
وَأَثَبْتَ الْوَجْدَ خَطِيئَةً عَبْرَةً وَضَنْ      مِثْلَ الْبَهَارِ عَلَى خَدِّكَ وَالْعَنَمِ  
نَعَمْ سَرَى طَلِيفٌ مَنْ أَهْوَى فَأَرْقَنِي      وَالْحُبُّ يَغْتَرِضُ اللَّذَاتِ بِالْأَلَمِ

يَا لَائِمِي فِي الْهَوَى الْمَذْرِيَّ مَعْدَرَةً  
عَدَّتْكَ حَالِي لَا سِرِّي بِمُسْتَتِرٍ  
إِلَى أَنْ يَقُولَ :

لَا تَعَجَبِينَ لِجَسُودِ رَا حِ يُنْكِرُهَا  
قَدْ تَنَكَّرَ الْعَيْنُ ضَوْءَ الشَّمْسِ مِنْ رَمَدٍ  
يَا خَيْرَ مَنْ يَمُومُ الْعَافُونَ سَاخَتَهُ  
وَمَنْ هُوَ الْآيَةُ الْكُبْرَى لِمُتَبَرِّ  
سَرَيْتَ مِنْ حَرَمٍ لَيْلًا إِلَى حَرَمٍ  
وَبِتَ تَرْقَى إِلَى أَنْ نِلْتَ مَنْزِلَةً  
وَقَدَمْتِكَ جَمِيعُ الْأَنْبِيَاءِ بِهَا  
وَأَنْتِ تَخْتَرِقِ السَّبْعَ الطَّبَاقَ بِهِمْ  
حَتَّى إِذَا لَمْ تَدْعُ شَأوًا لِمُسْتَبَقٍ  
خَفَضْتَ كُلَّ مَقَامٍ بِالْإِضَافَةِ إِذْ  
كَيْمًا تَفُوزُ بِوَصْلِ أَيِّ مُسْتَبَرٍّ  
فَحَزَّتْ كُلَّ فَخَارٍ غَيْرَ مُشْتَرِكٍ  
وَجَلَّ مَقْدَارُ مَا وَلَّيْتَ مِنْ رُتَبٍ  
بُشْرَى لَنَا مَشْرِقَ الْإِسْلَامِ إِنَّ لَنَا  
لَمَّا دَعَا اللَّهَ دَاعِيَنَا لَطَاعَتِهِ  
رَاعَتْ قُلُوبَ الْعِدَا أَنْبَاءَ بَغْتَتِهِ  
مَا زَالَ يَلْقَاهُمْ فِي كُلِّ مُعْتَرِكٍ  
وَدُّوا الْفِرَارَ فَكَادُوا يَفْطُلُونَ بِهِ

تَجَاهَلًا وَهُوَ عَيْنُ الْحَاقِقِ الْفَهْمِ  
وَيُنْكِرُ الْفَمُ طَعْمَ الْمَاءِ كَمْ سَقَمٍ  
سَغِيًّا وَقَوِّقُ الْأَيْتُقِ الرَّسْمِ  
وَمَنْ هُوَ النَّعْمَةُ الْعُظْمَى لِمُنْتَمِ  
كَمَا سَرَى الْبَذْرُ فِي دَاجٍ مِنَ الظَّلَمِ  
مِنْ قَابِ قَوْسَيْنِ لَمْ تُدْرِكْ وَلَمْ تَرَمِ  
وَالرُّسُلُ تَقْدِيمُ مَخْدُومٍ عَلَى خَدَمِ  
فِي مَوْكِبٍ كُنْتُ فِيهِ صَاحِبُ الْعِلْمِ  
مِنَ الدُّنْوِ وَلَا مَرْفَعِي لِمُسْتَبِمِ  
تُودِيَتْ بِالرَّفْعِ مِثْلَ الْمُفْرَدِ الْعِلْمِ  
عَنِ الْعِيُونِ وَسِرِّي أَيِّ مُكْتَبِمِ  
وَجُرَّتْ كُلُّ مَقَامٍ غَيْرَ مُزْدَحَمِ  
وَعَزَّ إِذْرَاكَ مَا أُولِيَتْ مِنْ نَعَمِ  
مِنَ الْعَيْنَايَةِ رُكْنًا غَيْرَ مُنْهَدِمِ  
بِأَكْرَمِ الرُّسُلِ كُنَّا أَكْرَمَ الْأَعَمِ  
كُنْبَاءَةً أَجْفَلْتُ غَفْلًا مِنَ الْفَنَمِ  
حَتَّى حَكَّوْا بِالْقَنَّا لَحْمًا عَلَى وَضَمِ  
أَشْلَاءَ شَالَتْ مَعَ الْعِقْبَانِ وَالرَّخَمِ

تَمُضِي اللَّيَالِي وَلَا يَذُرُونَ عِدَّتَهَا      مَا لَمْ تُكُنْ مِنْ لَيَالِي الْأَشْهُرِ الْحُرُمِ  
كَأَنَّمَا الدِّبْنُ ضَيِّفَ خَلٍّ سَاحَتَهُمْ      بِكَلِّ قَرَمٍ إِلَى لَحْمِ الْعِدَا قَرَمِ  
إِلَى أَنْ يَقُولَ :

يَا نَفْسُ لَا تَقْنُطِي مِنْ زَلَّةٍ عَظُمَتْ      إِنَّ الْكَبَائِرَ فِي الْغُفْرَانِ كَاللَّمَمِ  
لَعَلَّ رَحْمَةً رَبِّي حِينَ يَقْسِمُهُ      تَأْتِي عَلَى حَسْبِ الْعِصْيَانِ فِي الْقِسَمِ  
يَا رَبِّ وَاجْعَلْ رَجَائِي غَيْرَ مُتَعَكِّسٍ      لَدَيْكَ وَاجْعَلْ حِسَابِي غَيْرَ مُنْخَرِمِ  
وَالطَّفُ بِعَبْدِكَ فِي الدَّارَيْنِ إِنَّ لَهُ      صَبْرًا مَتَى تَدْعُهُ الْأَهْوَالُ يَنْهَزِمِ  
وَأُثْنِ لِسُحْبِ صَلَاةٍ مِنْكَ دَائِمَةً      عَلَى النَّبِيِّ بِمَنْهَلٍ وَمُنْسَجِمِ  
مَا رَنَحَتْ عَذَابَاتُ الْبَانِ رِيحُ صَبَأٍ      وَأَطْرَبَ الْعَيْسَ حَادِي الْعَيْسِ بِالنَّعَمِ

- 4 -

إذا المرء لم يدنس من اللوم عرضه  
فكل رداء يرتديه جميل

البيت السموأل بن غريض بن عاديء الأزدي.

شاعر جاهلي حكيم من سكان خيبر في شمالي المدينة، كان يتنقل بينها  
وبين حصن له سماء الأبلق من أهل تيماء..

أشهر شعره لاميته وهي من أجود الشعر يضرب به المثل في الوفاء وذلك  
أن امرأ القيس بن حجر لما أراد الخروج إلى قيصر استودع السموأل دروعاً  
له، فلما مات امرأ القيس غزاه ملك من ملوك الشام فتحرز منه السموأل  
فأخذ الملك ابناً له خارج الحصن وصاح، يا سموأل هذا ابنك في يدي وقد  
علمت أن امرأ القيس ابن عمي وأنا أحق بميراثه، فإن دفعت إلي الدروع وإلا  
ذبحت ابنك. فقال : أجلتي فأجله، فجمع أهل بيته فشاورهم فكلهم أشاروا  
بدفع الدروع وأن يستنفذ ابنه، فلما أصبح أشرف عليه وقال : ليس لي إلى  
دفع الدروع سبيل فاصنع ما أنت صانع فذبح الملك ابنه وهو ينظر إليه وكان  
يهودياً، وانصرف الملك ووافى السموأل بالدروع الموسم فدفعها إلى ورثة  
امرأ القيس فقال في ذلك :

وفيت بأدرع الكندي إني إذا ما خان أقوام وفيت  
وقالوا عنده كنز رهيب فلا وأبيك أغدر ما مشيت  
بنى لي عاديأ حصناً حصيناً وبئراً كلما شئت استقيت  
وفي ذلك يقول الأعشى :

كن كالسموأل إذ طاف الهمام به في جحفل كسواد الليل جرار

بالأبلق الفرد من تيماء منزله حصن حصين وجار غير غدار  
خبره خطتي خسف فقال له مهما تقولن فإنني سامع حار  
فقال لكل وغدر أنت بينهما فاختر فما فيهما حظ لمختار  
فشك غير طويل ثم قال له اقتل أسيرك إني مانع جاري  
أشهر أشعاره عندما أجاز الأميرة ابنة الملك المنذر عندما فرت من بطش  
«كسرى فارس»، يقول فيها

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه فكل رداء يرتديه جميل  
وإن هولم يعمل على النفس ضيمها فليس إلى حسن الثناء سبيل  
تعبيرنا إنما قليل عديدنا فقلت لها إن الكرام قليل  
وما قل من كانت بقاياها مثلنا شباب تسامى للعلو وكهول  
وما ضرنا أنا قليل وجارنا عزيز، وجار الأكرمين ذليل  
لنا جبل يحتله من نجيره منيع يرد الطرف وهو كليل  
رسا أصله تحت الثرى وسحابه إلى النجم فرع لا ينال طويل  
وأنا لقوم ما نرى القتل سبة إذا ما رآته عامر وسلول  
يقرب حب الموت آجالنا لنا وتكرهه آجالهم فتطول  
وما مات منا سيد حتف أنفه ولا طل منا حيث كان قتيل  
تسيل على حد السيوف نفوسنا وليست على غير السيوف تسيل  
صفونا فلم نكدر، وأخلص سرنا إننا أطابت حملنا وفحول  
علونا إلى خير الظهور، وحطنا لوقت إلى خير البطون نزول  
فتحن كما المزن ما في نصابنا كهام، ولا فينا يعد بخيل  
وننكر إن شينا على الناس قولهم ولا ينكرون القول حين نقول

إذا سيدُّ منا خلا قام سيدُّ      قوُّولُ بما قال الكرامُ فعوُّلُ  
وما أخدمتُ نارَ لنا دونَ طارق      ولا ذمنا في النازلين نزيل  
وأيا منّا مشهورةٌ في عدونا      بها من قراع الدارعين فلولُ  
معوذة ألا تسَلَّ نصالها      فتغمد حتى يستباح قبيلُ  
سلي إن جهلت الناس عنا وعنهم      وليس سواءَ عالمٌ وجهول  
فإن بني الديان قطبٌ لقومهم      تدور رحاهم حولهم وتجول

إذا ساء فعل المرء ساءت ظنوننه

وصديق ما يعتاده من توهم

قائله المُنْتَبِي أَبُو الطَّيِّبِ المُنْتَبِي

أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد أبو الطيب الجعفي الكوفي  
المنتبي الشاعر، ولد سنة ثلاث وثلاث مائة وأكثر المقام بالبادية لاكتساب  
اللغة ونظر في فنون الأخبار وأيام الناس والأدب وقال الشعر من صغره  
حتى بلغ الغاية وفاق أهل عصره ولم يأت بعده مثله ومدح الملوك وسار شعره  
في الدنيا. قال ضياء الدين ابن الأثير : سافرت إلى مصر ورأيت الناس  
يشغلون بشعر المنتبي فسألت القاضي الفاضل فقال : إن أبا الطيب ينطق  
عن خواطر الناس. وكان قد خرج إلى كلب فادعى فهم أنه علوي ثم ادعى  
النبوة إلى أن شهد عليه بالكذب بالدعوتين وحبس دهرأ وأشرف على القتل  
ثم استنابوه وأطلقوه ثم إنه تنبأ في بادية السماوة فخرج إليه لؤلؤ أمير  
حمص من قبل الإخشيد فأسرعه بعد أن شرد من معه ثم حبسه دهرأ فاعتل  
وكاد يتلف ثم استتيب بكتوب، وقيل إنه قال: أنا أول من تنبأ بالشعر، ثم  
التحق بالأمير سيف الدولة ابن حمدان وحظي عنده ثم فارقه ودخل مصر  
سنة ست وأربعين وثلاث مائة ومدح كافوراً الإخشيدي وكان يقف بين يديه  
وفي رجليه خفان وفي وسطه سيف ومنطقة ثم يركب بحاجبين من معاليكه  
وهما بالسيوف والمناطق ولما لم يرضه هجاه وفارقه ليلة عيد النحر سنة  
خمسين وثلاث مائة ووجه كافور الإخشيدي خلفه رواحل إلى جهات شتى  
فلمخ يلحق. وكان كافور وعده بولاية بعض أعماله فلما رأى تعامله في شعره  
وسموه بنفسه خافه وعوتب فيه فقال : يا قوم من ادعى النبوة بعد النبي

صلى الله عليه وسلم أما يدعي المملكة مع كاهن فحسبكم. وكان لسيف الدولة مجلس يحضره العلماء في ليلة النحر فيتكلمون بحضرته فوقع بين المتنبي وبين ابن خالويه كلام فوثب ابن خالويه على المتنبي فضربه في وجهه بمفتاح فشججه وخرج ودمه يسيل وغضب وخرج إلى مصر. ولما فارق مصر قصد بلاد فارس ومدح عضد الدولة ابن بويه فأجزل جائزته.

ورجع من عنده قاصداً بغداد ثم إلى الكوفة في شعبان لثمان خلون منه فغرض له فانك بن أبي جهل الأسدي في عدة من أصحابه وكان مع المتنبي جماعة أيضاً فقتل المتنبي وابنه محمد وغلّامه مفلح بالقرب من النعمانية بمكان يقال له الصافية وقيل عند دير الماقول. ذكر ابن رشيق في العمدة: لما فر أبو الطيب حين رأى الغلبة قال له غلامه: لا يتحدث الناس عنك بالفرار أبداً وأنت القاتل :

فالخيل والليل والبيداء تعرفني

والسيف والرمح والقرطاس والقلم

فكر راجعاً وقتل

قال يمدح كاهنراً :

رحلت فكم باكٍ بأجفان شادن	علي وكم باكٍ بأجفان ضيفم
وما ربة القرط المليح مكانه	بأجزع من رب الحسام المصمم
فلو كان ما بي من حبيب مقنع	عذرت ولكن من حبيب معمم
رمى واتقى رميي ومن دون ما اتقى	هوئى كاسرٌ كفي وقوسي وأسهمي
إذا ساءَ فعلُ المرءِ ساءت ظنونهُ	وصدّق ما يمتادُهُ من توهُمٍ
وعادى مُحِبِّيهِ بقولِ عُدائِهِ	وأصبح في ليلٍ من الشكِّ مُظلمٍ
أُصادقُ نفسَ المرءِ من قبلِ جسمِهِ	وأعرفُها في فعلِهِ والتكلمِ

وأحلم عن خلي وأعلم أنه متى أجزه حلماً على الجهل يندم  
 وإن بذل الإنسان لي جود عابس جزيئ بجود البازل المتبسم  
 وأهوى من الفتيان كل سميع نجيب كصدر السهمري المقوم  
 خلطت تحت العيس القلاة وخالطت به الخيل كبات الخميس العرمم  
 إلى أن يقول :

أبا المسك أرجو منك نصراً على العدا وأمل عزاً يخضب البيض بالدم  
 فلولم تكن في مصر ما سرت نحوها بقلب المشوق المستهام المتيم  
 ولا نبحت خلي كلاب قبائل كأن بها في الليل حملات ديلم  
 ولا اتبعت آفازنا عين قائف فلم تر إلا حافراً فوق منسم  
 لن تطلب الدنيا إذا لم ترد بها سرور محب أو إساءة مجرم  
 رضيت بما ترضى به لي محبة وقدت إليك النفس قود المسلم  
 ومثلك من كان الوسيط فؤاده فكلمه عني ولم أتكلم

- 6 -

وَكَمْ مِنْ عَائِبٍ قَوْلًا صَحِيحًا  
وَأَقْتُهُ مِنَ الْفَهْمِ السَّقِيمِ

البيت للمتنبي (سبق ترجمته)

من قصيدة

إِذَا غَامَرْتُ فِي شَرْفِ مَرُومٍ      فَلَا تَقْنَعْ بِمَا دُونَ النُّجُومِ  
قَطَعُمُ الْمَوْتِ فِي أَمْرِ صَغِيرٍ      كَطَعُمِ الْمَوْتِ فِي أَمْرِ عَظِيمِ  
سَتَبْكِي شَجْوَهَا فَرَسِي وَمُهْرِي      صَفَائِحُ دَمْعِهَا مَاءُ الْجُسُومِ  
قَرِيبَ النَّارِ لَمْ نَشَأَنَّ فِيهَا      كَمَا نَشَأُ الْعَذَارَى فِي النَّعِيمِ  
وَفَارَقَنَ الصَّيَاقِلَ مُخْلَصَاتٍ      وَأَيَّدِيهَا كَثِيرَاتُ الْكُلُومِ  
يَرَى الْجُبْنَاءُ أَنَّ الْعَجَزَ عَقْلٌ      وَتِلْكَ خَدِيعَةُ الطَّبِيعِ اللَّثِيمِ  
وَكُلُّ شَجَاعَةٍ فِي الْمَرَّةِ تُفْنِي      وَلَا مِثْلَ الشُّجَاعَةِ فِي الْحَكِيمِ  
وَكَمْ مِنْ عَائِبٍ قَوْلًا صَحِيحًا      وَأَقْتُهُ مِنَ الْفَهْمِ السَّقِيمِ  
وَلَكِنْ نَأْخُذُ الْأَذَانَ مِنْهُ      عَلَى قَدَرِ الْقَرَائِحِ وَالْعُلُومِ

## - 7 -

ولا خيرَ في حُسنِ الجسمِومِ وطولِها

إذا لم تزنْ حُسنَ الجسمِومِ عقولَ

قائله مُبَشِّرُ بنِ الهُدَيْلِ الفَزَارِيِّ (شاعر جاهلي)

من قصيدة يعتذر فيها عن قصر قامته

وعاذلة هبت بليل تلومني ولم يفتني في قبل ذاك عدول  
نقول اشد لا يزعمك الناس مملقاً ويزري بمن يا بن الكرام تقول  
فقلت : أبت نفس علي كريمة وطارق ليل غير ذاك يقول  
سرى في سواد الليل يضرب ثوبه ذراعية تزجي السقيط بليل  
وقيل فان أو هلان وأعصفت شمال بضراد الجهام بليل  
فإني لا أخزى إذا قيل مملق سخى وأحرى أن يقال بخيل  
فان لا يكن باعي طويلا فإنني له بالخلال الصالحات وصول  
إذا كنت في القوم الطوال فضلتهم بمعارفة حتى يقال طويل  
وكم قد رأينا من فروع كثيرة تموت إذا لم يحيهن أصول  
وان آل قصدا في الرجال فإنني إذا حل أمر ساحتي لجليل  
ولا تنظري ما يعجب العين وانظري إلى عنصر الأحساب أين يؤول  
ولا خير في حسن الجسموم وطولها إذا لم يزن حسن الجسموم عقول  
ولم أر كال معروف أما مذاقه فحلوا، وأما وجهه فجميل

إِذَا أَنْتَ أَكْرَمْتَ الْكَرِيمَ مَلَكَتْهُ  
وَإِنْ أَنْتَ أَكْرَمْتَ الْكَلِيمَ تَمَرَّدَا

قائله المتنبى (سبق ترجمته)

قصيدة يمدح فيها سيف الدولة

لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْ دَهْرِهِ مَا تَعَوَّدَا	وعادة سيف الدولة الطعن في العدا
وَأَنْ يَكْذِبَ الْإِرْجَافُ عَنْهُ بَضْدُهُ	ويُسي بما تنوي أعاديهِ أسفدا
وَرُبَّ مُرِيدٍ ضَرَرَهُ ضَرُّ نَفْسِهِ	وهاد إليه الجيش أهدى وما هدى
وَمُسْتَكْبِرٍ لَمْ يَعْرِفِ اللَّهَ سَاعَةً	رأى سيفه في كفه فتشهدا
هُوَ الْبَحْرُ غَضَّ فِيهِ إِذَا كَانَ سَاكِنًا	على الدرِّ واخذره إذا كان مُزبدا
فَإِنِّي رَأَيْتُ الدَّهْرَ يَعْتَرُّ بِالْفَتَى	وهذا الذي يأتي الفتى متعمدا
تَظَلُّ مَلُوكُ الْأَرْضِ خَاشِعَةً لَهُ	تُفَارِقُهُ هَلْكَى وتلقاه سُجدا
ذِكِّي تَظَنِّيهِ طَلِيعَةً عَيْنِهِ	يرى قلبه في يومه ما تَرى غدا
وَصَوَّلْ إِلَى الْمُسْتَصْعِبَاتِ بِخَيْلِهِ	فلو كان قرن الشمس ماءً لأوردَا
فَوَاعِجِبْ مِنْ دَائِلِ أَنْتَ سَيْفُهُ	أما يتوقى شفرتي ما تقلدا
وَمَنْ يَجْعَلِ الضَّرْغَامَ فِي الصَّيْدِ بَارَهُ	تصيده الضَّرغَامُ فيما تصيدا
رَأَيْتَكَ مُحَضَّ الْحِلْمِ فِي مُحَضِّ قَدْرِهِ	ولو شئتَ كان الحلمُ منك المهندا
وَمَا قَتَلَ الْأَحْرَارَ كَالْعَفْوِ عَنْهُمْ	ومن لك بالحرِّ الذي يحفظ الهمدا
إِذَا أَنْتَ أَكْرَمْتَ الْكَرِيمَ مَلَكَتْهُ	وإن أنتَ أَكْرَمْتَ الْكَلِيمَ تَمَرَّدَا
وَوَضِعَ النَّدَى فِي مَوْضِعِ السَّيْفِ بِالْمَلَا	مضرك وضع السيف في موضع الندى

ولكن تفوق النَّاسَ رأياً وحكمةً      كما فُتِّههم حالاً ونفساً ومحتداً  
وما الدهرُ إلَّا من رِوَاةٍ قَلَّيْدي      إذا قلتُ شعراً أصبحَ الدهرُ مُنْشِداً  
فسارَ به مَنْ لا يسيرُ مشعراً      وغنى به مَنْ لا يغني مغرداً  
أجزني إذا أنشدتُ مدحاً فإنما      بشعري أتاك المادحونَ مردداً  
ودع كلَّ صوتٍ بعدَ صوتي فإنني      أنا الصائغُ المحكيُّ والآخِرُ الصدى  
تركْتُ السُّرى خلفي لمن قلَّ ماله      وأنعلتُ أفراسي بنُعماك عسجداً  
وقيدتُ نفسي في ذراكٍ محبَّةٍ      ومن وجدَ الإحسانَ قيداً تقيداً  
إذا سألَ الإنسانُ أيامَهُ الفنى      وكنتُ على بعدٍ جملتك موعداً

- 9 -

مَا كُلُّ مَا يَتَمَنَّى الْمَرْءُ يُدْرِكُهُ  
تَجْرِي الرِّيحُ بِمَا لَا تَشْتَهِي السَّفِينُ

قائله المتنبي، من قصيدة يمدح بها كافوراً الأخشيدي صاحب مصر ولم ينشدها له، وكان اتصل به أقواماً نموه في مجلس سيف الدولة، وأولها :

بِمِ التَّغَلُّلِ لَا أَهْلٌ وَلَا وَطَنُ      وَلَا نَدِيمٌ وَلَا كَأْسٌ وَلَا سَكُنُ  
أُرِيدُ مِنْ زَمَنِي ذَا أَنْ يَبْلُغَنِي      مَا لَيْسَ يَبْلُغُهُ فِي نَفْسِهِ الزَّمَنُ  
لَا تَلْقُ دَهْرَكَ إِلَّا غَيْرَ مَكْتَرٍ      مَا دَامَ يَضْحَبُ فِيهِ رُوحُكَ الْبَدَنُ  
فَمَا يَدُومُ سُرُورُ مَا سُرِّرْتَ بِهِ      وَلَا يُرَدُّ عَلَيْكَ الْفَائِثُ الْحَزَنُ  
مِمَّا أَضَرَ بِأَهْلِ الْعَشِيقِ أَنَّهُمْ      هَوُوا وَمَا عَرَفُوا الدُّنْيَا وَمَا فَطَنُوا  
تَقْنِي عِيُونُهُمْ دُمْعاً وَأَنْفُسُهُمْ      فِي إِثْرِ كُلِّ قَبِيحٍ وَجْهُهُ حَسَنُ  
تَحْمَلُوا حِمْلَكُمْ كُلَّ نَاجِيَةٍ      فَكُلَّ بَيْنَ عَلَيَّ الْيَوْمَ مُؤْتَمَنُ  
مَا فِي هَوَادِجِكُمْ مِنْ مُهْجَتِي عَوْضُ      إِنْ مِتُّ شَوْقاً وَلَا فِيهَا لَهَا ثَمَنُ  
يَا مَنْ نُعِبْتُ عَلَى بَعْدٍ بِمَجْلَسِهِ      كُلُّ بِمَا زَعَمَ النَّاعُونَ مَرْتَهَنُ  
كَمْ قَدْ قُتِلَتْ وَكَمْ قَدِمَتْ عِنْدَكُمْ      ثَمَ انْتَفَضَتْ فِزَالُ الْقَبْرِ وَالْكَفَنُ  
قَدْ كَانَ شَاهِدَ دَفْنِي قَبْلَ قَوْلِهِمْ      جَمَاعَةً ثَمَ مَاتُوا قَبْلَ مَنْ دَفَنُوا  
مَا كُلُّ مَا يَتَمَنَّى الْمَرْءُ يُدْرِكُهُ      تَجْرِي الرِّيحُ بِمَا لَا تَشْتَهِي السَّفِينُ

إلى أن يقول :

أَبْلَى الْأَجَلَةِ مُهْرِي عِنْدَ غَيْرِكُمْ      وَبَدَلَ الْعُدْرِ بِالْفُسْطَاطِ وَالرَّسَنِ  
عِنْدَ الْهَمَامِ أَبِي الْمِسْكِ الَّذِي غَرِقَتْ      فِي جَوْدِهِ مُضَرُّ الْحَمَاءِ وَالْيَمَنِ  
وَإِنْ تَأَخَّرَ عَنِّي بَعْضُ مَوْعِدِهِ      فَمَا تَأَخَّرَ أَمَانِي وَلَا تَهْنُ  
هُوَ السَّوِيُّ وَلَكِنِّي ذَكَرْتُ لَهُ      مَوْدَةً فَهُوَ يَبْلُوهَا وَيَمْتَحِنُ

- 10 -

وَلَيْسَ نَدِمْتُ عَلَى سُكُوتِكَ مَرَّةً

فَلَقَدْ نَدِمْتُ عَلَى الْكَلَامِ مِرَارًا

قائله أبو العتاهية :

إسماعيل بن القاسم بن سويد العيني، العنزّي، أبو إسحاق.

شاعر مكثّر، سريع الخاطر، في شعره إبداع، يعد من مقدمي المولدين.  
من طبقة بشار وأبي نواس وأمثالهما. كان يجيد القول في الزهد والمدح  
وأكثر أنواع الشعر في عصره. ولد ونشأ قرب الكوفة، وسكن بغداد.

كان في بدء أمره يبيع الجرار ثم اتصل بالخلفاء وعلت مكانته عندهم.  
وهجر الشعر مدة، فبلغ ذلك الخليفة العباسي المهدي، فسجنه ثم أحضره  
إليه وهدده بالقتل إن لم يقل الشعر، فعاد إلى نظمه، فأطلقه. توفي في  
بغداد.

القصيدة

إِنْ كَانَ يُعْجِبُكَ السُّكُوتُ فَإِنَّهُ      قَدْ كَانَ يُعْجِبُ قَبْلَكَ الْأَخْيَارُ  
وَلَيْسَ نَدِمْتُ عَلَى سُكُوتِكَ مَرَّةً      فَلَقَدْ نَدِمْتُ عَلَى الْكَلَامِ مِرَارًا  
إِنْ السُّكُوتُ سَلَامَةٌ وَلَرُبَّمَا      زَرَعَ الْكَلَامُ عِدَاوَةً وَضِرَارًا  
وَإِذَا تَقَرَّبَ خَاسِرٌ مِنْ خَاسِرٍ      زَادَ بِذَلِكَ خَسَارَةً وَتَبَارًا

- 11 -

يُخَامِلُنِي السَّفِيهُ بِكُلِّ قُبْحٍ  
فَأَكْزُهُ أَنْ أَكُونَ لَهُ مُجِيباً

قائله الشافعي

الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب ابن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف، القرشي المطليبي الشافعي، يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في عبد مناف المذكور، وباقي النسب إلى عدنان معروف، لقي جده شافع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مترعر، وكان أبوه السائب صاحب راية بني هاشم يوم بدر، فأسر وفدى نفسه ثم أسلم، فقتل له : لم لم تسلم قبل أن تقدي نفسك؟ فقال : ما كنت أحرم المؤمنين مطعماً لهم في.

وكان الشافعي كثير المناقب جم المفاخر منقطع القرنين، اجتمعت فيه من العلوم بكتاب الله وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم، وكلام الصحابة رضي الله عنهم وأثأرهم، واختلاف أقاويل العلماء وغير ذلك من معرفة كلام العرب واللغة والعربية والشعر - حتى إن الأصمعي مع جلالة قدره في هذا الشأن قرأ عليه أشعار الهذليين - ما لم يجتمع في غيره، حتى قال أحمد بن حنبل رضي الله عنه : ما عرفت ناسخ الحديث ومنسوخه حتى جالست الشافعي، وقال أبو عبيد القاسم بن سلام : ما رأيت رجلاً قط أكمل من الشافعي، وقال عبد الله بن أحمد ابن حنبل : قلت لأبي : أي رجل كان الشافعي؟ فإني سمعتك تكثر من الدعاء له، فقال : يا بني، كان الشافعي كالشمس للدنيا وكالعافية للبدن، هل لهذين من خلف أو عنهما من عوض؟ وقال أحمد : ما بت منذ ثلاثين سنة إلا وأنا أدعو للشافعي

وأستغفر له، وقال يحيى بن معين : كان أحمد بن حنبل ينهانا عن الشافعي، ثم استقبلته يوما والشافعي راكب بغلة وهو يمشي خلفه، فقلت : يا أبا عبد الله، تنهانا عنه وتمشي خلفه؟ فقال : اسكت، لو لزمت البغلة انتقمعت.

وقال الشافعي : قدمت على مالك بن أنس وقد حفظت الموطأ فقال لي : أحضر من يقرأ لك، فقلت: أنا قارئ، فقرأت عليه الموطأ حفظا، فقال : إن يك أحد يفلح فهذا الغلام.

وكان سفيان بن عيينة إذا جاءه شيء من التفسير أو الفتيا التفت إلى الشافعي فقال : سلوا هذا الغلام. وقال الحميدي : سمعت زنجي بن خالد - يعني مسلما - يقول للشافعي : أفت يا أبا عبد الله فقد والله أن لك أن تفتي، وهو ابن خمس عشرة سنة، وقال محفوظ بن أبي توبة البغدادي : رأيت أحمد بن حنبل عند الشافعي في المسجد الحرام، فقلت: يا أبا عبد الله، هذا سفيان بن عيينة في ناحية المسجد يحدث، فقال : إن هذا يفوت وذاك لا يفوت. وقال أبو حسان الزيايدي : ما رأيت محمد بن الحسن يعظم أحدا من أهل العلم تعظيمه للشافعي، ولقد جاءه يوما فلقبه وقد ركب محمد بن الحسن، فرجع محمد إلى منزله وخلا به يومه إلى الليل، ولم يأذن لأحد عليه.

والشافعي أول من تكلم في أصول الفقه وهو الذي استنبطه، وقال أبو ثور: من زعم انه رأى مثل محمد بن إدريس في علمه وفصاحته ومعرفته وثباته وتمكنه فقد كذب، كان منقطع القرين في حياته، فلما مضى لسبيله لم يعتض منه.

وقال أحمد بن حنبل : ما أحد ممن بيده محبرة أو ورق إلا وللشافعي في رقبته منه. وكان الزعفراني يقول : كان أصحاب الحديث رقودا حتى جاء الشافعي فأيقظهم فتيقظوا. ومن دعائه : اللهم يا لطيف أسألك اللطف

فيما جرت به المقادير، وهو مشهور بين العلماء بالإجابة، وأنه مجرب.  
وقضائله أكثر من أن تعدد.

ومولده سنة خمسين ومائة، وقد قيل إنه ولد في اليوم الذي توفي فيه الإمام أبو حنيفة، وكانت ولادته بمدينة غزة، وقيل بمسقلان، وقيل باليمن، والأول أصح، وحمل من غزة إلى مكة وهو ابن سنتين فتشأ بها وقرأ القرآن الكريم، وحديث رحلته إلى مالك بن أنس مشهور فلا حاجة إلى التطويل فيه، وقدم بغداد سنة خمس وتسعين ومائة فأقام بها سنتين، ثم خرج إلى مكة، ثم عاد إلى بغداد سنة ثمان وتسعين ومائة فأقام بها شهرا، ثم خرج إلى مصر، وكان وصوله إليها في سنة تسع وتسعين ومائة، وقيل سنة إحدى ومائتين. ولم يزل بها إلى أن توفي يوم الجمعة آخر يوم من رجب سنة أربع ومائتين. والقصيدة منها :

يُخَاطِبُنِي السَّفِيهُ بِكُلِّ قُبْحٍ فَأَكْرَهُ أَنْ أَكُونَ لَهُ مُجِيبَا  
يَزِيدُ سَفَاهَةً فَأَزِيدُ حِلْمًا كَعُودٍ زَادَهُ الْإِحْرَاقُ طِيْبَا

- 12 -

رَأَيْتُ النَّبَايَا خَبِطَ عَشْوَاهُ، مَنِ تَصَبَّ  
تَمَتُّهُ، وَمَنِ تَخَطَّيْتُ يُحَمَّرُ هَيْهَزِمُ

قائله زهير بن أبي سلمى

هو زهير بن ربيعة بن قرط، والناس ينسبونه إلى مزينة، وإنما نسبه في غطفان، وليس لهم بيت شعر ينتمون فيه إلى مزينة إلا بيت كعب بن زهير، وهو قوله :

هُمْ الْأَصْلُ مِنِّي حَيْثُ كُنْتُ وَإِنِّي مِنَ الْمَرْبِيِّينَ الْمُصَفَّيْنَ بِالْكَرَمِ  
ويقال إنه لم يتصل الشعر في ولد أحد من الفحول في الجاهلية ما اتصل في ولد زهير، وفي الإسلام ما اتصل في ولد جرير. وكان زهير راوية أوس بن حجر.

ويروى عن عمر بن الخطاب أنه قال : أنشدوني لأشعر شعرائكم، قيل : ومن هو؟ قال : زهير، قيل : وبم صار كذلك؟ قال : كان لا يعاقل بين القول، ولا يتبع حوشي الكلام، ولا يمدح الرجل إلا بما هو فيه، وهو القائل :

إِذَا ابْتَدَرْتَ قَيْسَ بِنِ عَمِلَانَ غَايَةً مِنَ الْمَجْدِ مَنْ يَسْبِقُ إِلَيْهَا يُسَوِّدُ  
سَبَقَتْ إِلَيْهَا كُلَّ طَلْقٍ مُبَرِّزٍ سَبِقَ إِلَى الْغَايَاتِ غَيْرِ مُخَلِّدٍ

ويروى غير مبدل والمخلد في هذا الموضع : المبطى.

فلو كان حَمْدٌ يَخْلُدُ النَّاسَ لَمْ تَمُتْ وَلَكِنْ حَمْدُ الْمَرْءِ لَيْسَ بِمُخْلِدٍ  
وكان قدامة بن موسى عالماً بالشعر، وكان يقدم زهيراً ويستجيد قوله :

قَدْ جَعَلَ الْمُتَعَوِّثُونَ الْخَيْرَ فِي هَرَمٍ وَالسَّائِلُونَ إِلَى أَبْوَابِهِ طُرُقًا  
مَنْ يَلْقَ يَوْمًا عَلَى عِلَاتِهِ هَرِمًا يَلْقَ السَّمَاحَةَ فِيهِ وَالنَّدَى خُلُقًا

قال عكرمة بن جرير: قلت لأبي: من أشعر الناس؟ قال: أجاهلية أم إسلامية؟ قلت: جاهلية؟ قال: زهير، قلت: فالإسلام؟ قال: الفرزدق، قلت: فالأخطل؟ قال: الأخطل يجيد نعت الملوك ويصيب صفة الخمر، قلت له: فأنت؟ قال أنا نحررت الشعر نحرأ.

قال عبد الملك لقوم من الشعراء: أي بيت أمدح؟ فاتفقوا على بيت زهير:

تَرَاهُ إِذَا مَا جِئْتَهُ مُتَهَلِّلًا    كَأَنَّكَ تُعْطِيهِ الْبِزْيَ أَنْتَ سَائِلُهُ  
فيل لخلف الأحمر: زهير أشعر أم ابنه كعب؟ قال: لولا أبيات لزهير أكبرها الناس لقلت إن كعباً أشعر منه، يريد قوله:

لَمَنِ الدِّيارُ بِقَنْتَةِ الْحَجْرِ    أَهْوَيْنَ مِنْ حِجَجٍ وَمِنْ ذَهَبٍ  
وَلَأَنْتَ أَشْجَعُ مِنْ أَسَامَةِ إِذْ    دُعِيَ النِّزَالُ وَلُجَّ فِي الدُّعْبِ  
وَلَأَنْتَ تَفْرِي مَا خَلَقْتَ وَبَدَّ    ضُ الْقَوْمِ يَخْلُقُ ثُمَّ لَا يَفْرِي  
لَوْ كُنْتُ مِنْ شَيْءٍ سِوَى بَشَرٍ    كُنْتُ الْمُنَوَّرَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ

وكان زهير يتأله ويتعفف في شعره، ويدل شعره على إيمانه بالبعث وذلك قوله:

يُؤَخَّرُ فَيُودَعُ فِي كِتَابٍ فَيُدْخَرُ    لِيَوْمِ الْحِسَابِ أَوْ يُعْجَلَ فَيُنْقَمَ  
وشبه زهير امرأة في الشعر بثلاثة أوصاف في بيت واحد فقال:

تَنَازَعَتِ الْمَهَا شَبِيهاً وَدُرُّ الْبُرِّ    حُورٍ وَشَاكَهَتْ فِيهَا الظُّبَاءُ

ثم قال ففسر:

فَأَمَّا مَا قُوِيَقَ الْعَقْدِ مِنْهَا    فَمِنْ أَدْمَاءَ مَرَّتُمْهَا الْخَلَاءُ  
وَأَمَّا الْمُقْلَتَانِ فَمِنْ مَهَاةٍ    وَلِلدُرِّ الْمَلَاخَةُ وَالصَّفَاءُ

وقال بعض الرواة : لو أن زهيراً نظر في رسالة عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري، ما زاد على ما قال :

فَإِنَّ الْحَقَّ مَقْطَعُهُ ثَلَاثٌ يَمِينٌ أَوْ نِفَارٌ أَوْ جِلَاءٌ  
يعني يميناً أو منافرةً إلى حاكم يقطع بالبينات أو جلاءً، وهو بيان وبرهانٌ يجلو به الحق وتتضح الدعوى.

مَسَائِلُ إِنَّ تَوَجَّدَ لَدَيْهِ تَجَدَّدَ بِهَا يَدَاؤُهُ وَإِنْ يُظَلِّمَ بِهَا يَتَطَلَّمُ  
المصرم : القليل المال. هو زهير بن أبي سلمى، واسم أبي سلمى ربيعة بن رياح المزني، من مزينة مضر، وكان زهير جاهلياً لم يدرك الإسلام، وأدركه ابنه كعبٌ وبجيرٌ، وأتى بجير النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم فكتب إليه كعب :

أَلَا أَدْلِيَا عَنِّي بُجَيْرًا رِسَالَةً فَهَلْ لَكَ فِيهَا قُلْتُ بِالْخَيْفِ هَلْ لَكَ  
سُقَيْتَ بِكَاسٍ عِنْدَ آلِ مُحَمَّدٍ فَأَنْتَ هَلْكَ الْمَأْمُونُ مِنْهَا وَعَلَا  
فَخَالَفَتْ أَسْيَابَ الْهُدَى وَتَبِعَتْهُ عَلَى أَيِّ شَيْءٍ وَتَبَّ غَيْرِكَ ذَلِكَ  
فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم شعره هذا، فتوعده ونذر دمه، فكتب بجير إلى كعب يخبره بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل رجلاً ممن كان يهجو، وأنه لم يبق من الشعراء الذين كانوا يؤذونه إلا ابن الزبيري السهمي وهبيرة بن أبي وهب المخزومي، وقد هربا منه، فإن كانت لك في نفسك حاجة فاقدم عليه، فإنه لا يقتل أحداً أتاه تائباً، وإن أنت لم تفعل فأنج بنفسك، فلما ورد عليه الكتاب ضاقت عليه الأرض برحبها، وأرجف به من كان بحضرته من عدوه، فقال قصيدته التي أولها :

بِأَنْتَ سَعَادُ فَهَلْبَى الْيَوْمَ مَتَبُولُ

وفيهما قال :

تُبَيِّنْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَوْعَدَنِي وَالْعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَأْمُولُ  
ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع يده في يده وأنشده شعره،  
فقبل توبته وعفا عنه، وكساه برداً، فاشتراه منه معاوية بعشرين ألف  
درهم، فهو عند الخلفاء إلى اليوم. وكان لكعب ابنٌ يقال له عقبة بن كعب،  
شاعر، ولقبه المضرب، وذلك أنه شبب بامرأة من بني أسد فقال :

وَلَا عَيْبَ فِيهَا غَيْرَ أَنَّكَ وَاجِدٌ مَلَأَ قِيَهَا قَدْ دُبَيْتَ بِرُكُوبِ  
فضربه أخوها مائة ضربة بالسيف، فلم يمت، وأخذ الدية، فسمي  
المضرب وولد لعقبة العوام، وهو شاعر. فهؤلاء خمسة شعراء في نسق:  
العوام بن عقبة بن كعب بن زهير بن أبي سلمى، وكان أبو سلمى أيضاً  
شاعراً. وهو القائل في خاله أسد المري، وابنه كعب بن أسعد، وكان حمل  
أمه وفارقهما :

لَتَصْرَفَنَّ إِبِلٌ مَحَبَبَةٌ مِنْ عِنْدِ أَسَدٍ وَابْنِهِ كَعْبُ  
الْأَكْلِينَ صَرِيحٌ قَوْمُهُمَا أَكَلَ الْحَبَارَى بُرْعَمَ الرُّطْبِ  
وقال عمر لابن عباس : أنشدني لشاعر الشعراء الذي لم يعاظم بين  
القوايج، ولم يتبع وحشي الكلام، قال : ومن هو يا أمير المؤمنين؟ قال:  
زهير. فلم يزل ينشده إلى أن برق الصبح.

وكان زهير أستاذ الحطيئة. وسئل عنه الحطيئة فقال: ما رأيت مثله في  
تكفيه على أكناف القوايج، وأخذة بأعنتها حيث شاء، من اختلاف معانيها،  
امتداحاً وذمماً. قيل له : ثم من؟

قال: ما أدري، إلا أن تراني مسلطاً، واضعاً إحدى رجلتي على الأخرى  
راضعاً عقيرتي أعوى في أثر القوايج.

قال أبو عبيدة : يقول من فضل زهيراً على جميع الشعراء : إنه أمدح

القوم وأشدّهم أسر شعر. قال : وسمعت أبا عمرو بن العلاء يقول : الفرزدق يشبه بزهير وكان الأصمعي يقول :

زهيرٌ والحطيئة وأشباههما عبيد الشعر، لأنهم نقحوه ولم يذهبوا به مذهب المطبوعين.

قال وكان زهير يسمى كبر قصائده الحوليات. وكان جيد شعره في هرم بن سنان المري. وقال عمر رضي الله عنه لبعض ولد هرم :

أنشدني بعض ما قال فيكم زهيرٌ، فأنشده، فقال : لقد كان يقول فيكم فيحسن، فقال : يا أمير المؤمنين إنا كنا نعطيه فتجزأ فقال عمر رضي الله عنه : ذهب ما أعطيتموه وبقي ما أعطاكم. ومما سبق إليه زهير فأخذ منه قوله بمدح هرماً :

هُوَ الْجَوَادُ الَّذِي يُعْطِيكَ نَائِلَهُ عَفْوَاً وَيُظْلِمُ أَخْيَاناً فَيُظْلِمُ  
أي يسأل ما لا يقدر عليه فيتحمله، أخذه كثير، فقال :

رَأَيْتُ ابْنَ لَيْلَى يَعْتَرِي مُلَبَّ مَالِهِ مَسَائِلُ شَتَّى مِنْ غِنَى وَمُعْدِمِ  
مسائل إن توجد لديك تجد بها يداك وإن تظلم بها تتظلم

القصيدة

ويذكر فيها ما قام به هرم بن سنان والحارث بن عوف من إعادة السلم إلى عيس وذبيان :

أَمِنْ أَمْ أَوْفَى دِمْنَةً لَمْ تَكَلِّمْ بِخَوْمَانَةِ السَّدْرَجِ هَالِمْتَلَمِ  
دِيَارَ لَهَا بِالرَّقَمَتَيْنِ كَأَنَّهَا مَرَايِعُ وَشَمِ فِي نَوَاشِرِ مَغْصَمِ  
بِهَا الْعَيْنُ وَالْأَرَامُ يَعْشِينَ خَلْفَةً وَأَطْلَاوُهَا يَنْهَضْنَ مِنْ كُلِّ مَجْنَمِ  
وَقَفْتُ بِهَا مِنْ بَعْدِ عَشْرِينَ حِجَّةً فَلَأَيًّا عَرَفْتُ الدَّارَ بَعْدَ تَوْفَعِ

أُنْشَأَ سُقْمًا فِي مَعْرَسِ مِرْجَلٍ      وَنُؤِيَا كَجِذْمِ الْحَوْضِ لَمْ يَنْتَلَمْ  
فَلَمَّا عَرَفْتُ الدَّارَ قُلْتُ لِزَيْبِهَا:      أَلَا أَنْعِمَ صَبَاحًا أَيُّهَا الرِّبْعُ وَاسْلَمْ  
تَبَصَّرَ خَلِيلِي هَلْ تَرَى مِنْ ظَلَمَائِنِ      تَحَمَّلَنَّ بِالْعَلْيَاءِ مِنْ فَوْقِ جُرْتِمِ  
جَعَلَنَّ الْقَنَانَ عَنْ يَمِينِ وَخِزْنُهُ      وَكَمْ بِالْقَنَانِ مِنْ مُجَلٍّ وَمُحْرِمِ  
عَلَوْنَ بِأَنْمَاطِ عِتَاقٍ وَكِتْلَةٍ      وَرَادٍ خَوَاشِيهَا مُشَاكِهَةِ الدِّمِ  
ظَهَرَنَّ مِنَ السُّوْبَانِ ثَمَّ جَزَعُهُ      عَلَى كُلِّ قَبْنِي قَشِيبٌ وَمُغْنَمٌ  
وَوَرَّكَتْ فِي السُّوْبَانِ يَمْلُونُ مَتْنَهُ      عَلَيْهِنَ ذُلُّ النَّاعِمِ الْمُتَنَعِمِ  
بَكَرَنَّ بُكُورًا وَاسْتَحَرْنَ بِسُحْرَةٍ      فَهُنَّ وَوَادِي الرِّسِّ كَالْبَيْدِ لِلْفَمِ  
وَهِيهِنَّ مَلْهُوٌّ لِلطَّيْفِ وَمَنْظَرٍ      أَنْيَقَ لِعَيْنِ النَّاطِرِ الْمُتَوَسِّمِ  
كَأَنَّ قُنَاتَ الْعَهْنِ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ      نَزَلْنَ بِهِ حُبُّ الْقَنَا لَمْ يُعْطَمْ  
فَلَمَّا وَرَدَنَّ الْمَاءَ زُرْقًا جَمَامُهُ      وَضَعْنَ عِصِيَّ الْحَاضِرِ الْمُتَخَيِّمِ  
تَذَكَّرْنِي الْأَحْلَامَ لَيْلَى وَمَنْ تَطَفَّ      عَلَيْهِ خَيَالَاتُ الْأَجْبَةِ يَحْلَمْ  
سَعَى سَاعِيًا غَيْظٍ بَيْنَ مَرَّةٍ بَعْدَمَا      تَبَزَّلَ مَا بَيْنَ الْعُثْيِيرَةِ بِالدِّمِ  
فَأَقْسَمْتُ بِالْبَيْتِ الَّذِي طَافَ حَوْلُهُ      رِجَالُ بَنُوهُ مِنْ قُرَيْشٍ وَجُرْهُمِ  
يَمِينًا لِنِعَمِ السَّيِّدَانِ وَجِدْتُمَا      عَلَى كُلِّ خَالٍ مِنْ سَحِيلٍ وَمُبْتَرِمِ  
تَذَارَكْتُمَا غَبْسًا وَذُبْيَانٍ بَعْدَمَا      تَقَانُوا وَدَقُّوا بَيْنَهُمِ عِطْرَ مَنْشَمِ  
وَقَدْ قُلْتُمَا إِنْ نُدْرِكِ السَّلَمَ وَاسِعًا      بِمَالٍ وَمَعْرُوفٍ مِنَ الْأَمْرِ نَسْلَمْ  
فَأَصْبَحْتُمَا مِنْهَا عَلَى خَيْرِ مَوْطِنٍ      بَعِيدَيْنِ فِيهَا مِنْ عُقُوقٍ وَمَأْنَمِ  
عَظِيمَيْنِ فِي عَلِيَا مَعْدٍ هُدَيْتُمَا،      وَمَنْ يَسْتَبِحُ كَنَزًا مِنَ الْمَجْدِ يَعْظُمُ  
وَأَصْبَحَ يَحْدَى فِيهِمْ مِنْ تِلَادِكُمْ      مَغَانِمُ شَمَتَى مِنْ إِفَالٍ مُزْنَمِ

إلى أن يقول :

وَمَنْ لَا يَزُلْ يَسْتَرْجِلُ النَّاسَ نَفْسَهُ، وَلَا يُعْفِيهَا يَوْمًا مِنَ الدَّلِّ يَنْدِمَ  
وَمَنْ يَغْتَرِبَ يَحْسَبْ عَدُوًّا صَدِيقَهُ وَمَنْ لَا يُكْرِمَ نَفْسَهُ لَا يُكْرِمَ  
وَمَنْ لَمْ يَذَدْ عَنِ حَوْضِهِ بِسَلَاحِهِ يَهْدِمَ وَمَنْ لَا يُظْلِمَ النَّاسَ يُظْلَمَ  
وَمَنْ لَمْ يُصَانِعْ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ يُضْرَسَ بِأَنْيَابٍ وَيُوطَأَ بِمَنْسَمِ  
وَمَنْ يَجْعَلَ الْمَعْرُوفَ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ يَكُنْ حَمْدُهُ ذِمًّا عَلَيْهِ وَيَنْدِمَ  
وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ امْرِئٍ مِنْ خَلِيقَةٍ وَإِنْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تَعْلَمَ  
وَكَاثِبٌ تَرَى مِنْ صَامِتٍ لَكَ مُعْجِبٌ زِيَادَتُهُ أَوْ نَقْصُهُ فِي التَّكَلُّمِ  
لِسَانُ الْفَتَى نِصْفٌ وَنِصْفٌ فَوَادُهُ فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صُورَةُ اللَّحْمِ وَالْدَمِ  
وَأَنْ سَفَاهَ الشَّيْخِ لَا جِلْمَ بَعْدَهُ، وَإِنْ الْفَتَى بَعْدَ السَّفَاهَةِ يَحْلُمُ  
سَنِمَتْ تَكَالِيفُ الْحَيَاةِ وَمَنْ يَعِشْ ثَمَانِينَ حَوْلًا لَا أَبَا لَكَ بِسَاءِمِ  
وَأَعْلَمُ مَا فِي الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ قَبْلَهُ وَلَكِنِّي عَنْ عِلْمٍ مَا فِي عَدِ عَمِ  
رَأَيْتُ الْمَنَافَا خَبِطَ عَشَوَاءَ مَنْ تُصَبِّ تَعْتَهُ وَمَنْ تُخْطِئُهُ يُعَمَّرُ فَيَهْرَمُ  
سَأَلْنَا فَأَعْطَيْتُمْ وَعَدْنَا فَعُدُّتُمْ وَمَنْ يُكْثِرِ التَّنَالِ يَوْمًا سَيُحْرَمُ

- 13 -

إِذَا كُنْتُ فِي كُلِّ الْأُمُورِ مُعَاتِباً  
صَدِيقَكَ، لَمْ تَلَقَ الَّذِي لَا تُحَاتِبُهُ

قائله : بشار بن برد العُقيلي، أبو معاذ.

أشعر المولدين على الإطلاق. أصله من طخارستان غربي نهر جيحون ونسبته إلى امرأة عقيلية قيل أنها أعتقته من الرق. كان ضريباً. نشأ في البصرة وقدم بغداد، وأدرك الدولتين الأموية والعباسية، وشعره كثير متفرق من الطبقة الأولى، جمع بعضه في ديوان.

كان شاعراً مجيداً مقلقاً ظريفاً محسنًا، خدم الملوك وحضر مجالس الخلفاء، وأخذ فوائدهم، وكان يمدح المهدي ويحضر مجلسه، وكان يأنس به ويدنيه ويجزل في العطايا، وكان صاحب صوت حسن ومنادمة، وكان حضر المهدي في مجلس مع جواريه يمت إليه لأجل المسامرة والمحادثة وكان بشار يعد من الخطباء البلقاء الفصحاء وله قصائد وأشعار كثيرة، فوشى به بعض من يبغيضه إلى المهدي بأنه يدين بدين الخوارج فقتله المهدي. وقيل : بل قيل للمهدي إنه يهجوكم، فقتله والذي صح من الأخبار في قتل بشار أنه كان يمدح المهدي، والمهدي ينعم عليه، فرمي بالزندقة فقتله. وقيل: ضربه سبعين سوطاً فمات؛ وقيل ضرب عنقه.

وكانت وفاته سنة سبع، وقيل : ثمان وستين ومائة في أيام المهدي.

القصيدة يمدح بها ابن هبيرة

وهي طويلة، فوصله ابن هبيرة بعشرة آلاف درهم، وكانت أول عطية سنية أعطيتها بشار بالشعر ورفعت من ذكره.

جفا جفوة فازور إذ مل صاحبه وأزرى به أن لا يزال يصاحبه  
خليلي لا تستكثرا لوعة الهوى ولا لوعة المحزون شطت حباثيه  
شفى النفس ما يلقي بعيدة مفرماً وما كان يلقي قلبه وضرائبه  
فأقصر عن داعي الفؤاد وإنما يميل به أمس الهوى ويطلبه  
إذا كان ذواقاً أخوك الهوى توجهه في كل أوب ركائبه  
فخل له وجه الطريق ولا تكن مطية رحال كثير مذاهبه  
أخوك الذي إن ربه قال إنما أربت وإن عاتبته لان جانبه  
إذا كنت في كل الأمور معاتباً أخاً لك لم تلق الذي لا تعاتبه  
فمش واحداً أو صل أخاك فإنه مقارف ذنب مرة ومجانبه  
إذا أنت لم تشرب مراراً على القذى ظمئت وأي الناس تصفو مشاربه؟  
من الحيّ قيس قيس عيلان إنها عيون الندى منها تروي سحائبه  
وما زال منها ممسك بمدينة - يراقب - أو ثغر تخاف مرازيه  
إذا الملك الجبار صعر خذّه مشينا إليه بالمسيوف نعاتيه  
وكنّا إذا دبّ العدو لسخطنا وراقبنا في ظاهر لا تراقبه  
غدونا له جهراً بكل مثقف وأبيض تستسقي الدماء مضاربه  
كأن مثار النقع فوق رءوسنا وأسيفنا ليل تهاوت كواكبه  
وأرعن يعشى الشمس لون حديده وتخلص أبصار الكماة كتائبه  
نقص به الأرض الفضاء إذا غدا تراحم أركان الجبال مناكبه  
تركنا به كلبا وقحطان تبتني مجيراً من الهبل المطل مغالبه

- 14 -

فَعَيْنُ الرِّضَا عَنْ كُلِّ عَيْبٍ كَدِيكَةٌ  
وَلَكِنَّ عَيْنَ السُّخْطِ تُبْدِي المَصَاوِيَا

قائله : عبد الله بن معاوية

عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب.

من شجعان الطالبين وأجوادهم وشعرائهم. اتهم بالزندقة، وكان فتاكاً سيء الحاشية طلب الخلافة في أواخر دولة بني أمية (سنة 127 هـ) بالكوفة وبائع له بعض أهلها، وخلصوا طاعة بني مروان.

وأنته ببيعة المدائن. ثم قاتله عبد الله بن عمر (والي الكوفة) فتفرق عنه أصحابه (سنة 128 هـ) فخرج إلى المدائن، ولحق به جمع من أهل الكوفة فقلب بهم على حلوان والجبال وهمذان وأصبهان والري.

وقصده بنو هاشم كلهم حتى أبو جعفر (المنصور) واستفحل أمره، فجبي له خراج فارس وكورها.

وأقام باسطخ، فسير أمير العراق (ابن هبيرة) الجيوش لقتاله فصبر لها ثم انهزم إلى شيراز ومنها إلى هراة فقبض عليه عاملها وقتله خنقاً بأمر أبي مسلم الخراساني.

وضع القراش على وجهه فمات وقيل مات في سجن أبي مسلم سنة 131 هـ.

القصيدة يعاتبه بها صديقه

رَأَيْتُ فَضِيلاً كَانَ شَيْئاً مُلْفَافاً فَكَشَفَهُ التَّمَحِيصُ حَتَّى بَدَا لِيَا  
فَأَنْتَ أَخِي مَا نَمُ تَكُنْ لِي حَاجَةً فَإِنْ عَرَضْتَ أُيَقِنْتُ أَنْ لَا أَخَا لِيَا  
فَلَا زَادَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ بَعْدَمَا بَلَوْتُكَ فِي الْحَاجَاتِ إِلَّا تَعَادِيَا  
فَلَسْتُ بِرَاءٍ عَيْبَ ذِي الْوُدِّ كُلَّهُ وَلَا بَعْضَ مَا فِيهِ إِذَا كُنْتُ رَاضِيَا  
فَقَيْنُ الرِّضَا عَنْ كُلِّ عَيْبٍ كَلِيلَةٌ وَلَكِنْ عَيْنُ السُّخْطِ تُبْذِرُ الْمُسَاوِيَا  
كِلَانَا غَنِيٍّ عَنْ أَخِيهِ حَيَاتُهُ وَنَحْنُ إِذَا مِتْنَا أَشَدُّ تَفَانِيَا

- 15 -

وَإِذَا أَصِيبَ الْقَوْمُ فِي أَخْلَاقِهِمْ  
فَأَقِمْ عَلَيْهِمْ مَائِماً وَعَوِيلاً

قائله : أحمد بن علي بن أحمد شوقي

أشهر شعراء العصر الأخير، يلقب بأمير الشعراء.

مولده ووفاته بالقاهرة، نشأ في ظل البيت المالِك بمصر، وتعلم في بعض المدارس الحكومية، وقضى سنتين في قسم الترجمة بمدرسة الحقوق، وأرسله الخديوي توفيق سنة 1887م إلى فرنسا، فتابع دراسة الحقوق في مونبلييه، واطلع على الأدب الفرنسي وعاد سنة 1891م فعين رئيساً للقلم الإفرنجي في ديوان الخديوي عباس حلمي.

ونُـدب سنة 1896م لتمثيل الحكومة المصرية في مؤتمر المستشرقين

بجينييف.

عالج أكثر فنون الشعر : مديحاً، وغزلاً، ورثاءً، ووصفاً، ثم ارتفع محلقاً فتناول الأحداث الاجتماعية والسياسية في مصر والشرق والعالم الإسلامي وهو أول من جود القصص الشعري التمثيلي بالعربية وقد حاوله قبله أفراد، فنبذهم وتفرّد.

وأراد أن يجمع بين عنصري البيان : الشعر والنثر، فكتب نثراً مسموعاً على نمط المقامات فلم يلق نجاحاً فعاد إلى الشعر.

من قصيدة :

قُمِ لِلْمُعَلِّمِ وَقَبِهِ التَّجِيلَا  
أَعْلَمْتُ أَشْرَفَ أَوْ أَجَلَ مَنْ الَّذِي  
سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ خَيْرَ مُعَلِّمٍ  
أَخْرَجْتَ هَذَا الْعَقْلَ مِنْ ظُلُمَاتِهِ  
وَطَبَعْتَهُ بِبَيْدِ الْمُعَلِّمِ نَارَةً  
أَرْسَلْتَ بِالتَّوْرَةِ مُوسَى مُرْشِدًا  
وَفَجَّرْتَ يَتَبَوَّعَ الْبَيَانِ مُحَمَّدًا  
عَلِمْتُ يُونَانًا وَمِصْرَ فَزَالَتَا

كَادَ الْمُعَلِّمُ أَنْ يَكُونَ رَسُولًا  
يَبْنِي وَيُنْشِئُ أَنْفُسًا وَعُقُولًا  
عَلِمْتُ بِالْقَلَمِ الْقُرُونِ الْأُولَى  
وَهَدَيْتُهُ النُّورَ الْمُبِينِ سَبِيلًا  
صَدِئِ الْحَدِيدُ وَتَارَةً مَصْقُولًا  
وَإِبْنَ الْبَيْتُولِ قَلِمُ الْإِنْجِيلَا  
فَسَقَى الْحَدِيثَ وَنَاوَلَ التَّنْزِيلَا  
عَنْ كُلِّ شَمْسٍ مَا تُرِيدُ أَفْهُولَا

إلى أن يقول :

وَإِذَا أَتَى الْإِرْشَادُ مِنْ سَبَبِ الْهَوَى  
وَإِذَا أُصِيبَ الْقَوْمُ فِي أَخْلَاقِهِمْ  
إِنِّي لِأَعْذُرُكُمْ وَأَحْسَبُ عِبْنَكُمْ  
وَجَدَ الْمُسَاعِدَ غَيْرَكُمْ وَحَرِمْتُمْ  
وَإِذَا النِّسَاءُ نَشَّانَ فِي أُمِّيَّةٍ  
لَيْسَ الْيَتِيمُ مَنْ انْتَهَى أَبْوَاهُ مِنْ  
فَأَصَابَ بِالدُّنْيَا الْحَكِيمَةَ مِنْهُمَا  
إِنَّ الْيَتِيمَ هُوَ الَّذِي تَلْقَى لَهُ

وَمِنْ الْغُرُورِ فَسَمِعِهِ التَّضَلِيلَا  
فَأَقِمَ عَلَيْهِمْ مَائِنًا وَعَوِيلَا  
مِنْ بَيْنِ أَعْيَاءِ الرِّجَالِ ثَقِيلَا  
فِي مِصْرَ غَوْنِ الْأُمَهَاتِ جَلِيلَا  
رَضَعَ الرِّجَالُ جَهَانَةَ وَخُمُولَا  
هَمَّ الْحَيَاةِ وَخَلْفَاهُ ذَلِيلَا  
وَيُحْسِنُ تَرْبِيَةَ الزَّمَانِ بَدِيلَا  
أُمًّا تَخْلَتُ أَوْ أَبًا مُشْفُولَا

- 16 -

وَإِنَّمَا الْأُمَمُ الْأَخْلَاقُ مَا بَغِيَتْ  
فَإِنْ تَوَلَّتْ مَضَوْا فِي إِثْرِهَا قُدَمَا

قائله أحمد شوقي (سبق ترجمته)

من قصيدة :

صَبْرًا عَلَى الذَّهْرِ إِنْ جَلَّتْ مَصَائِبُهُ    إِنْ الْمَصَائِبُ مِمَّا يَوْقُظُ الْأُمَمَا  
إِذَا الْمُقَاتِلُ مِنْ أَخْلَاقِهِمْ سَلِمَتْ    فَكُلُّ شَيْءٍ عَلَى آثَارِهَا سَلَمَا  
وَإِنَّمَا الْأُمَمُ الْأَخْلَاقُ مَا بَغِيَتْ    فَإِنْ تَوَلَّتْ مَضَوْا فِي إِثْرِهَا قُدَمَا  
نِمْتُمْ عَلَى كُلِّ شَارٍ لَا قَرَارَ لَهُ    وَهَلْ يَنَامُ مُصِيبٌ فِي الشُّعُوبِ دَمَا  
فَنَالُ مِنْ سَيْفِكُمْ مَنْ كَانَ سَاقِيَهُ    كَمَا تَنَالُ الْمُدَامُ الْبَاسِلُ الْقَدَمَا  
قَالَ الْعَدُوُّ خَرَجْنَا فِي مَحَبَّتِكُمْ    مِنْ الْوَقَارِ فَيَا صِدْقَ الَّذِي رَعَمَا  
فَمَا عَلَى الْمَرءِ فِي الْأَخْلَاقِ مِنْ خَرَجٍ    إِذَا رَعَى صِلَةَ فِي اللَّهِ أَوْ رَجَمَا  
وَلَوْ وَهَيْتُمْ لَنَا عَلِيَا سِيَادَتِكُمْ    مَا زَادَنَا الْفَضْلُ فِي إِخْلَاصِنَا قُدَمَا  
نَحْنُو عَلَيْكُمْ وَلَا نَنْسَى لَنَا وَطَنًا    وَلَا سَرِيرًا وَلَا تَاجًا وَلَا عَلَمَا

- 17 -

كَيْسَى الْجَمَالَ بِمَنْزَرٍ  
هَانِكُمْ، وَإِنْ دُرَيْتَ بُزْداً

قائله : عمرو بن معد يكرب الزبيدي

هو من مذحج، ويكنى أبا ثور، وهو ابن خالة الزبرقان بن بدر التميمي، وأخته ربحانة بنت معدي كرب التي يقول فيها :

أَمِنْ رَيْحَانَةَ الدَّاعِي السَّمِيعِ يُؤَزِّقُنِي وَأَصْحَابِي هُجُوعُ  
وكانت تحت الصمة بن الحرث، فولدت له دريد بن الصمة وعبد الله، وكان عمرو من فرسان العرب المشهورين بالبأس في الجاهلية، وأدرك الإسلام، وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فأسلم، ثم ارتد بعد وفاته فيمن ارتد باليمن، ثم هاجر إلى العراق فأسلم، وشهد القادسية، وله بها أثره وبلاؤه، وأوفده سعد بن أبي وقاص بعد فتح القادسية إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فسأله عمر بن معد، فقال : هو لهم كالأب، أعرابي في نمرته، أسد في تامورته، ويقال : في ناموسته نيطيء في حبوته، يقسم بالسوية، ويعدل في القضية، وينفر في السرية، وينقل إلينا حقنا كما تنقل الذرة، فقال عمر وقد كان كتب إليه سعد يثني على عمرو : لشدة ما تقارضتما الثناء! وسأته عمر عن الحرب، فقال :

مرة المذاق، إذا قلصت عن ساق، من صبر فيها عرف، ومن ضعف عنها تلف،

وهي كما قال الشاعر :

الْحَرْبُ أَوَّلُ مَا تَكُونُ قَتِيَّةٌ تَسْعَى بِزِينَتِهَا لِكُلِّ جَهُولٍ  
حَتَّى إِذَا اسْتَعَرْتَ وَشَبَّ ضِرَامُهَا عَادَتْ عَجُوزًا غَيْرَ ذَاتِ خَلِيلٍ  
شَمَطَاءَ جَزَتْ رَأْسَهَا وَتَكَرَّتْ مَكْرُوهَةً لِلشَّمِّ وَالتَّقْبِيلِ  
وسأله عن السلاح، فقال : الرمح أخوك، وربما خانك، والنبل منابا  
تخطىء وتصيب، والترس هو المجن، وعليه تدور الدوائر، والدرع مشفلة  
للفارس متعبة للراجل، وإنها لحصن حصين، وسأله عن السيف، فقال : ثم  
قارعتك أمك عن الثكل! قال عمر : بل أمك! قال : الحمي أضرعني. وشهد  
مع النعمان بن مقرن المزني فتح نهاوند، فقتل هنالك مع النعمان وطليحة  
بن خويلد، فقبورهم هناك بموضع يقال له : الإسفيدهان.

وعمرؤ أحد من يصدق عن نفسه في شعره قال :

وَلَقَدْ أَجْمَعُ رَجُلَى بِهَا حَذَرَ الْمَوْتِ وَإِنِّي لَفَرُّو  
وَلَقَدْ أَعْطِطُهَا كَارِهَةً حِينَ لِلنَّفْسِ مِنَ الْمَوْتِ هَرِيرُ  
كُلِّ مَا ذَلِكَ مِنِّي خُلُقٌ وَبِكُلِّ أَنَا فِي الرَّوْعِ جَدِيرُ

القصيدة :

لَيْسَ الْجَمَالُ بِمُتَزَرٍّ.      فاعْلَمْ، وَإِنْ رُدِّيتَ بُرْدًا  
إِنَّ الْجَمَالَ مُعَادِنٌ      وَمُنَاقِبٌ أَوْزَنُ مَجْدًا  
أَعْدَدْتُ لِلْحَدَثَانِ سَا      بَغَةً وَعِذَاءً عَلَنَدَى  
نَهْدًا، وَذَا شَطَطٍ يَقْدُ      دُ الْبَيْضِ وَالْأَبْدَانِ قَدَا  
وَعِلِمْتُ أَنِّي يَوْمَ ذَا      لِكَ مُنَازِلٍ كَغِبَا وَنَهْدَا  
قَوْمٌ إِذَا لَبِسُوا الْحَدِيدَ      ذَنَنْمَرُوا خَلَقًا وَهَدَا  
كُلُّ امْرِئٍ يَجْرِي إِلَى      يَوْمِ الْهِجَابِ بِمَا اسْتَعْدَا  
لَمَّا رَأَيْتُ نِسَاءَنَا      يَفْخَصُنَّ بِالْمَغْزَاءِ شَدَا  
وَبَدَتْ لَيْسَ كَأَنَّهَا      قَمَرُ السَّمَاءِ إِذَا تَبَدَّى  
وَبَدَتْ مُحَابِنُهَا الَّتِي      تَخْفَى، وَكَانَ الْأَمْرُ جَدَا  
نَازَلْتُ كَبِشْتَهُمْ وَلَمْ      أَرِ مِنْ نِزَالِ الْكَبِشِ بُدَا  
هُمْ يَنْتَذِرُونَ دَمِي، وَأَنْ      ذِرْ إِنْ لَقِيتَ بَأْنَ أَشُدَا  
كَمْ مِنْ أَخٍ لِي صَالِحٍ      بَوَاتُهُ بِبَيْدِي لَحْدَا  
مَا إِنْ جَزَعْتُ وَلَا هَلِفُ      تُ وَلَا يَرُدُّ بُكَايَ زَنْدَا  
أَلْبَسْتُهُ أَثْوَابَهُ      وَخُلِقْتُ، يَوْمَ خُلِقْتُ، جَلْدَا  
أَغْنِي غِنَاءَ الذَّاهِبِ      نَ، أَعْدُ لِلْأَعْدَاءِ عَدَا  
ذَهَبَ الَّذِينَ أَحَبُّهُمْ      وَبَقِيتُ مَثَلُ السَّيْفِ فَزْدَا

- 18 -

إذا رأيت نيبوب الليث بارزة

فلا تظن أن الليث يبتسم

قائله المتنبي (سبق ترجمته)

من قصيدة يعرض بها قوم كانوا ينقصونه عند سيف الدولة ويعارضونه  
في أشعاره

ما لي أكتم حياً قد برى جسدي      وتدعي حب سيف الدولة الأمم؟  
إن كان يجمعنا حب لغرته      فليت أنا بقدر الحب نقسم  
يا أعدل الناس إلا في معاملتي      فيك الخصام وأنت الخصم والحكم  
إذا رأيت نيبوب الليث بارزة      فلا تظن أن الليث يبتسم  
أعيذها نظرات منك صادقة      أن تحسب الشحم فيمن شحمه ورم  
وما انتفاع أخي الدنيا بناظره      إذا استوت عنده الأنوار والظلم  
يا من يمز علينا أن نفارقهم      واجداننا كل شيء بعدكم عدم  
ما كان أخلقنا منكم بتكرمة      لو أن أمركم من أمرنا أمم  
إن كان سركم ما قال حاسدنا      فما لجرح - إذا أرضاكم - ألم  
وبيننا، لو رعيتم ذاك، معرفة      إن المعارف في أهل النهى ذمم  
كم تطلبون لنا عباً فيعجزكم      ويكره الله ما تأتون والكرم  
ما أبعد العيب والنقصان من شري      أنا الثريا وذان الشيب والهرم  
ليت الغمام الذي عندي صواعقه      يزيلهن إلى من عنده الديم  
أرى النوى تقضييني كل مرحلة      لا تستقل بها الوخادة الرسم

لئن تركنا ضميراً عن ميامننا      ليحدثن لمن ودعتهم ندم  
إذا ترحلت عن قوم وقد قدروا      ألا تفارقهم فالراحلون هم  
شر البلاد بلاد لا صديق بها      وشر ما يكسب الإنسان ما يصم  
وشر ما قتصته راحتي قتص      شهب البزاة سواء فيه والرخم

- 19 -

مصائب قوم عند قوم فوائد

للمتنبى (سبق ترجمته)

القصيدة يمدح بها سيف الدولة

فلم يبق إلا من حماها من الطبا لما شفتيها والثدي النواهد  
تبكي عليهن الباطريق في الدجى وهن لدينا ملقيات كواسد  
بذا قضت الأيام ما بين أهلها مصائب قوم عند قوم فوائد  
ومن شرف الإقدام أنك فيهم على القتل مرموق كأنك شاكد  
وأن دماً أجريته بك فاخر وأن فؤاداً رعته لك حامد  
وكل يرى طرق الشجاعة والندى ولكن طبع النفس للنفس قائد  
نهبت من الأعمار ما لو حويته لهنئت الدنيا بأنك خالد  
فأنت حسام الملك والله ضارب وأنت لواء الدين والله عاقد  
أحبك يا شمس الزمان وبدره وإن لآمني فيك السهى والفراقد  
وذاك لأن الفضل عندك باهر وليس لأن العيش عندك بارد

- 20 -

لَا تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِي مِثْلَهُ  
عَارٌ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمٌ

قائله المتوكل الليثي

هو المتوكل بن عبد الله بن نهشل بن مسافع بن وهب بن عمرو بن لقيط بن يعمر بن عوف بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار. من شعراء الإسلام، وهو من أهل الكوفة. كان في عصر معاوية وابنه يزيد، ومدحهما. ويكنى أبا جهمة. قدم الأخطل الكوفة فنزل على قبيصة بن الوق، فقال المتوكل بن عبد الله الليثي لرجل من قومه : انطلق بنا إلى الأخطل نستشده ونسمع من شعره. فأتياه فقالا: أنشدنا يا أبا مالك.

فقال : إني لخائر يومي هذا. فقال له المتوكل : أنشدنا أيها الرجل. فوالله لا تشدني قصيدة إلا أنشدتك مثلها أو أشعر منها من شعري. قال: ومن أنت؟ قال : أنا المتوكل . قال : أنشدني ويحك من شعرك! فأنشده :  
للغنائيات بذى المجاز رسوم      فببطن مكة عهدهن قديم  
فيمنحر البدن المقلد من منى      حلل تلوح كأنهن نجوم  
لا تنه عن خلقٍ وتأتي مثله      عار عليك إذا فعلت عظيم  
والهم إن لم تمضه لسبيله      داء تضمنه الضلوع مقيم  
قال وأنشده أيضاً :

الشعر لب المرء يعرضه      والقبول مثل مواقع النبل  
منها المقصر عن رميته      ونزافذ يذهبن بالخصل

قال وأنشده أيضاً :

إننا معشر خلقنا صدوراً من يسوي الصدور بالأذنان  
قال له الأخطال : ويحك يا متوكل ! لو نبعت الخمر في جوفك كنت أشعر  
الناس.

القصيدة :

لا تَنَّهُ عن خُلُقِي وتَأْتِي مِثْلَهُ عَارٌ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمُ  
وَأَقِمْ لَنْ صَافِيَّتِ وَجْهًا وَاجِدًا وَخَلِيقَةً إِنَّ الْكَرِيمَ قَرُومُ  
وَإِذَا أَهَنْتَ أَخَاكَ أَوْ أَفَرَدْتَهُ عَمْدًا، فَأَنْتَ الْوَاحِدُ الْمَذْمُومُ  
وَإِذَا رَأَيْتَ الْمَرْءَ يَقْفُو نَفْسَهُ وَالْمُخَصَّنَاتِ فَمَا لِذَاكَ حَرِيمُ  
وَمُعْبِرِي بِالْفَقْرِ قُلْتُ لَهُ اتَّئِدْ إِنِّي أَمَامَكَ فِي الْأَنَامِ قَدِيمُ  
قَدْ يَكْثُرُ النِّكَاسُ الْمُقْصِرُ هُمُ وَيَقِلُّ مَالُ الْمَرْءِ وَهُوَ كَرِيمُ

- 21 -

إِذَا جَاوَيْتَ فِي خُلُقِي دُنِيَا  
هَأَنْتَ وَمَنْ تَجَارِيهِ سَوَاءٌ

قائلة : أبي تمام حبيب بن أوس بن الحارث الطائي.

أحد أمراء البليان، ولد بجاسم (من قرى حوران بسورية) ورحل إلى مصر واستقدمه المعتصم إلى بغداد فأجازه وقدمه على شعراء وقته فأقام في العراق ثم ولي بريد الموصل فلم يتم سنتين حتى توفي بها.

كان أسمر، طويلًا، فصيحًا، حلو الكلام، فيه تمثمة يسيرة، يحفظ أربعة عشر ألف أرجوزة من أراجيز العرب غير القصائد والمقاطع.

في شعره قوة وجزالة، واختلف في التفضيل بينه وبين المتنبي والبحتري، له تصانيف، منها فحول الشعراء، وديوان الحماسة، ومختار أشعار القبائل، ونقائض جرير والأخطل، نُسب إليه ولعله للأصمعي كما يرى الميمني.

وذهب مرجليوث في دائرة المعارف إلى أن والد أبي تمام كان نصرانيًا يسمى ثادوس، أو ثيودوس، واستبدل الابن هذا الاسم فجعله أوساً بعد اعتناقه الإسلام ووصل نسبه بقبيلة طيء وكان أبوه خماراً في دمشق وعمل هو حائكاً فيها ثم انتقل إلى حمص وبدأ بها حياته الشعرية.

وفي أخبار أبي تمام للصولي: أنه كان أجش الصوت يصطحب راوية له حسن الصوت فينشد شعره بين يدي الخلفاء والأمراء.

القصيدة

إِذَا جَارَيْتَ فِي خُلُقِي دَنِيئًا      فَأَنْتَ وَمَنْ تَجَارِيهِ سَوَاءُ  
 رَأَيْتُ الْحُرَّ يَجْتَنِبُ الْمُخَازِي      وَيَحْمِيهِ عَنِ الْغَدْرِ الْوَفَاءُ  
 وَمَا مِنْ شِدَّةٍ إِلَّا سَيِّئَاتِي      لَهَا مِنْ بَعْدِ شِدَّتِهَا رَخَاءُ  
 لَقَدْ جَرَّبْتُ هَذَا الدَّهْرَ حَتَّى      أَفَادَنِي التَّجَارِبُ وَالْفَنَاءُ  
 إِذَا مَا زَأَسُ أَهْلِ الْبَيْتِ وَلِي      بَدَا لَهُمْ مِنَ النَّاسِ الْجَفَاءُ  
 يَعْيشُ الْمَرْءُ مَا اسْتَحْيَا بِخَيْرٍ      وَيَبْقَى الْعُودُ مَا بَقِيَ اللَّحَاءُ  
 فَلَا وَاللَّهِ مَا فِي الْعَيْشِ خَيْرٌ      وَلَا الدُّنْيَا إِذَا ذَهَبَ الْحَيَاءُ  
 إِذَا لَمْ تَخْشَ عَاقِبَةَ اللَّيَالِي      وَلَمْ تَسْتَحْيِ فَاغْلَ مَا تَشَاءُ

- 22 -

وَإِذَا كَانَتْ النُّفُوسُ كِبَارًا  
تَعِبَتْ فِي مُرَادِهَا الْأَجْسَامَ

للمتنبى (سبق ترجمته)

القصيدة في سيف الدولة

كُلَّ يَوْمٍ لَكَ إِحْتِمَالٌ جَدِيدٌ      وَمَسِيرٌ لِلْمَجْدِ فِيهِ مَقَامٌ  
وَإِذَا كَانَتْ النُّفُوسُ كِبَارًا      تَعِبَتْ فِي مُرَادِهَا الْأَجْسَامَ  
وَكَذَا تَطْلُعُ الْبُدُورُ عَلَيْنَا      وَكَذَا تَقْلُقُ الْبُحُورُ الْعِظَامَ  
وَنَنَا عَادَةً الْجَمِيلِ مِنَ الضَّبِّ      رَلَوْنَا سِوَى نَوَاكٍ نُسَامُ  
كُلَّ عَيْشٍ مَا لَمْ تُطْبِئْهُ جِمَامٌ      كُلَّ شَمْسٍ مَا لَمْ تَكُنْهَا ظِلَامٌ  
أَزِلَّ الْوَحْشَةَ الَّتِي عَفَدْنَا يَا      مَنْ بِهِ يَأْنَسُ الْخُمَيْسُ اللَّهَامُ  
وَالَّذِي يَشْهَدُ الْوَعَى سَاكِنَ الْقَدِّ      بِكَأَنَّ الْقِتَالَ فِيهَا ذِمَامُ  
وَالَّذِي يَضْرِبُ الْكَتَائِبَ حَتَّى      تَتَلَقَى الْفِهَاقُ وَالْأَقْدَامُ  
وَإِذَا حَلَّ سَاعَةً بِمَكَانٍ      فَلَاذًا عَلَى الزَّمَانِ حَرَامُ  
وَالَّذِي تُنْبِتُ الْبِلَادَ مُرَوَّرٌ      وَالَّذِي تَمَطَّرُ السَّحَابُ مَدَامُ  
كُلَّمَا قِيلَ قَدْ تَنَاهَى أَرَانَا      كَرَمًا مَا اهْتَدَتْ إِلَيْهِ الْكِرَامُ  
وَكِفَاحًا تَكْعُ عَنْهُ الْأَعَادِي      وَإِرْتِياحًا يَحَارُ فِيهِ الْأَنَامُ  
إِنَّمَا هَيْبَةُ الْمُؤَمِّلِ سَيْفُ الْإِلَهِ      ذَوْلَةُ الْمَلِكِ فِي الْقُلُوبِ حُسَامُ  
فَكَثِيرٌ مِنَ الطُّجَاعِ التَّوْقِي      وَكَثِيرٌ مِنَ الْبَلِيغِ السَّلَامُ

## - 23 -

تعبُ كُلُّها الحياة فما أعجب

إلا لراغب في ازدياد

قائمه أبو العلاء المعري

أبو العلاء المعري، أحمد بن عبد الله بن سليمان، التتوخي المعري.

شاعر وفيلسوف، ولد ومات في معرة النعمان، كان نحيف الجسم، أصيب بالجذري صغيراً فعمي في السنة الرابعة من عمره.

وقال الشعر وهو ابن إحدى عشرة سنة، ورحل إلى بغداد سنة 398 هـ فأقام بها سنة وسبعة أشهر، وهو من بيت كبير في بلده، ولما مات وقف على قبره 84 شاعراً يرثونه، وكان يلعب بالشطرنج والرد، وإذا أراد التأليف أملى على كاتبه علي بن عبد الله بن أبي هاشم، وكان يحرم إيلام الحيوان، ولم يأكل اللحم خمساً وأربعين سنة، وكان يلبس خشن الثياب، أما شعره وهو ديوان حكمته وفلسفته، فثلاثة أقسام : لزوم ما لا يلزم ويعرف باللزوميات، وسقط الزند، وضوء السقط وقد ترجم كثير من شعره إلى غير العربية وأما كتبه فكثيرة وقهرسها في معجم الأدباء.

وقال ابن خلكان : ول كثير من الباحثين تصانيف في آراء المعري وفلسفته، من تصانيفه كتاب الأيك والنصون في الأدب يربو على مائة جزء، تاج الحرة في النساء وأخلاقهن وعظائهن، أربع مائة كراس، وعبث الوليد شرح به ونقد ديوان البحري، ورسالة الملائكة، ورسالة الغفران، والفصول والغايات، ورسالة الصاهل والشاحج).

القصيدة يرثي بها فقيها حنفياً

غَيْرُ مُجِبٍّ فِي مَلْتِي وَاعْتِقَادِي      نَوْحُ بَاكِ وَلَا تَرْتُمُ شَادِي  
 وَشَبِيهَ صَوْتِ النَّعْيِ إِذَا قِيسَ      بِصَوْتِ الْبَشِيرِ فِي كُلِّ نَادِي  
 أَبَكَّتْ تِلْكَ الْحَمَامَةُ أَمْ غَنَّتْ      عَلَى فَرْعِ غُصْنِهَا الْمِيَادِ  
 صَاحَ هَذَا قَبُورِنَا تَمَلُّ الرُّحْبَ      فَأَيْنَ الْقَبُورُ مِنْ عَهْدِ عَادِ  
 خَفِيَ الْوُطْدُ مَا أَظُنُّ أَدِيمَ الْأَرْضِ      إِلَّا مِنْ هَذِهِ الْأَجْسَادِ  
 وَقَبِيحٌ بَنَّا وَإِنْ قَدُمَ الْعَهْدُ      هَوَانُ الْأَبَاءِ وَالْأَجْدَادِ  
 سَرَّ إِنْ اسْطَلَعْتَ فِي الْهَوَاءِ رَوِيْدَا      لَا اخْتِيَالًا عَلَى رِفَاتِ الْعِبَادِ  
 رَبِّ لِحَدِّ قَدْ صَارَ لِحَدٍّ مَرَارَا      ضَاكِكِ مِنْ تَزَاوَحِ الْأَضْدَادِ  
 وَدَفِينِ عَلَى بَقَايَا دَفِينِ      فِي طَوَالِ الْأَزْمَانِ وَالْآبَادِ  
 فَاسْأَلِ الْفَرَقْدِينَ عَمَّنْ أَحْسَا      مِنْ قَبِيلِ وَأَنْسَا مِنْ بِلَادِ  
 كَمْ أَقَامَا عَلَى زَوَالِ نَهَارِ      وَأَنَارَا لِمَدْلَجٍ فِي سَوَادِ  
 تَعَبَ كُلُّهَا الْحَيَاةُ فَمَا أَعْجَبَ      إِلَّا لِرَاغِبٍ فِي أَزْدِيَادِ  
 إِنَّ حَزَنًا فِي سَاعَةِ الْمَوْتِ أَضْعَافُ      سُرُورٍ فِي سَاعَةِ الْمِيلَادِ  
 خَلَقَ النَّاسُ لِلْبَقَاءِ فَضَلَّتْ      أُمَّةٌ يَحْسِبُونَهُمُ لِلنَّفَادِ  
 إِنَّمَا يُنْقَلَوْنَ مِنْ دَارِ أَعْمَالِ      إِلَى دَارِ شَقْوَةٍ أَوْ رِشَادِ  
 زَحَلَّ أَشْرَفُ الْكَوَاعِبِ دَارَا      مِنْ لِقَاءِ الرَّدَى عَلَى مِيعَادِ  
 وَلِنَارِ الْمَرِيخِ مِنْ حَدَثَانِ الدَّهْرِ      مَطْفٍ وَإِنْ عَلَتْ فِي اتِّقَادِ  
 وَالشُّرْبَا رَهِيْنَةً بِافْتِرَاقِ الشَّمْلِ      حَتَّى تَعُدَّ فِي الْأَفْرَادِ

- 24 -

قد يجمع المال غير أكله

ويأكل المال غير من جمعه

قائله الأضيض بن قريع السعدي

هو من بني عوف بن كعب بن سعد، رهمط الزبرقان بن بدر، ورهمط ابن أنف الناقة، وكان قومه أساؤوا مجاورته، فانتقل عنهم إلى آخرين، فأساؤوا مجاورته فانتقل منهم إلى آخرين، فأساؤوا مجاورته، فرجع إلى قومه وقال: بكل واد بنو سعد، ويقال أنه قال: أينما أوجه ألق سعداً، وهو قديم. وكان أغار على بني الحرث بن كعب، فقتل منهم وأسر وجده وخصي، ثم بني أطمأ، وبنت الملوك حول ذلك الأطم مدينة صنعاء، فهي اليوم قصبتها.

القصيدة

لكل همٍّ من الهموم سعة والمشي والصبح لا فلاح معه  
لا تحقرن! عليك أن تركع يوماً والدهر قد رفعة  
وصل حبال النعيد إن وصل الحبل وأقص القريب إن قطعه  
قد يجمع المال غير أكله ويأكل المال غير من جمعه  
ما بال من غيه مصيبك لا يملك شيئاً من أمره وزعة  
حتى إذا ما انجلت عمايته أقبل يلحى وغيه فجعة  
أذود عن حوضه ويدفني يا قوم من عاذري من الخدعة؟  
فأقبل من الدهر ما أتاك به من قر عينا بعيشه نفعه

- 25 -

ضَاقَتْ فَلَمَّا اسْتَحْكَمَتْ خَلْقَاتُهَا  
فُرِجَتْ وَكُنْتُ أَظْنُهَا لَا تُفْرَجُ

قائله الشافعي (سبق ترجمته)

الآبيات

وَلَرَّبِّ نَازِلَةٍ يَضِيقُ لَهَا الْفَتَى      دَرَعًا وَعِنْدَ اللَّهِ مِنْهَا الْمَخْرُجُ  
ضَاقَتْ فَلَمَّا اسْتَحْكَمَتْ خَلْقَاتُهَا      فُرِجَتْ وَكُنْتُ أَظْنُهَا لَا تُفْرَجُ

- 26 -

ومن رعى غنماً في أرض مضيعة  
ونام عنها تولى رعيها الأسد

لأبي مسلم الخرساني

أبو مسلم عبد الرحمن بن مسلم، وقيل عثمان، الخرساني القائم بالدعوة العباسية، وقيل هو إبراهيم بن عثمان بن يسار بن شذوس بن جودرن من ولد بزرجمهر بن اليختكان الفارسي، قال له إبراهيم الإمام ابن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب : غير اسمك فما يتم لنا الأمر حتى تغير اسمك، فسمى نفسه عبد الرحمن، والله أعلم.

القصيدة

أدركت بالحزم والكتمان ما عجزت عنه ملوك بني مروان إذ حشدوا  
ما زلت أسعى عليهم في دمارهم والقوم في غفلة بالشام قد رقدوا  
حتى ضربتهم بالسيف فأنتهبوا من نومة لم ينمها قبلهم أحد  
ومن يدع غنماً في أرض مضيعة ونام عنها تولى رعيها الأسد

- 27 -

ما الحبُّ إلَّا للحبيبِ الأولِ

وقائله أبو تمام (سبق ترجمته)

القصيدة

ألبينُ جرّمني نقيعَ الحنظلِ      والبيّنُ أكلكني وإنّ لم أُكَلِ  
ما حسرتي أنّ كدتُ أتلّفُ إنّما      حسراتُ نفسي أنّي لم أفعَلِ  
كم منزلٍ في الأرضِ يَألفُهُ الفَتَى      وحينئذُ أبدأُ لأوّلِ منزلِ  
نَقْلُ فؤادك حيثُ شئتُ من الهوى      ما الحبُّ إلَّا للحبيبِ الأوّلِ

- 28 -

أَعْلَمُهُ الرِّمَاطِيَّةُ كُلَّ يَوْمٍ  
فَلَمَّا اشْتَدَّ سَاعِدُهُ رَمَانِي

قائله : معن بن أوس بن نصر بن زياد المخزومي.

شاعر فحل، من مخضرمي الجاهلية والإسلام، له مدائح في جماعة من الصحابة، رحل إلى الشام والبصرة، وكف بصره في أواخر أيامه، وكان يتردد إلى عبد الله بن عباس وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب فيبالغان في إكرامه. له أخبار مع عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، وكان معاوية يفضلته ويقول: أشعر أهل الجاهلية زهير بن أبي سلمى، وأشعر أهل الإسلام ابنه كعب ومعن بن أوس. وهو صاحب لامية العجم التي أولها :

لعمرك ما أدري وإني لأوجل  
على أيننا تعدو المنية أول  
مات في المدينة

القصيدة

تَكَنَّفَهُ الْوُشَاةُ فَأَزْعَجُوهُ      وَدَسُّوا مِنْ فُضَالَةٍ غَيْرَ وَاوِي  
فَلَوْلَا أَنَّ أُمَّ أَبِيهِ أُمِّي      وَأَنِّي مِّنْ هَجَاءٍ فَقَدْ هَجَانِي  
إِذْنٌ لَّأَصَابَهُ مِنِّي هَجَاءٌ      تَنَاقَلَتِ الرُّوَاةُ عَلَى لِسَانِي  
أَعْلَمُهُ الرِّمَاطِيَّةُ كُلَّ يَوْمٍ      فَلَمَّا اشْتَدَّ سَاعِدُهُ رَمَانِي

وقال آخر

فيا عجباً لمن ربيت طفلاً	القمه بأطراف البنان
أعلمه الرماية كل يوم	فلما اشتد ساعده رماني
أعلمه الفتوة كل حين	فلما طر شاربه جفاني
أعلمه الرواية كل وقت	فلما صار شاعرها هجاني

- 29 -

إن السفينة لا تجري على اليبس

قائله أبو العتاهية (سبق ترجمته)

القصيدة

أَفْنَى شَبَابِكَ كَرُّ الطَّرْفِ وَالنَّفْسِ      فَالْمَوْتُ مُقْتَرِبٌ وَالذَّهْرُ ذُو خُلْسٍ  
لا تَأْمَنُ الْمَوْتَ فِي طَرَفٍ وَلَا نَفْسٍ      وَلَوْ تَمَنَعْتَ بِالْحِجَابِ وَالْحَرَسِ  
فَمَا تَزَالُ سِهَامُ الْمَوْتِ نَافِذَةً      فِي جَنْبٍ مُدْرِعٍ مِنْهَا وَمُتَرَسٍ  
أَرَاكَ لَسْتَ بِوَقَافٍ وَلَا حَذِيرٍ      كَالْحَاطِبِ الْخَائِطِ الْأَعْوَادِ فِي الْغُلْسِ  
تَرْجُو النِّجَاةَ، وَلَمْ تَسْلُكْ مَسَالِكَهَا؟      إِنَّ السَّفِينَةَ لَا تَجْرِي عَلَى الْيَبْسِ  
أَنْتَ لَكَ الصَّعُومُ مِنْ سُكْرِ وَأَنْتَ مَتَى      تَصْبَحُ مِنْ سَكْرَةٍ تَفْشَاكَ فِي نَكْبِ  
مَا بَالُ دَيْنِكَ تَرْضَى أَنْ تُدْنِسَهُ      وَتُؤْيِكَ الذَّهْرَ مَغْسُولٍ مِنَ الدَّنْسِ  
لَا تَأْمَنُ الْحَتَفَ هَيْمَا تَسْتَلِدُّ وَإِنْ      لَأَنْتَ مَلَامِسُهُ فِي كَفِّ مُلْتَمِسِ  
الْحَمْدُ لِلَّهِ شُكْرًا لَا شَرِيكَ لَهُ      كَمْ مِنْ حَبِيبٍ مِنَ الْأَهْلِينَ مُخْتَلِسِ

## وفي الليلة الظلماء يشتد البدر

قائله أبو فراس الحمداني

أبو فراس الحارث بن أبي العلاء سعيد بن حمدان بن حمدون الحمداني ابن عم ناصر الدولة وسيف الدولة ابني حمدان - وسيأتي تنمة نسبه عند ذكرهما إن شاء الله تعالى: قال الثعالبى في وصفه : كان فرد دهره، وشمس عصره، أدباً وفضلاً، وكراً ومجداً، وبلاغة وبراعة، وفروسية وشجاعة، وشعره مشهور سائر، بين الحسن والجودة والسهولة والجزالة والمذوبة والفخامة والحلاوة، ومعه رواء الطبع وسمه الظرف وعزة الملك، ولم تجتمع هذه الخلال قبله إلا في شعر عبد الله بن المعتز.

وأبو فراس يعد اشعر منه عند أهل الصنعة ونقدة الكلام. وكان الصاحب بن عباد يقول: بدئ الشعر بملك وختم بملك، يعني امرأ القيس وأباً فراس.

وكان المتنبى يشهد له بالتقدم والتبريز ويتحامى جانبه فلا ينبري لمباراته ولا يجترئ على مجاراته، وإنما لم يمدحه ومدح من دونه من آل حمدان تهيئاً له وإجلالاً، لا إغفالاً وإخلالاً.

وكان سيف الدولة يعجب جداً بمحاسن أبي فراس ويميزه بالإكرام على سائر قومه ويستصحبه في غزواته ويستخلفه في أعماله.

وكانت الروم قد أسرته في بعض وقائعها، وهو جريح قد أصابه سهم بقي نصله في فخذه، ونقلته إلى خرشنة، ثم منها قسطنطينية، وذلك في سنة ثمان. وأربعين وثلاثمائة، وهذاه سيف الدولة في سنة خمس وخمسين.

قلت : هكذا قال أبو الحسن علي بن الزرادر الديلمي، وقد نسبوه في ذلك إلى الغلط، وقالوا :

أسر أبو فراس مرتين، فالمرة الأولى بمغارة الكحل في سنة ثمان وأربعين  
وثلاثمائة، وما تعدوا به خرسنة، وهي قلعة ببلاد الروم والفرات يجري من  
تحتها، وفيها يقال : إنه ركب فرسه وركضه برجله، فأهوى به من أعلى  
الحصن إلى الفرات، والله أعلم، والمرة الثانية أسره الروم على منبج في  
شوال سنة إحدى وخمسين، وحملوه إلى قسطنطينية. وأقام في الأسر أربع  
سنين، وله في السر أشعار كثيرة مثبتة في ديوانه. وكانت مدينة منبج  
إقطاعاً له، ومن شعره :

قد كنت عدتي التي أسطوبها ويدي إذا اشتد الزمان وساعدي  
فرميت منك بضد ما أملتة والمرء يشرق بالزلال الباردا  
فصبرت كالولد التقى لبره أغضى على ألم لضرب الوالد  
وله أيضاً :

أساء فزادته الإساءة حظوة حبيب على ما كان منه حبيب  
يعد علي الواشيان ذنوبه ومن أين للوجه الجميل ذنوب  
وله أيضاً :

سكرت من لحظه لا من مدامته ومال بالنوم عن عيني تمايله  
فما السلاف دهنتي بل سوائفه ولا الشمول ازدهنتي بل شمائله  
ألوى بعزمي أضداً لوين له وغال قلبي بما تحوي غلائله  
ومحاسن شعره كثيرة.

وقتل في واقعة جرت بينه وبين موالي أسرته في سنة سبع وخمسين  
وثلاثمائة. ورأيت في ديوانه أنه لم احضرته الوفاة كان ينشد مخاطباً ابنته:

أبنيّتي لا تجزعي كل الأنعام إلى ذهاب  
نوحى علي بحمرة من خلف سترك والحجاب  
قولي إذا كلمتني فعييت عن رد الجواب  
زين الشيايب ابوفرا س لم يمتع بالشباب

وهذا يدل على أنه لم يقتل، أو يكون قد جرح وتأخر هوته، ثم مات من  
الجراحة وقيل إن هذا الشعر قاله وهو أسير في أيدي الروم، وكان قد جرح  
ثم أسر ثم خلاص من الأسر، فداء سيف الدولة مع من فودي من أسرى  
المسلمين.

قال ابن خالويه : لما مات سيف الدولة عزم أبو فراس على  
التغلب على حمص، فاتصل خبره بأبي المعالي بن سيف الدولة  
وغلام أبيه قرغويه، فأنفذ إليه من قاتله، فأخذ وقد ضرب ضربات  
فمات في الطريق.

## القصيدة

وإني لنزال بكلِّ مخوفة  
وإني لجزار لكلِّ كتيبة  
فأظلمأ حتى ترتوي البيض والقنا  
ويا ربِّ دارٍ لم تخفني منيعة  
ولا بات يطغيني بأثوابه الغنى  
وما حاجتي بالمال أبغي وفوره  
أسرْتُ وما ضحبي يغزل لدى الوغى  
ولكن إذا حمَّ القضاء على امرئٍ  
وقال أضياعي الفرائ أو الردى  
ولكنني أمضي إيا لايميني  
يقولون لي بعث السلامة بالردى  
وقل تجاهى غني الموت ساعة  
هو الموت فأختر ماعلاً لك ذكره  
ولا خير في دفع الردى بمذلة  
يؤمنون أن خلوا ثيابي وإنما  
وقائهم سيف فيهم اندق نصله  
سيدكرني قومي إذا جد جدتهم  
كثير إلى نزالها النظر الشزُر  
معمدة أن لا يخل بها النصر  
وأسغب حتى يشبع الذئب والنسر  
طلعت عليها بالردى أنا والفجر  
ولا بات يثني عن الكرم الفقر  
إذا لم أقر عرضي فلا وفر الوفر  
ولا فرسي مهر ولا ربه عمر  
فليس له برّ يقيه ولا بحر  
فقلت هما أمران أحلاهما مر  
وحسبك من أمرين خيرهما الأسر  
فقلت أما والله مانالني خسر  
إذا ماتجاهى غني الأسر والضُر  
فلم يمُت الإنسان ماخي الذكر  
كما ردها يوماً بسووته عمرو  
علّي ثياب من دماثهم حمر  
وأعقاب رُمع فيهم حطم الصدر  
وفي الليلة الظلماء يُقتد البدُر

- 31 -

وما أكثر الإخوان حين تعدهم

ولكنهم في النائبات قليل

قائله الشافعي (سبق ترجمته)

القصيدة

صن النفس واحملها على ما يزينها      تعيش سالماً والقول فيك جميل  
ولا تولين الناس إلا تجملاً      نيا بك دهر أو جفاك خليل  
وإن ضاق رزق اليوم فاصبر إلى غد      عسى نكبات الدهر عنك تحول  
فيغنى غني النفس إن قل ماله      ويغنى فقير النفس وهو ذليل  
ولا خير في ود امرئ متلون      إذا الريح مالت مال حيث تميل  
وما أكثر الإخوان حين تعدهم      ولكنهم في النائبات قليل

- 32 -

ومن الدليل على القضاء وحكمه

بؤس اللبيب وطيب عيش الأحمق

قائله الشافعي (سبق ترجمته)

القصيدة

بالجديد نوكل أمر شاسع	والجيد يفتح كل باب مفلق
فإذا سمعت بأن مجدوداً حوى	عوداً وأثمر في يديه فحقق
وإذا سمعت بأن محروماً أتى	ماء ليشربه ففاض فصدق
لو كان بالحيل الفنى لوجدتني	بنجوم أقطار السماء تعلقني
لكن من رزق الحجا حرم الفنى	ضدان مفترقان أي تفرق
ومن الدليل على القضاء وحكمه	بؤس اللبيب وطيب عيش الأحمق
وأحق خلق الله بالهمّ أمرو	ذو همة يبلى برزق ضيق
فلربما مرّت بقلبي ضجرة	فأودّ منها أننسي لم أخلق

- 33 -

وَكُنَّا كُنْدَمَانِي جَذِيمَةً حَقِيَّةً  
مِنَ الدَّهْرِ حَتَّى قِيلَ لَن يَتَصَدَّعَا

قائله متمم بن نويرة

مُتَمِّمٌ بِنُؤَيْرَةَ بِنِ حَمْزَةَ بِنِ شَدَادِ الْيَرْبُوعِيِّ التَّمِيمِيِّ أَبُو نَهْشَلٍ.

شاعر فحل، صحابي، من أشراف قومه، اشتهر في الجاهلية والإسلام،  
وكان قصيراً أعور، أشهر شعره رثاؤه لأخيه مالك ومثله قوله :

وكنا كندماني جذيمة حقية من الدهر حتى قيل لن يتصدعا وندمانا  
جذيمة : مالك وعقيل. سكن متمم المدينة في أيام عمر وتزوج بها امرأة لم  
ترض أخلاقه لشدة حزنه على أخيه.

القصيدة

لعمري وما عمري بتأبين مالكٍ ولا جزعاً ممّا أصابَ فأوجعاً  
لقد غيّبَ المنهال تحت رداثه فثى غيرَ مبطلانِ العشيّاتِ أروعا  
ليبيبا أنارَ اللَّبّ منه سماحةً خصيباً إذا ما راكبُ الجذبِ أمّرعاً  
تراه كمثل السّيفِ يندى بَنانُهُ إذا لم تجدْ عند امرئِ السّوءِ مطمَعا  
ويوماً إذا ما كطّك الخضمُّ إن يكنْ نصيرك فيه لا تكنْ أنتَ أضرعاً  
أبى الصّبرِ آياتَ أراها وأتني أرى كلّ حبلٍ بعد حبلِك أقطعا  
أقول وقد طارَ السّنا في ربابه بجوْنِ يسجُ الماءِ حتّى ترّيعا  
سقى الله أرضاً حلها قبرُ مالكٍ ذهابَ الفُوداي المدجّجاتِ فأمرعا  
لِعشنا بخير في الحياة وقيلنا أصابَ المنايا رهطٌ كسرى وتُبعا  
وَكُنَّا كُنْدَمَانِي جَذِيمَةً حَقِيَّةً مِن الدَّهْرِ حَتَّى قِيلَ لَن يَتَصَدَّعَا

هلماً تفرقنا كأتني ومالكاً  
 تقول ابنة العَمري مَالِكْ بعدنا  
 قَمِيدِكِ أَلَا تُسَمِعِينِي مَلَامَةً  
 بحسبك أتني قد جهدتُ فلم أجدُ  
 فما وجدُ أَظْهَارِ ثَلَاثِ رَوَائِمِ  
 ولا شَارِبِ جَشَاءٍ رِيعَتِ فَرَجَعْتُ  
 بأوجدَ مَبْنِي يَوْمَ فَارَقْتُ مَالِكاً  
 فَإِنْ يَكُ حُزْنٌ أَوْ تَنَابُحٌ غَبِيرَةٌ  
 تجرعتها في مَالِكٍ وَاحْتَسَيْتُهَا  
 أَلَمْ تَأْتِ أَخْبَارُ الْمَحَلِّ سِرَاتِكُمْ  
 بمشتمته إذ صادفَ الْحَتَفَ مَالِكاً  
 أَأَثَرْتُ هِدْماً بَالِياً وَسَوِيَّةً  
 فلا تَفْرَحْنِ يَوْماً بِنَفْسِكَ انْتِي  
 لَعَلَّكَ يَوْماً أَنْ تُلِمَ مَلَمَّةً عَلَيْكَ  
 نَعِيتَ امْرَأَةً لَوْ كَانَ لَحْمُكَ عِنْدَهُ  
 فلا يُهْنِيهِ الْوَاشِينَ مَقْتُلُ مَالِكٍ

لطولِ اجتماعٍ لم نبت ليلةً معاً  
 أراك قديماً ناعماً البَالِ أَفْرَعاً  
 ولا تُنَكِّنِي قِرْحَ الضَّوَادِ فَيَبْجَعَا  
 بكفِّي عنه لِّلْمَنِيَّةِ مَدَقَعَا  
 رَأَيْنَ مَجْرَاً مِنْ حُورٍ وَمَصْرَعَا  
 حَنِينَا فَأَبْكِي شَجْوَهَا الْبَرْكَ أَجْمَعَا  
 ونادى به الموتُ الحثيثُ فأسْمَعَا  
 أذابتُ غَبِيظاً مِنْ دَمِ الْجَوْفِ مُنْقَعَا  
 لأعظمَ منها ما احْتَسَى وَتَجَرَعَا  
 فَيَغْضَبُ مِنْكُمْ كُلُّ مَنْ كَانَ مَوْجَعَا  
 ومشهده ما قد رأى ثم صَبَّعَا  
 وجئتُ بها تعدو بريداً مُقَرَّعَا  
 اري الموتَ وقاعاً على من تَشَجَّعَا  
 من اللَّائِي يَدْعُنكَ أَجْدَعَا  
 لآواه مجموعاً له أو مُفَرَّعَا  
 فقد أَبَّ شَانِيهِ إِيَاباً فَوَدَّعَا

## - 34 -

فَبَانَ غَدَاً لِنَاظِرِهِ قَرِيبُ

قائله هُدبة بن خشرم القضاعي الأسلمي

هُدبة بن خَشْرَم بن كَرْزِ الْقُضَاعِي ثم الأسلمي، كائن شاعراً فصيحاً، وهو راوية الحُطَيْثَة، والحُطَيْثَة راوية كعب بن زهير، وكان جميل راوية هُدبة وكثير راوية جميل، وكان بين هُدبة وبين زيادة بن زيد مُلاحاة وأُهاجٍ وزاد ذلك إلى أن قَتَلَ هُدبة زيادة، ثم هرب وذلك في عهد معاوية، فأنفد سعيد بن العاص إلى عم هُدبة وأهله، فحبسهم، فلما بلغ ذلك هُدبة أقبل حتى خَلَصَهم وأمكن من نفسه، ولم يزل محبوساً حتى شَخَصَ عبد الرحمن أخو المقتول إلى معاوية، فأورد كتاباً إلى سعيد بن العاص بأن يُفِيدَ منه إذا قامت البيعة، فأقامها، فمشت بنو عُذْرَة إلى عبد الرحمن فسألوه قَبُولَ الدِّية، فامتنع وقال :

أَنْحَتُمْ عَلَيْنَا كُلَّكَ الْحَرْبِ مَرَّةً فَتَحْنُ مُنِيخُوهَا عَلَيْكُمْ بِكُلِّكَ  
فَلَا يَدْعُنِي قَوْمِي لِزَيْدِ بْنِ مَالِكٍ لَئِنْ لَمْ أَعْجَلْ ضَرْبَةً أَوْ أَعْجَلْ  
أَبْعَدَ الَّذِي بِالْتَعَفِ نَعْفَ كُوَيْكِبٍ رَهِيْنَةَ رَمْسٍ ذِي تَرَابٍ وَجَنْدَلٍ  
أَذْكُرُ بِالْبَقِيَا عَلَى مَا أَصَابَنِي وَبِقِيَايَ أَنِّي جَاهِدٌ غَيْرُ مُؤْتَلٍ

وقيل : بل أحضرهم معاوية، فلما صاروا بين يديه قال:  
يا أمير المؤمنين أشكو إليك مظلمتي وقتل أخي وترويع نسوتي،  
فقال له معاوية : يا هُدبة، قُل، قال : إن شئتَ قَصِينَا كَلَاماً أَوْ  
شِعْراً، قال : لا بَلْ شِعْراً، فارتجل هُدبة :

ألا يا لقومي للنّواثب والدهر وللعمء يُردّي نفسه وهو لا يدري  
وللأرض كم من صالح قد تَلَأَمَتْ عليه فوارثه بلماعة قُفر  
فلا يتقي ذا هيبة لجلاله ولا ذا ضياع هنّ يُتركن للفقر  
زَمِينا فَرَامِينا قصادف زَمِينًا مَنَافِيا رِجَالِ فِي كِتَابٍ وَفِي قَدَرٍ  
وَأَنْتَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فَمَالُنَا وَرَاءَكَ مِنْ مَفْدَى وَلَا عَنْكَ مِنْ قَصَرٍ  
فَإِنْ تَكْ عَنْ أَمْوَالِنَا لَمْ نَقْصُ بِهَا ذِرَاعًا وَإِنْ صَبْرًا فَتَصْبِيرٌ لِلصَّبْرِ

فقال له معاوية : قد أَقْرَرْتُ بِقَتْلِ صاحبهم، ثم قال لعبد الرحمن : هل  
لزيادة ولدك قال : نعم، المُسَوَّر وهو غلامٌ حَفَرَ وَأَنَا عَمَهُ وَلِيَّ دَمِ أَبِيهِ، فقال:  
المُسَوَّر أَحَقُّ بِدَمِ أَبِيهِ، وَرَدَّهُ إِلَى الْمَدِينَةِ فَخُبِسَ ثَلَاثَ سَنِينَ حَتَّى بَلَغَ الْمُسَوَّرُ،  
فَقَالَتْ أُمُّ هُدَيْبٍ لِمَا شَخَّصَ إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُحْبَسَ :

أَيَا إِخْوَتِي أَهْلَ الْمَدِينَةِ أَكْرِمُوا أَسِيرَكُمْ إِنَّ الْأَسِيرَ كَرِيمٌ  
فَرُبَّ كَرِيمٍ قَدْ قَرَاهُ وَضَافَهُ وَرُبَّ أَمُورٍ كُلَّهِنَّ عَظِيمٌ  
عَصَا حَبْلُهَا يَوْمًا عَلَيْهِ مَرَّاسُهُ مِنَ الْقَوْمِ عِيَابٌ أَشْنَمُ حَلِيمٌ

ولما مضى هُدَيْبٌ مِنَ السَّجْنِ لِيُقْتَلَ التَّقَتْ إِلَى امْرَأَتِهِ وَكَانَتْ مِنْ أَجْمَلِ  
النِّسَاءِ، فَقَالَ لَهَا :

أَقْلَيْ عَلَيَّ اللُّومَ يَا أُمَّ بُوَزَعَا وَلَا تَعْجِبِي مَعَا أَصَابَ فَأَوْجَعَا  
وَلَا تَنْكَحِي إِنْ فَزَقَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا أَغْمُ الْقَفَا وَالْوَجْهَ لَيْسَ بِأَنْزَعَا  
ضَرُوبًا بِلَحِيَّتِهِ عَلَى عَظَمِ زُورِهِ إِذَا الْقَوْمُ هَمُّنَا لِلْفَعَالِ تَقْنَعَا  
كَلِيلًا سَبَوَى مَا كَانَ مِنْ حَدٍّ ضَرَسِهِ أَلْيَبِيدُ مَبْطَانِ الْعَشِيَّاتِ أَرْوَعَا  
وَكُونِي حَبِيسًا أَوْ لَأَرْوَعَ مَا جِدِ إِذَا ضَنَّ أَعْسَاسُ الرِّجَالِ تَبَرَّعَا  
وَحَلِّي بِذِي أَكْرُومَةٍ وَخَمِيَّةٍ وَصَبْرًا إِذَا مَا الدَّهْرُ عَضَّ فَاسْرَعَا

فمالت زوجته إلى جزار فأخذت سُفرتها فجذعت أنفها وشفتيها وجائته وهي تدمى، فقالت : أتخاف أن يكون بعدها نِكَاحٌ ؟ فرفض هدية في قيوده وقال : الآن طاب الموت، ثم التفت فرأى أبويه يتوقمان النكل، فقال لهما : أبلاني اليوم صَبِراً منكما إن حُزننا إن بدا بادئ شر لا أرى ذا اليوم إلا هيناً إن بعد الموت دار المستَقَرِّ اصبراً اليوم فإنني صابرٌ كلُّ حيٍّ لقضاءٍ وقدر ثم التفت إلى أهله، فقال : بلغني أن القتل يعقل ساعة بعد سقوط رأسه فإن عقلتُ فإنني قابض على رجلي وبأسطها ثلاثاً، ففعل ذلك حين قتل وقال قبل أن يُقتل :

إن تقتلونني في الحديد فإنني قتلْتُ أخاكم مُطلقاً لم يُقَيِّدِ  
فقال عبد الرحمن : والله لا أقتله إلا مُطلقاً، فقام عليه وقد أطلق، فهزَّ السيف وقال :

قد علِمْتَ نفسي وأنتَ تعلمه لأقتلن اليوم مَنْ لا أرحمه  
ثم قتله وقيل إن المسوّر الذي قتله، وهدية هذا هو أوّل من أُفيدَ منه في الإسلام، وقال واسع بن خُضَرَم يري أخاه هدية :

يا هُذب يا خيرَ فتّيانِ العشيرة مَنْ يُفجع بمثلك في الدنيا فقد فُجعا  
الله يعلم إنني لو خَشِيتُهُمْ أو أوجس القلبُ من خوفِ لهم جَزعا  
لم يقتلوه ولم أسلِمِ أخي لهم حتى نعيش جميعاً أو نموت معاً

## القصيدة

طَرَبْتُ، وَأَنْتَ أَخِيَانَا طَرُوبُ      وَكَيْفَا وَهَذَا تَغْنَمَاكَ الْمُشَيَّبُ  
يُجِدُ النَّأْيُ ذِكْرَكَ فِي هَوَايَ      إِذَا ذَهَلَتْ عَلَى النَّأْيِ الْقُلُوبُ  
عَسَى الِهْمُ الَّذِي أَمْسَيْتُ فِيهِ      يَكُونُ وَرَاءَهُ فَرَجٌ قَرِيبُ  
فَيَأْمَنُ خَائِفًا، وَيُفْكَ عَانٍ،      وَيَأْنِي أَهْلُهُ الرَّجُلُ الْغَرِيبُ  
أَلَا لَيْتَ الرِّيحَ مُسَخَّرَاتٍ      لِحَاجَتِنَا تُبَاكِرُ أَوْ تُؤَوِّبُ  
فَتُخَبِّرُنَا الشَّمَالَ إِذَا أَتَيْنَا      وَتُخَبِّرُ أَهْلَنَا عَنَّا الْجَنُوبُ  
بَأْتَا هَذَا نَزْلُنَا دَارَ بَلَوٍ      فَتُخَطِّئُنَا الْمَنِيَّةُ أَوْ تُصِيبُ  
فَإِنْ يَكُ صَدْرُ هَذَا الْيَوْمِ وَلَى      فَإِنْ غَدَا لِنَظِيرِهِ قَرِيبُ  
وَقَدْ عَلِمْتُ سُلَيْمَى أَنَّ عَوْدِي      عَلَى الْحَدَثَانِ ذُو أَيْدٍ صَلِيبُ  
وَأَنْ خَلَائِقِي كَرَمٌ، وَأَنِّي      إِذَا أَبَدْتُ نَوَاجِذَهَا الْخَطُوبُ  
أُعِينُ عَلَى مَكَارِمِهَا، وَأَغْشَى      مَكَارِمَهَا إِذَا هَابَ الْهَيُوبُ  
وَأَنِّي فِي الْمَطَائِمِ ذُو غَنَاءٍ      وَأَدْعَى لِلسَّمَاحِ فَاسْتَجِيبُ  
وَأَنِّي لَا يَخَافُ الْغَدْرَ جَارِي      وَلَا يَخْشَى غَوَاثِلِي الْقَرِيبُ  
عَلَى أَنَّ الْمَنِيَّةَ قَدْ تَوَلَّى      لَوْفَتِ وَالنَّوَائِبُ قَدْ تَنُوبُ

- 35 -

لَعَمْرُكَ مَا ضَاقَتْ بِلَادَ بَاهِلِهَا  
وَلَكِنْ أَخْلَاقَ الرِّجَالِ تَضِيقُ

قائله عمرو بن الأهتم المنقري

واسم الأهتم سنان بن سمي ويقال سمي ابن سنان بن خالد بن منقر  
بن عبيد بن مقاعس بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم  
ومقاعس هو الحارث، وعمرو يكنى أبا نعيم وكان سيداً من سادات قومه  
ووفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد بني تميم فأسلم ومدح  
قيس بن عاصم ثم ذمه فقال النبي صلى الله عليه وسلم إن من الشعر  
حكماً ومن البيان سحراً، وكان عمرو شريفاً شاعراً، ويقال كان شعره حلاًلاً  
منشراً. وهو القائل :

ذَرِينِي فَإِنَّ الْبُخْلَ يَا أُمَّ هَيْثُمْ لِمَصَالِحِ الرِّجَالِ سَرُوقُ  
لَعَمْرُكَ مَا ضَاقَتْ بِلَادَ بَاهِلِهَا وَلَكِنْ أَخْلَاقَ الرِّجَالِ تَضِيقُ

القصيدة

أَلَا طَرَقَتْ أَشْمَاءُ وَهِيَ طَرُوقُ وَبَانَتْ عَلَى أَنَّ الْخِيَالَ يُشَوِّقُ  
بِحَاجَةِ مَحْزُونٍ كَأَنَّ فِؤَادَهُ جَنَاحَ وَهَى غَظْمَاهُ فَهُوَ خَفُوقُ  
وَهَانَ عَلَى أَشْمَاءَ أَنْ شَطَطَ التَّوَى يَحِجُّ الْبِيهَا وَالْبَهْ وَيَتَوَقُّ  
ذَرِينِي فَإِنَّ الْبُخْلَ يَا أُمَّ هَيْثُمْ لِمَصَالِحِ الرِّجَالِ سَرُوقُ  
ذَرِينِي وَحَطِّي فِي هَوَايَ فَإِنِّي عَلَى الْحَسْبِ الزَّاكِي الرَّفِيعِ شَفِيقُ  
وَإِنِّي كَرِيمٌ دُوَّ عِيَالٍ تَهْمُنِي نَوَائِبُ يَغْشَى رِزْؤُهَا وَحُقُوقُ  
وَمُسْتَنْجِبٌ بَعْدَ الْهُدُوءِ دَعْوَتُهُ وَقَدْ حَانَ مِنْ نَجْمِ الشِّتَاءِ خُفُوقُ

يُعَالِجُ عَزِينًا مِنَ اللَّيْلِ بَارِدًا      تَلُمُ رِيَّاحٌ كُؤُوبَهُ وَبُرُوقُ  
تَأَلَّقَى فِي عَيْنٍ مِنَ الْمُرْنِ وَاذِقِ      لَهُ هَيْدَبُ ذَانِي السَّحَابِ دُفُوقُ  
أَضْفَتُ ظِلْمَ أَفْحَشَ عَلَيْهِ وَلَمْ أَقُلْ      لِأَحْرَمِهِ : إِنَّ الْمَكَانَ مَضِيقُ  
فَقُلْتُ لَهُ : أَهْلًا وَسَهْلًا وَمَرْحَبًا      فَهَذَا صَبُوحُ رَاهِنٍ وَصَدِيقُ  
وَقُمْتُ إِلَى النَّبْكِ الْهَوَاجِدِ فَاتَّقَتْ      مَعَاجِيدُ كُومٍ كَالْمَجَادِلِ رُوقُ  
بِأَدْمَاءِ مِزْبَاعِ النَّتَاجِ كَأَنَّهَا      إِذَا عَرَضَتْ دُونَ الْعِشَارِ قَتِيقُ  
بِضَرْبَةِ سَاقٍ أَوْ بِنَجْلَاءِ ثَرَّةٍ      لَهَا مِنْ أَمَامِ الْمُنْكَبِّينِ قَتِيقُ  
وَقَامَ إِلَيْهَا الْجَارِدَانِ فَأَوْقَدَا      يُطِيرَانِ عَنْهَا الْجِلْدَ وَهِيَ تَقُوقُ  
فَجَرَّ إِلَيْنَا صُرْعُهَا وَسَنَامُهَا      وَأَزْهَرُ يَحْيُو لِلْقِيَامِ عَتِيقُ  
بَقِيرٌ جَلَّا بِالسَّيْفِ عَنْهُ غِشَاءُهُ      أَخْ بِإِخَاءِ الصَّالِحِينَ رَهِيقُ  
فَبَاتَ لَنَا مِنْهَا وَلِلضَّيْفِ مَوْهِنَا      شِبْوَاءُ سَمِينٍ زَاهِقٍ وَغَبُوقُ  
وَبَاتَ لَهُ دُونَ الصَّبَا وَهِيَ قَرَّةٌ      لِحَافٍ وَمَضْطَوُولِ الْكِسَاءِ رَهِيقُ  
وَكُلُّ كَرِيمٍ يَتَّقِي الدَّمَ بِالْفَرَى      وَلِلْخَيْرِ بَيْنَ الصَّالِحِينَ طَرِيقُ  
لَعَمْرُكَ مَا ضَاقَتْ بِلَادٌ بِأَهْلِهَا      وَلَكِنْ أَخْلَاقُ الرِّجَالِ تَضِيقُ  
نَعْنَتِي عُرُوقٌ مِنْ زُرَّازَةٍ لِلْعُلَى      وَمَنْ قَدَكِي وَالْأَسَدُ عُرُوقُ  
مَكَارِمُ يَجْعَلُنَ الْفَتَى فِي أُرُومَةٍ      يَفَاعٍ، وَبَعْضُ الْوَالِدِينَ دَقِيقُ

- 36 -

مَتَى يَبْلُغُ الْبَيْنَانُ يَوْماً تَمَامُهُ  
إِذَا كُنْتَ تَبْنِيهِ وَغَيْرُكَ يَسْهَدُهُ

قائله صالح بن عبد القدوس

صالح بن عبد القدوس بن عبد الله بن عبد القدوس الأزدي الجذامي،  
أبو الفضل.

شاعر حكيم، كان متكلماً يعظ الناس في البصرة، له مع أبي  
الهديل العلاف مناظرات، وشعره كله أمثال وحكم وآداب، اتهم  
عند المهدي العباسي بالزندقة، فقتله في بغداد. قال المرتضى :  
( قيل رأي ابن عبد القدوس يصلي صلاة تامة الركوع والسجود، فقيل  
له ما هذا ومذهبك معروف؟ قال : سنة البلد، وعادة الجسد، وسلامة  
الولدا ) وعمي في آخر عمره.

القصيدة

رَأَيْتُ صَفِيرَ الْأَمْرِ يَنْمِي شُؤُونَهُ      فَيَكْبُرُ حَتَّى لَا يُحَدَّ، وَيَعْظُمُ  
وَأَنْ غَنَاؤُ أَنْ تَفْهَمُ جَاهِلًا      وَيَحْسِبُ جَهْلًا أَنَّهُ مِنْكَ أَفْهَمُ  
مَتَى يَبْلُغُ الْبَيْنَانُ يَوْماً تَمَامُهُ      إِذَا كُنْتَ تَبْنِيهِ وَغَيْرُكَ يَهْدُمُ  
مَتَى يَفْضُلُ الْمَثَرِي إِذَا ظَنَّ أَنَّهُ      إِذَا جَادَ بِالشَّيْءِ الْقَلِيلِ سَيَعْدُمُ  
مَتَى يَنْتَهِي عَنْ سَيِّئٍ مِنْ آتِي بِهِ      إِذَا لَمْ يَكُنْ مِنْهُ عَلَيْهِ تَنْدَمُ  
وَمَا الرِّزْقُ إِلَّا قِسْمَةٌ بَيْنَ أَهْلِهِ      فَلَا يَعْدُمُ الْأَرْزَاقِ مِثْرٌ وَمُعْدَمُ  
وَلَنْ يَسْتَطِيعَ الذَّهْرُ تَغْيِيرَ خَلْقِهِ      لَنْتِيمٍ وَلَنْ يَسْتَطِيعَهُ مُتَكْرَمُ  
كَمَا إِنْ مَاءَ الْمَزْنِ مَا ذَيْقُ سَائِغٍ      زَلَالٌ وَمَاءَ الْبَحْرِ يَلْفِظُهُ النَّمُ

## - 37 -

إِلَى ذِيَّانٍ يَوْمَ الدِّينِ نَمُضِي  
وَعِنْدَ اللَّهِ تَجْتَمِعُ الْخُصُومُ

قائمه أبو العتاهية (سبق ترجمته)

من قصيدة إلى هارون الرشيد بعد أن طال حبسه

أَمَّا وَاللَّهِ إِنَّ الظُّلَمَ لَوُمٌ      وَمَا زَالَ الْمُسِيءُ هُوَ الظُّلُومُ  
إِلَى ذِيَّانٍ يَوْمَ الدِّينِ نَمُضِي      وَعِنْدَ اللَّهِ تَجْتَمِعُ الْخُصُومُ  
لَأَمْرٍ مَا تَصَرَّفَتِ اللَّيَالِي      وَأَمْرٍ مَا تَوَلَّيَتِ النُّجُومُ  
سَقَلَمٌ فِي الْحِسَابِ إِذَا التَّقِينَا      غَدَاً عِنْدَ الْإِلَهِ مِنَ الْمَلُومُ  
سَيَنْقَطِعُ السَّرُوحُ عَنْ أَنَاسٍ      مِنَ الدُّنْيَا وَتَنْقَطِعُ الْغُمُومُ  
تَلُومٌ عَلَى السَّفَاهِ وَأَنْتَ فِيهِ      أَجَلُ سَفَاهَةٍ مِمَّنْ تَلُومُ  
وَتَلْتَمِسُ الصَّلَاحَ بِغَيْرِ حِلْمٍ      وَإِنَّ الصَّالِحِينَ لَهُمْ حُلُومُ  
تَنَامٌ وَلَمْ تَنْمِ عَنْكَ الْمَنَایَا      تَنْبَهَ لِلْمَنِيَّةِ يَا نَوُومُ  
تَمُوتُ غَدَاً وَأَنْتَ قَرِيرٌ عَيْنٍ      مِنَ الْغَفَلَاتِ فِي لُجَجِ تَعُومُ  
تَهْوَتْ عَنْ الْفَنَاءِ وَأَنْتَ تَفْنَى      وَمَا حَيٌّ عَلَى الدُّنْيَا يَدُومُ  
تَرُومُ الْخُلْدَ فِي دَارِ الْمَنَایَا      وَكَمْ قَدْ رَامَ غَيْرُكَ مَا تَرُومُ  
سَلِ الْأَيَّامَ عَنْ أَمَمٍ تَقَضَّتْ      سَتُخْبِرُكَ الْمَعَالِمُ وَالرُّسُومُ  
وَمَا تَنْفَكَ مِنْ زَمَنٍ عَقُوبٍ      بِقَلْبِكَ مِنْ مَخَالِبِهِ كُلُّومُ  
إِذَا مَا قُلْتَ قَدْ زَجَيْتَ غَمًّا      قَمَرٌ تَخْتَفِتُ مِنْهُ غَمُومُ  
وَلَيْسَ يَذُلُّ بِالْإِنْصَافِ حَيٌّ      وَلَيْسَ يَعِزُّ بِالْغَشَمِ الْغُشُومُ  
وَلِلْمُعْتَادِ مَا يَجْرِي عَلَيْهِ      وَلِلْمَعَادَاتِ يَا هَذَا لُزُومُ

- 38 -

وَمَنْ نَزَلَتْ بِسَاحَتِهِ الْمَنَابِ  
فَلَا أَرْضٌ تَقِيهِ وَلَا سَمَاءُ

قائله الشافعي (سبق ترجمته)

من قصيدة

دَعِ الْأَيَّامَ تَفْعَلْ مَا تَشَاءُ وَطَلِبْ نَفْسًا إِذَا حَكَمَ الْقَضَاءُ  
وَلَا تَجْزَعْ لِجَادِئَةِ اللَّيَالِي فَمَا لِحَوَادِثِ الدُّنْيَا بَقَاءُ  
وَكُنْ رَجُلًا عَلَى الْأَهْوَالِ جَلَدًا وَتَشِيمُتُكَ السَّمَاحَةُ وَالْوَفَاءُ  
وَإِنْ كَثُرَتْ عُيُوبُكَ فِي الْبَرَايَا وَسَرَّكَ أَنْ يَكُونَ لَهَا غِطَاءُ  
تَسْتَرْ بِالسَّخَاءِ فَكُلْ عَيْبٌ يُغْطِيهِ كَمَا قِيلَ الْمَخَاءُ  
وَلَا تُرِ لِلْأَعَادِي قَطُ دَلَا فَبِإِنْ شِمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ بَلَاءُ  
وَلَا تُرْجِ السَّمَاحَةَ مِنْ بَخِيلٍ فَمَا فِي النَّارِ لِلظُّلَمَانِ مَاءُ  
وَرِذْهُكَ لَيْسَ يَنْقِصُهُ التَّأْنِي وَلَيْسَ يَزِيدُ فِي الرِّزْقِ الْفَنَاءُ  
وَلَا حُزْنٌ يَدُومُ وَلَا سُرُورٌ وَلَا بُؤْسٌ عَلَيْكَ وَلَا زَخَاءُ  
إِذَا مَا كُنْتَ ذَا قَلْبٍ قَنُوعٍ فَأَنْتَ وَمَالِكَ الدُّنْيَا سَوَاءُ  
وَمَنْ نَزَلَتْ بِسَاحَتِهِ الْمَنَابِ فَمَا أَرْضٌ تَقِيهِ وَلَا سَمَاءُ  
وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ وَلَكِنْ إِذَا نَزَلَ الْقَضَا ضَاقَ الْقَضَاءُ  
دَعِ الْأَيَّامَ تَفْعَلْ كُلَّ حِينٍ فَمَا يُغْنِي عَنِ الْمَوْتِ الدَّوَاءُ

## - 39 -

## أَسَدٌ عَلِيٌّ فِي الْحُرُوبِ نَعَامَةٌ

قائله عمران بن حطان

عمران بن حطان بن ظبيان السدوس الشيباني الوائلي أبو سماك.  
رأس القعدة، من الصفرية، وخطيبهم وشاعرهم.

كان قبل ذلك من رجال العلم والحديث، من أهل البصرة، وأدرك  
جماعة من الصحابة فروى عنهم، وروى أصحاب الحديث عنه ثم لحق  
بالشراة، فطلبه الحجاج، فهرب إلى الشام، فطلبه عبد الملك بن مروان،  
فرحل إلى عُمان، فكتب الحجاج إلى أهلها بالقبض عليه، فلبأ إلى قوم من  
الأزد، فمات عندهم إباحياً.

وإنما عُد من قعدة الصفرية لأنه طال عمره وضعف عن الحرب  
فاقتصصر على التحريض والدعوة بشعره وبيانه. وكان شاعراً مقلداً كثيراً،  
وهو القائل :

حتى متى لا نرى عدلاً نعيش به

ولا نرى لدعاة الحق أعواناً

القصيدة

أَسَدٌ عَلِيٌّ فِي الْحُرُوبِ نَعَامَةٌ      زَبَدَاءُ تَقْرَعُ مِنْ صَفِيرِ الصَّافِرِ  
هَلَّا بَرَزْتَ إِلَى الْغَزَاةِ فِي الْوَغَى      بَلْ كَانَ قَلْبُكَ فِي جَنَاحِي طَائِرِ  
صَدَعْتَ غَزَاةَ قَلْبِهِ بِفَوَارِسَ      تَرَكْتَ مَنَازِلَهُ كَأَمْسِ الدَّابِرِ  
أَلْقِ السِّلَاحَ وَخُذْ شِاحِي مُعَصِّرٍ      وَاعْمَدْ لِمَنْزِلَةِ الْجَبَانِ الْكَافِرِ

- 40 -

لَا تَسْقِنِي مَاءَ الْحَيَاةِ بِذَنْبِ  
بَلْ هَاسِقِنِي بِالْعَزِّ كَأَنَّ الْخَنْظَلَ

قائله عنترة بن شداد (سبق ترجمته)

من قصيدة

وإذا نزلت بدار ذلِّ فإرحل	حكيم سؤوفك في رقاب العذل
وإذا لقيت ذوي الجاهلة فاجهلي	وإذا بليت بظالم كن ظالماً
خوفاً عليك من إزدحام الجحفل	وإذا الجبان نهاك يوم كريهة
واقدم إذا حق اللقاء في الأول	فأعص مقالته ولا تحفل بها
أو مت كريماً تحت ظل القسطل	وأختر لنفسك منزلاً تعلو به
حصنً ولوشيدته بالجندل	فالموت لا ينجيك من آفاته
من أن يبيت أسير طرف أكحل	موت الفتى في عزة خير له
فوق الكرى والسماك الأعزل	إن كنت في عذب العبيد فهمتي
لا بالقرابة والعديد الأجزل	وبذا بلي ومهندي نلت العلا

إلى أن يقول

وَبِذَا بِلِي وَمُهَنْدِي نِلْتُ الْعُلَا  
وَأَنَا ابْنُ سَوْدَاءِ الْجَبِينِ كَأَنَّمَا  
السَّاقُ مِنْهَا مِثْلُ سَاقِ نَعَامَةٍ  
وَالشَّعْرُ مِنْهَا مِثْلُ حَبِّ الْفُلْفُلِ  
وَالنَّغْرُ مِنْ تَحْتِ اللَّثَامِ كَأَنَّهُ  
يَا نَازِلِينَ عَلَى الْجَمَى وَدِيَارِهِ  
قَدْ طَالَ عِزُّكُمْ وَدُلِّي فِي الْهَوَى  
لَا تَسْقِنِي مَاءَ الْحَيَاةِ بِذِلَّةٍ  
مَاءَ الْحَيَاةِ بِذِلَّةٍ كَجَهَنَّمَ  
لَا بِالْخَرَابَةِ وَالْعَدِيدِ الْأَجَزِلِ  
ضَبْعُ تَرْعَرَعٍ فِي رُسُومِ الْمَنْزِلِ  
وَالشَّعْرُ مِنْهَا مِثْلُ حَبِّ الْفُلْفُلِ  
بَرْقٌ تَلَالُفٌ فِي الظُّلَامِ الْمُسَدِّلِ  
هَلَّا رَأَيْتُمْ فِي الدِّيَارِ تَقْلُقِي  
وَمِنْ الْعَجَائِبِ عِزُّكُمْ وَتَذَلِّي  
بَلْ فَاسْقِنِي بِالْعِزِّ كَأَنَّ الْحَنْظِلِ  
وَجَهَنَّمَ بِالْعِزِّ أَطْيَبُ مَنْزِلِ

- 41 -

كِدِمْتُ نَدَامَةً الْكُفَّيْنِ كَمَا  
عُدْتُ مِنِّي مُطْلَقَةً نَوَارِ

قائله الفرزدق

هو همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد  
ابن سفيان بن مجاشع بن دارم، أبو فراس همام - وقال ابن قتيبة في  
«طبقات الشعراء»: هميم بالتصغير - ابن غالب، وكنيته أبو  
الأخطل، ابن صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان  
بن مجاشع بن دارم، واسمه بحر، بن مالك، واسمه عوف سمي  
بذلك لجوده، ابن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مر،  
التميمي، المعروف بالفرزدق، الشاعر المشهور صاحب جرير.

كان أبوه غالب من جلة قومه وسرواتهم، وأمه ليلى بنت حابس أخت  
الأقرع بن حابس.

ولأبيه مناقب مشهورة ومعامد مأثورة، فمن ذلك أنه أصاب  
أهل الكوفة مجاعة وهو بها فخرج أكثر الناس إلى البوادي، فكان  
هو رئيس قومه، وكان سحيم بن وثيل الرياحي رئيس قومه،  
واجتمعوا بمكان يقال له صوآر في أطراف السماوة من بلاد كلب  
على مسيرة يوم الكوفة - وهو بفتح الصاد المهملة وسكون الواو  
وفتح الهمزة وبعدها راء - فمقر غالب لأهله ناقة وصنع منها  
طعاماً، وأهدى إلى قوم من بني تميم لهم جلالة جفاناً من ثريد،  
ووجه إلى سحيم جفنة، فكفأها وضرب الذي أتاه بها وقال: أنا  
مفتقر إلى طعام غالب؟

إذا نحر هو ناقة نحرنا أنا أخرى، فوقعت المنافرة بينهما، وعقر سحيم لأهله ناقة، فلما كان من الغد عقر لهم غالب ناقتين، فعقر سحيم لأهله ناقتين، فلما كان اليوم الثالث عقر غالب ثلاثاً، فعقر سحيم ثلاثاً، فلما كان اليوم الرابع عقر غالب مائة ناقة، فلم يكن عند سحيم هذا القدر، فلم يعقر شيئاً وأسرها في نفسه.

فلما انقضت المجاعة ودخل الناس الكوفة قال بنو رياح لسحيم: جررت علينا عار الدهر، هلا نحرنا مثل ما نحر، وكنا نعطيك مكان كل ناقة ناقتين؟ فاعتذر بأن إبله كانت غائبة، وعقر ثلثمائة ناقة، وقال للناس: شأنكم والأكل، وكان ذلك في خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فاستفتي في حل الأكل منها فقضى بحرمتها وقال: هذه ذبحت لغير مأكلة، ولك يكن المقصود منها إلا المفاخرة والمباهاة، فألقيت لحومها على كناسة الكوفة فأكلتها الكلاب والعقبان والرخم، وهي قصة مشهورة، وأما جده صعصعة بن ناجية فإنه كان عظيم القدر في الجاهلية، واشترى ثلاثين موءودة، منهن بنت لقيس بن عاصم المنقري، وفي ذلك يقول الفرزدق يفتخر به: وجدي الذي منع الوائدات وأحيا الوثيد فلم يواد وهو أول من أسلم من أجداد الفرزدق، وقد ذكره في كتاب «الاستيعاب» في جملة الصحابة، رضوان الله عليهم أجمعين.

وقد اختلف العلماء أهل المعرفة بالشعر في الفرزدق وجريير والمفاضلة بينهما، والأكثر على أن جرييراً أشعر منه، وكان بينهما من المهاجرة والمعاداة ما هو مشهور، وقد جمع لهما كتاب يسمى «النقائض» وهو من الكتب المشهورة.

يقول الفرزدق أنتني المنوار فقالت: كلم هذا الرجل أن يطلقني. قلت: وما تريد من ذلك؟ قالت: كلمه. قال:

هَاتَيْتِ الزُّرْدَقَ فَهَلَّتْ : يَا أَبَا فِرَاسٍ، إِنْ النُّوَارَ تَطْلُبِ الطَّلَاقَ. فَقَالَ :  
 مَا تَطْلُبِ نَفْسِي حَتَّى أَشْهَدَ الْحَسَنَ، هَاتِي الْحَسَنَ فَقَالَ : يَا أَبَا سَعِيدٍ  
 أَشْهَدُ أَنَّ النُّوَارَ طَالِقٌ ثَلَاثًا. قَالَ : قَدْ شَهِدْنَا. قَالَ : فَلَمَّا صَارَ فِي بَعْضِ  
 الطَّرِيقِ قَالَ : طَلَّقْتُكَ، قَالَتْ : نَعَمْ، قَالَ : كَلَّا.

قَالَتْ إِذْنِ يَخْزِيكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَشْهَدُ عَلَيْكَ الْحَسَنُ وَحَلَّقَتْهُ فَتَرْجَمُ،  
 فَقَالَ :

نَدِمْتُ نَدَامَةً الْكُمَيْيِّ لَمَّا      غَدَتْ مِنِّي مُطَلَقَةً نُّوَارُ  
 وَكَانَتْ جُنَّتِي فَخَرَجْتُ مِنْهَا      كَأَدَمَ حِينَ لَجَّ بِهَا الضَّرَارُ  
 وَكُنْتُ كَفَافٍ عَيْنِيهِ عَمْدًا      فَأَصْبَحَ مَا يُضِيءُ لَهُ النَّهَارُ  
 وَلَا يُوِيءُ بِحُبِّ نُّوَارٍ عِنْدِي      وَلَا كَلَفِي بِهَا إِلَّا انْتِحَارُ  
 وَلَوْ رَضِيَتْ يَدَايَ بِهَا وَقَرَّتْ      لَكَانَ لَهَا عَلَى الْقَدْرِ الْخِيَارُ  
 وَمَا فَارَقْتُهَا شِبَعًا وَلَكِنْ      رَأَيْتُ الدَّهْرَ يَأْخُذُ مَا يُعَارُ

## - 42 -

سَتَبْدِي لَكَ الْإِيَّامَ مَا كُنْتُ جَاهِلًا،  
وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ تَمُوتُ

قائله طرفة بن العبد

هو طرفة بن العبد بن سفيان، وهو أجودهم طويلة، وهو القائل :

لِخَوْلَةٍ أَطْلَلْتُ بِبَرْقَةٍ تَهْمَدُ

وله بعدها شعرٌ حسن، وليس عند الرواة من شعره وشعر عبيد إلا القليل. وكان في حسبٍ من قومه، جريئاً على هجائهم وهجاء غيرهم. وكانت أخته عند عبد عمرو بن بشر بن مرثد، وكان عبد عمرو سيد أهل زمانه، فشكت أخت طرفة شيئاً من أمر زوجها إليه، فقال :

وَلَا عَيْبَ فِيهِ غَيْرَ أَنَّ لَهُ غَنًى وَأَنَّ لَهُ كَشْحًا، إِذَا قَامَ، أَهْضَمَا  
وَأَنَّ نِسَاءَ الْحَيِّ يَعْكَفْنَ حَوْلَهُ يَقُلْنَ: عَسِيبٌ مِنْ سَرَازَةِ مَلْهَمَا

فبلغ عمرو بن هند الشعر، فخرج يتصيد ومعه عبد عمرو، فأصاب حماراً فققره، وقال لعبد عمرو : انزل إليه، فنزل إليه فأعياه، فضحك عمرو بن هند وقال: لقد أبصرك طرفة حين قال ولا عيب البيت! وكان عمرو بن هند شريراً، وكان طرفة قال له قبل ذلك :

لَيْتَ لَنَا مَكَانَ الْمَلِكِ عَمْرُو رَغُوبًا خَوْلاً قَبَيْتَنَا تَخُورُ

فقال عبد عمرو: أبيت اللعن، الذي قال فيك أشد مما قال في، قال: وقد بلغ من أمره هذا؟ قال: نعم، فأرسل إليه، وكتب له إلى عامله بالبحرين فقتله. وقد بينت خبره في كتاب الشراب. ويقال إن الذي قتله المعلّى بن حنشل العبدي، والذي تولى قتله بيده معاوية بن مرة الأيفلى حي من طسم

وجديس. ومن جيد شعره قوله :

أَرَى قَبْرَ نَخَامٍ بِخَيْلٍ بِمَالِهِ      كَقَبْرِ غَوِيٍّ فِي الْبَحَالَةِ مُقْسِدِ  
أَرَى الْمَوْتَ يَتَامَ الْكَرِيمَ وَيَضْطَلِّي      عَقِيلَةَ مَالِ الْفَاجِسِ الْمُتَشِدِّ  
أَرَى الدَّهْرَ كُنْزًا نَاقِصًا كُلَّ لَيْلَةٍ      وَمَا تَنْقُصُ الْأَيَّامُ وَالذَّهْرُ يَنْقُذُ  
لَعْمُوكَ إِنَّ الْمَوْتَ مَا أَخْطَأَ الْفَتَى      لَكَالطَّوْلِ الْمُرْخَى وَثِيَاءَ فِي الْيَدِ  
وكان أبو طرفة مات وطرفة صغير، فأبى أعمامه أن يقسموا ماله، فقال:

مَا تَنْظُرُونَ بِمَالٍ وَرَدَّةَ هَيْكُمُ      صَغَرَ الْبَنُونُ وَرَهَطَ وَرْدَةُ غُيْبُ  
قَدْ يَبْعَثُ الْأَمْرَ الْعَظِيمَ صَغِيرُهُ      حَتَّى تَظَلَّ لَهُ الدِّمَاءُ تَضَيُّبُ  
وَالظُّلْمُ فَرَقَ بَيْنَ حَيْثُ وَإِلِيلِ      بَكَرْتُ سَابِقِيهَا الْمَنَآيَا تَغْلِبُ  
وَالصَّدْقُ يَأْلَفُهُ الْكَرِيمُ الْمُرْتَجَى      وَالْكَذِبُ يَأْلَفُهُ الدَّنِيُّ الْأَخْيَبُ

ويتمثل من شعره بقوله :

وَتَرَدُّ عَنْكَ مَخِيلَةُ الرَّجُلِ الْإِدِ      عَرِيضُ مُوَضَّحَةٍ عَنِ الْعَظَمِ  
بُخْسَامُ سَيْفِكَ أَوْ لِسَانِكَ، وَإِذْ      كَلِمُ الْأَصِيلُ كَأَزْغَبِ الْكَلَمِ

القصيدة

لِخَوْلَةٍ أَطْلَالَ بِبَرْقَةٍ تَهْمِدُ،      تَلُوحُ كِبَاقِي الْوُشْمِ فِي ظَاهِرِ الْيَدِ  
وُفُوفًا بِهَا صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيئُهُمْ،      يَقُولُونَ لَا تَهْلِكِ أَسَى وَتَجْدِ  
كَأَنَّ حُدُوجَ الْمَالِكِيَّةِ غُدُوءُ،      خَلَايَا سَفِينٍ بِالنَّوَصِفِ مِنْ دِ  
عَذُولِيَّةٍ أَوْ مِنْ سَفِينِ ابْنِ يَامِنِ      يَجُورُ بِهَا الْمَلَّاحُ طَوْرًا وَيَهْتَدِي  
يَشْقُ حَبَابَ الْمَاءِ حَيْرُومَهَا بِهَا      كَمَا هَسَمَ الْكُرْبُ الْمَفَائِلُ بِالْيَدِ  
وَبِالْحَيِّ أَخَوِي يَنْقُضُ الْمَرْدَ شَادِنَ      مَظَاهِرُ سِمَطِي لَوْلُو وَزَبْرَجِدِ  
خَذُولُ تُرَاعِي زَبْرَبَا بِخَمِيلَةٍ      تَنَاقُلُ أَطْرَافَ الْبَرِيرِ وَتَزِيدِي

وَتَبَسُّمٌ عَنْ أَمْسَى كَانَ مُنَوَّرًا      تَخَلَّلَ حَرَّ الرَّمْلِ، دِعْصٍ لَهُ نَدٍ  
سَخَنَتْهُ إِبَاهُ الشَّمْسِ إِلَّا لِثَاتِهِ      أَسِيفٌ، وَلَمْ تَكْدِمِ عَلَيْهِ بِإِنْمِدٍ  
وَوَجْهَ كَانَ الشَّمْسُ حَلَّتْ رِذَاءَهَا      عَلَيْهِ، نَفْيِ اللَّوْنِ لَمْ يَتَّخَذِدِ  
وَإِنِّي لَأَمْضِي الْهَمَّ عِنْدَ اخْتِضَارِهِ،      بِهِوَجَاءِ مِرْقَالِ تَرْوُحٍ وَتَقْنَدِي  
أُمُومٍ كَالْوَجِ الْإِرَانِ نَسَأَتْهَا      عَلَى لَاحِبٍ، كَأَنَّهُ ظَهَرَ بَرْجِدٍ  
جَمَالِيَّةٍ، وَجَنَاءَ ثَرْدِي كَأَنهَا      سَفَنَجَةٌ تُبْرِي لَأُغْزَرَ أَزْبِدِ  
تُبَارِي عِتَاقًا نَاجِيَاتٍ، وَأَتَبَعْتُ      وَظِيفًا وَظِيفًا فَوْقَ مَوَرٍ مَعْبِدِ  
تَرَبَّعْتُ الْقَفَيْنِ فِي الشَّوْلِ تَرَعِي      خَدَائِقَ مَوْلِي الْأَمِيرَةِ أَغْبِدِ

إلى أن يقول

وَيَوْمَ حَبَسْتُ النَّفْسَ عِنْدَ عِرَاكِهِ      حِفَاطًا عَلَى عَوْرَاتِهِ وَالتَّهْدِيدِ  
عَلَى مَوْطِنٍ يَخْشَى الْفَتَى عِنْدَهُ الرَّدَى      مَتَى تَعْتَرِكُ فِيهِ الْفَرَائِصُ تُرْعِدِ  
أَرَى الْمَوْتَ لَا يَرَعَى عَلَى ذِي جَلَالَةٍ      وَإِنْ كَانَ فِي الدُّنْيَا عَزِيزًا بِمَقْعِدِ  
وَأَصْفَرَ مَضْبُوحٍ نَظَرْتُ حِوَاظَهُ      عَلَى النَّارِ وَاسْتَوْدَعْتَهُ كَفَّ مُجْعِدِ  
سَتْبِدِي لَكَ الْإِيَّامُ مَا كُنْتُ جَاهِلًا،      وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُرَوِّدِ  
وَيَأْتِيكَ بِالْأَنْبَاءِ مَنْ لَمْ تَبِيعْ لَهُ      بَتَانًا وَلَمْ تُضْرِبْ لَهُ وَقْتُ مَوْعِدِ  
لَعَمْرُكَ مَا الْإِيَّامُ إِلَّا مُعَارَظَةٌ،      فَمَا اسْتَطَلَّتْ مِنْ مَعْرُوفِهَا فَتَزَوِّدِ  
وَلَا خَيْرَ فِي خَيْرٍ تَرَى الشَّرَّ دُونَهُ      وَلَا نَاسِلَ يَأْتِيكَ بَعْدَ التَّخَلُّدِ  
عَنِ الْمَرْءِ لَا تَسْأَلُ وَأَبْصُرْ قَرِينَهُ      فَإِنَّ الْقَرِينَ بِالْمُقَارِنِ مُقْتَدِ  
لَعَمْرُكَ مَا أَدْرِي وَإِنِّي لَوَاجِلٌ      أَلْفِي الْيَوْمَ إِفْدَامَ الْمُنْيَةِ أَمْ غَدِ  
فَإِنَّ نَكْ خَلْفِي لَا يَمْتَنِي سَوَادِيَا،      وَإِنْ نَكْ قَدَامِي أَجْدَمَا بِمَرْصَدِ  
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَنْفَعْ بِوَدِّكَ أَهْلُهُ،      وَلَمْ تَنْكُ بِالْيُوسَى عَدُوَّكَ، فَابْتَدِ

## - 43 -

وَهَلْ أَنَا إِلَّا مِنْ غَزِيَّةٍ إِنْ غَوَتْ  
غَوِيْتُ وَإِنْ تَرُفِدْ غَزِيَّةً أَرُفِدْ

قائله دريد بن الصمة

هو دريد بن الصمة، من جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان. ويكنى أبا قرّة. وهوازن أخو سليم بن منصور. وكان دريد من فخذ من جشم يقال لهم بنو غزية. وأمه ريحانة بنت معدى كرب، أخت عمرو بن معدى كرب. وعمرو خاله.

وهو أحد الشجعاء المشهورين، وذوى الرأى في الجاهلية. وشهد يوم حنين مع هوازن وهو شيخ كبير في شجار له يقاد به. والشجار مركب دون الهودج مكشوف الرأس.

فقال بأي وادٍ أنتم؟ قالوا بأوطاس، قال نعم مجال الخيل. لا حزن ضرس، ولا سهل دهن، ثم قال لمالك بن عوف ما لي أسمع بكاء الصغير، ورغاء البعير، ونهاق الحمير، ويعار الشاء؟ فقال مالك يا أبا قرّة، إني سقت مع الناس أموالهم وذرائعهم، وأردت أن أجعل خلف كل رجل أهله وماله يقاتل عنه، فأنقض به دريد، ثم قال رومي ضأنٍ واللّٰه! وهل يرد المنهزم شيء؟ وقال هذا يوم لم أشهده ولم أغب عنه وقال :

بِالْيَتَنِى فِيهَا جَدَعٌ أَخْبَبُ فِيهَا وَأَضْعُ  
أَقْوَدُ وَطَفَاءُ الزَّمْعِ كَأَنَّهَا شَاءَ صَدَعٌ

وقتل دريد يومئذٍ فيمن قتل من المشركين. أغار دريد بن الصمة هو أخوه عبد الله على نعم لقيس، فاستاقوها، فلما كانوا ببعض الطريق نزل

عبد الله ليربح ويستريح ويقسم المال بين أصحابه ، فنهاه دريد ، فبينما هما كذلك رأوا غيرة فقالوا لرقيبهم : ما ترى؟

قال : خيلاً كالعقبان ، عليها فوارس كالصبيان ، فقال : فزاره ولا بأس . ثم رأوا غيرة أخرى

فقالوا له : ما ترى؟ قال خيلاً كأن قوائمه تنقلع من صخر ، قال تلك عبس والموت ، فلما خالطوهم قتل عبد الله ، فقال دريد :

#### القصيدة

أَرَنْتَ جَدِيدَ الْحَبْلِ مِنْ أَمِّ مَعْبِدٍ      بِعَاقِبَةٍ وَأَخْلَفْتَ كُلَّ مَوْعِدٍ  
وَبَانَتْ وَلَمْ أَحْمَدِ إِلَيْكَ نَوَالَهَا      وَلَمْ تَرْجُ فِينَا رِدَّةَ الْيَوْمِ أَوْ غَدٍ  
مِنَ الْخَفَرَاتِ لَا سَقُوطاً خِمَارُهَا      إِذَا بَرَزْتَ وَلَا خُرُوجَ الْمُقْبِدِ  
وَكُلَّ تَبَارِيحِ الْمُحِبِّ لَقِيْنَتُهُ      سِوَى أَنَّنِي لَمْ أَلْقَ خَتَمِي بِمَرَصِدِ  
وَأَنَّنِي لَمْ أَهْلِكْ خُفَاتاً وَلَمْ أَمُتْ      خُفَاتاً وَكُلًّا فَلَنَّهُ بِي عُودِي  
كَأَنَّ حُمُولَ الْحَيِّ إِذْ تَلَعَ الضُّحَى      بِنَا صِفَةَ الشَّجْنَاءِ عُصْبَةُ مِذْوَدِ  
أَوْ الْأَثَابُ الْعَمُّ الْمُخَرَّمُ سَوْفَهُ      بِشَابَةِ لَمْ يُخْبِطَ وَلَمْ يَنْعَضِدِ  
أَعَادِلَ مَهْلًا بَعْضَ لَوْمِكِ وَأَقْصِدِي      وَإِنْ كَانَ عِلْمُ الْغَيْبِ عِنْدَكَ فَارْشِدِي  
أَعَادِلْتِي كُلِّ امْرِئٍ وَأَبْنُ أُمِّهِ      مَتَاعَ كِرَادِ الرَّاجِبِ الْمُتَزَوِّدِ  
أَعَادِلَ إِنْ الرُّزْءَ فِي مِثْلِ خَالِدٍ      وَلَا رُزْءَ فِيمَا أَهْلَكَ الْمَرْءَ عَنْ يَدِ  
وَقُلْتُ لِعَارِضٍ وَأَصْحَابِ عَارِضٍ      وَرَهْطِ بَنِي السَّوْدَاءِ وَالْقَوْمِ شُهْدِي  
عَلَانِيَةً ظَنُّنَا بِأَلْفِي مَدَجِّجٍ      سَرَاتُهُمْ فِي الْفَارِسِيِّ الْمُسَرِّدِ  
وَقُلْتُ لَهُمْ إِنَّ الْأَحَالِيْفَ أَصْبَحَتْ      مُطْلَبِيَّةَ بَيْنِ الْبِسْتَارِ فَتَهْمِدِ  
فَمَا فَتَنُوا حَتَّى رَأَوْهَا مُغْيِرَةً      كَرَجَلِ الدَّبِيِّ فِي كُلِّ رَبْعٍ وَقَدِيدِ

وَلَمَّا رَأَيْتُ الْخَيْلَ قُبُلًا كَانَتْهَا  
أَمَرْتُهُمْ أَمْرِي بِمُنْعَرَجِ اللَّوَى  
فَلَمَّا عَسَوْنِي كُنْتُ مِنْهُمْ وَقَدْ أَرَى  
وَهَلْ أَنَا إِلَّا مِنْ غَزِيَّةٍ إِنْ غَوَتْ  
إِلَى أَنْ يَقُولَ

فَكُنْتُ كَأَنِّي وَالْبَقَّ بِمُحْصَدِرٍ  
لَهُ كُلُّ مَنْ يَلْقَى مِنَ النَّاسِ وَاجِدًا  
وَفَسُونٌ وَجَدِي أَنَّنِي لَمْ أَقُلْ لَهُ  
فَإِنْ تَعَقِبِ الْآيَامُ وَالذَّهْرُ تَعْلَمُوا  
جَرَادٌ يُبَارِي وَجْهَةَ الرِّيحِ مُعْتَدِي  
فَلَمْ يَسْتَبِينُوا النَّصْحَ إِلَّا ضَحَى الْقَدِ  
غَوَايَتَهُمْ وَأَنَّنِي غَيْرُ مُهْتَدِي  
غَوَيْتُ وَإِنْ تَرَشَّدَ غَزِيَّةُ أَرَشِدِ  
يُمَسِّي بِأَكْثَابِ الْحُبَيْبِ بِمُشْهَدِ  
وَإِنْ يَلْقَى مِثْلِي الْقَوْمُ يَفْرَحُ وَيَزْدَدِ  
كَذَبْتُ وَلَمْ أَبْغُلْ بِمَا مَلَكَتْ يَدِي  
بَنِي قَارِبٍ أَنَا غَضَابٌ بِمَعْبَدِ





- 45 -

وَأَتَمَّا أَوْلَادُنَا بَيْنَنَا

أَكْبَادُنَا تَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ

قائمه جِطَانِ بْنِ الْمُعَلَّى الطائي شاعر إسلامي من شعراء الحماسة

القصيدة

أَنْزَلَنِي الدَّهْرُ عَلَى حُكْمِهِ      مِنْ شَامِخٍ عَالٍ إِلَى خَفَضٍ  
وَعَالَنِي الدَّهْرُ بِوَفْرِ الْفَنَى      فَلَيْسَ لِي مَالٌ سِوَى عِرْضِي  
أَبْكَانِي الدَّهْرُ وَيَا رَبِّمَا      أَضْحَكَنِي الدَّهْرُ بِمَا يُرْضِي  
لَوْلَا بُنْيَاتُ كَرْغَبِ الْقَطَا      رُدِدَنَ مِنْ بَعْضٍ إِلَى بَعْضٍ  
لَكَانَ لِي مُضْطَرَّبٌ وَاسِعٌ      مِنْ لَأْرَضٍ ذَاتِ الطُّولِ وَالْعَرْضِ  
وَأَتَمَّا أَوْلَادُنَا بَيْنَنَا      أَكْبَادُنَا تَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ

على قنبر أهل العزم تأتي العزائم  
وتأتي على قنبر الكرام المكارم

فأثله المتنبي (سبق ترجمته)

من قصيدة يمدح فيها سيف الدولة :

على قنبر أهل العزم تأتي العزائم      وتأتي على قنبر الكرام المكارم  
فتعظم في عين الصنبر صغارها      وتصغر في عين العظيم العظام  
يكلّف سيف الدولة الجيش همهً      وقد عجزت عنه الجيوش الخضارم  
ويطلب عند الناس ما عند نفسه      وذلك ما لا تدعيه الضراغم  
يُنْذِي أتم الطير عمراً سلاحه      نسور الملا أحداثها والقشاعم  
وما ضرّها خلق بغير مخالب      وقد خلقت أسيافه والقوادم  
تُفِيْتُ اللَّيَالِي كُلَّ شَيْءٍ أَخَذَتْهُ      وهنّ لما يأخذنّ منك غوارم  
إذا كان ما تنويه فعلاً مُضارعاً      مضى قبل أن تلقى عليه الجوارم  
أنّوك يجرون الحديد كأنما      سزوا بجياد ما لهنّ قوائم  
إذا برقوا لم تُعرف البيض منهم      ثيابهم من مثلها والعمائم  
خمسٌ بشرق الأرض والغرب زحفه      وفي أذن الجوزاء منه زمازم  
تجمع فيه كلّ لسنين وأمة      فما يعرف الحداث إلا التراجم  
وقفت وما في الموت شك لواقف      كأنك في جفن الردى وهو نائم  
تمرّ بك الأبطال كلّمْ هزيمة      ووجهك وضاح وثغرك باسم  
ضممت جناحيهم على القلب ضمة      تموت الخوايا تحتها والقوادم

بضربِ أُنَى الهاماتِ والنَّصْرِ غائبٌ      وصارَ إلى اللَّبَّاتِ والنَّصْرِ قادمٌ  
ومن طلبَ الفتحَ الجليلَ فإنَّما      مفاتيحهُ البيضُ الخفافُ الصَّوارمُ  
نثرتهم فوقَ الأَحْيَدِ كِلَهُ      كما نُثِرَتْ فوقَ العروسِ الذَّراهمُ  
ولستَ مليكاً هازماً لنظيره      ولكنَّهُ التَّوْحِيدُ لِلشِّركِ هازمٌ

- 47 -

وَإِذَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الْمَوْتِ  
بُدَّ هَمِّنَ الْعَجْزِ أَنْ تَكُونَ جَبَانًا

قائله المتنبي (سبق ترجمته)

من قصيدة كتبها بمصر، ولم ينشدها كافوراً ولم يذكره فيها :

صَحَبَ النَّاسُ قَبْلَنَا ذَا الزَّمَانَا      وَغَنَاهُمْ مِنْ شَأْنِهِ مَا غَنَانَا  
وَتَوَلَّوْا بِخُصْبَةٍ كُلُّهُمْ مِنْهُ      وَإِنْ سَرَّ بَعْضُهُمْ أَحْيَانَا  
رُبَّمَا تَحْسِنُ الصَّنِيعَ لِيَالِيهِ      بِهِ وَلَكِنْ تَكْذِبُ الْإِحْسَانَا  
وَكَأَنَّا لَمْ يَرْضَ فِيْنَا بِرَيْبِ الدَّهْرِ      حَتَّى أَعَانَهُ مَنْ أَعَانَا  
كُلَّمَا أَنْبَتَ الزَّمَانُ قَنَاءَ      رَكِبَ الْمَرْءُ فِي الْقَنَاءِ سِنَانَا  
وَمُرَادُ النُّفُوسِ أَصْفَرُ مِنْ أَنْ      نَتَعَادَى فِيهِ وَأَنْ نَتَفَانَا  
غَيْرَ أَنَّ الْفَتَى يُلَاقِي الْمَنَايَا      كَالِحَاتٍ وَلَا يُلَاقِي الْهَوَانَا  
وَلَوْ أَنَّ الْحَيَاةَ تَبْقَى لِحَيِّ      لَعَدَدْنَا أَضْلَلْنَا الشُّجْعَانَا  
وَإِذَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الْمَوْتِ بُدَّ      هَمِّنَ الْعَجْزِ أَنْ تَكُونَ جَبَانَا  
كُلُّ مَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الصَّعْبِ فِي الْأَنِّ      فَسِ سَهْلٍ فِيهَا إِذَا هُوَ كَانَا

## - 48 -

ومن لم يمت بالسيف مات بخيره  
تعددت الأسباب والموت واحد

قائله ابن السعدي :

عبد العزيز بن عمر بن محمد بن أحمد بن نباتة بن حميد بن نباتة، أبو  
نصر التميمي السعدي البغدادي، أحد الشعراء المجودين، كان يعاب لكبر  
فيه. توفي سنة خمس وأربعمئة، مدح الملوك والوزراء، وله في سيف الدولة  
غر القصائد، كان قد أعطاه فرساً أدهم أغر محجلاً فكتب إليه :

يا أيها الملك الذي أخلافه	من خلقه ورواه من رائه
قد جاءنا الطرف الذي أهديته	هادية يعقد أرضه بسمائه
أولايه وليتنا فبعثته	رمحاً سبيت العرف عقد لوائه
نحتل منه على أغر محجل	ماء الدياجي قطرة من مائه
فكأنما لطم الصباح جبينه	فاقتص منه فخاض في أحشائه
متمهلاً والبرق من أسعائه	متبرقماً والحنن من أكفائه
ما كانت النيران يكمن حرها	لو كان للنيران بعض ذكائه
لا تعلق الأحاسد في أعطافه	غلا إذا كفكت من غلوائه
لا يكمل الطرف المحاسن كلها	حتى يكون الطرف من أسرائه

قلت : قد اشتهر هذا البيت الذي له، أعني قوله :

وكأنما لطم الصباح جبينه

فيروى أن ابن حجاج أو غيره قال :

غضبت صباح وقد رأنتي قابضاً  
أيري فقلت لها: مقالة فاجر  
بالله إلا ما لطمت جبينه  
حتى يحقق فيك قول الشاعر

ومن شعر أبي نصر بن نباتة :

قد جئت لي باللهي حتى ضجرت بها وكدت من ضجري أثني على البخل  
إن كنت ترغب في أخذ النوال لنا فاخلق لنا أملاً أولاً فلا تل  
لم يبق جودك لي شيئاً أؤمله تركتني أصحاب الدنيا بلا أمل  
وقال ابن نباتة : كنت يوماً قائلاً في دهليزي فدق علي الباب، فقلت:  
من؟ قال : رجل من أهل المشرق، أنت القائل : ومن لم يمت بالسيف مات  
بغيره تخالفت الأسباب والداء واحد. فقلت : نعم، فقال : أرويه عنك،  
فقلت: نعم. فلما كان آخر النهار دق علي الباب، فقلت : من؟ قال : رجل  
من أهل تاهرت من المغرب، فقلت : ما حاجتك؟ قال : أنت القائل :  
ومن لم يمت بالسيف مات بغيره تخالفت الأسباب والداء واحد  
فقلت : نعم، فقال : أرويه عنك؟ فقلت: نعم، وعجبت كيف وصل قولي  
إلى المشرق والمغرب.

ومن شعر ابن نباتة قوله :

فلا تجعلني كالذي رأيتهم ومن يجعل الأقدام الذوائب  
إذا بصروني نكسوا فكأنما شواربهم مضمورة بالحواجب  
يردن وأطراف الرماح حوائم ومن قصار والرماح طوال  
ومنه في السيف والرمح :

وصارم في الضراب نفحته يتبعها المنكبان والعنق  
ومن نطاق الجوزاء مطرد كأنها في كمويه نسق











إلى أن يقول :

اللَّهُ أَطْفَأَ نَارَ الْحَرْبِ إِذْ سُمِعَتْ  
يَلْقَى النِّبْيَةَ فِي أَمْثَالِ عُدَّتِهَا  
يَجُودُ بِالنَّفْسِ إِنْ ضَنَّ الْجَوَادُ بِهَا  
عَوِذَتْ نَفْسُكَ عَادَاتٍ خُلِقَتْ لَهَا  
نَفْسِي فِدَاؤُكَ يَا دَاوُدُ إِذْ عُلِقَتْ  
مَلَأَتْهَا جَزَعاً أَخْلَى مَعَالِهَا  
لَمَسَتْهُمْ بِيَدٍ لِلْعَدُوِّ مُتَّصِلٌ  
وَطَارَ فِي إِثْرِ مَنْ طَارَ الْفِرَارُ بِهِ  
شَرَقاً بِمَوْجِدِهَا فِي الْغَرْبِ دَاوُدُ  
كَالسَّيْلِ يَقْذِفُ جُلُوداً بِجُلُودِ  
وَالْجُودُ بِالنَّفْسِ أَقْصَى غَايَةِ الْجُودِ  
صِدْقُ اللَّقَاءِ وَإِنْجَارُ الْمَوَاعِيدِ  
أَيْدِي الرِّدَى بِنَوَاصِي الضَّمْرِ الْقَوْدِ  
مِنْ كُلِّ أَبْلَغَ سَامِي الطَّرْفِ صُنْدِيدِ  
بِهَا الرِّدَى بَيْنَ تَلْبِيْنٍ وَتَشْدِيدِ  
خَوْفٍ يُعَارِضُهُ فِي كُلِّ أَخْدُودِ





جَرَى الْخُلْفُ إِلَّا فِيكَ أَنْتَ وَاحِدٌ وَأَنْتَ لَيْتَ وَالْمُلُوكُ ذُنَابُ  
وَأَنْتَ إِنْ قَوَيْتَ صَحَفَ قَارِئُ ذُنَابًا وَلَمْ يُخْطِ فَقَالَ ذُنَابُ  
وَإِنْ مَدِيحَ النَّاسِ حَقَّ وَبَاطِلٌ وَمَدْحُكَ حَقَّ لَيْسَ فِيهِ كِذَابُ  
إِذَا نَلْتَ مِنْكَ الْوَدَّ فَالْمَالُ هَيِّنٌ وَكُلُّ الَّذِي فَوْقَ الثَّرَابِ تُرَابُ  
وَمَا كُنْتُ لَوْلَا أَنْتَ إِلَّا مُهَاجِرًا لَهُ كُلُّ يَوْمٍ بِلَدَّةٍ وَمِصْحَابُ  
وَلَكِنَّكَ الدُّنْيَا إِلَيَّ حَبِيبَةٌ فَمَا عَنْكَ لِي إِلَّا إِلَيْكَ ذَهَابُ



بنو عمه لم يزوجه أختهم لفقره ودينه وهوي بنت عمه عمرو فخطبها  
إلى إختوها، فردوه وعيروه بتخرقه وفقره وما عليه من الدين؛ فقال هذه  
الأبيات المذكورة.

شاعر يفضل شعراً له تمريضاً ببخل خليفة وأخبرني محمد بن يحيى  
الصولي، قال: حدثني محمد بن زكريا الغلابي، عن العتبي، قال :  
حدثني أبو خالد من ولد أمية بن خلف، قال: قال عبد الملك بن مروان  
- وكان أول خليفة ظهر منه بخل - : أي الشعراء أفضل؟  
فقال له : كثير بن هراسة، يعرض ببخل عبد الملك : أفضلهم المقنع  
الكندي حيث يقول :

إني أحرص أهل البخل كلهم لو كان ينفع أهل البخل تحريضي  
ما قل مالي إلا زادني كرمأ حتى يكون برزق الله تمويضي  
والمال يرفع من لولا دراهمه أمسى يقلب فينا طرف مخفوض  
لن تخرج البيض عفواً من أكفهم إلا على وجع منهم وتمريض  
كأنها من جلود الباخلين بها عند النوائب تحذى بالمقاريض  
فقال عبد الملك - وعرف ما أراد - : الله أصدق من المقنع حيث يقول:  
(والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا).



## - 52 -

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة  
على الخبز من وقع الحسام المهند

قائله طرفة بن العبد (سبق ترجمته) من قصيدة

أَرَى قَبْرَ نَحَامٍ بِخَيْلٍ بِعَسَالِهِ  
أَرَى الْمَوْتَ يَتَنَامُ الْكَرَامَ وَيَضْطَمِي  
أَرَى الدَّهْرَ كَنْزًا نَاقِصًا كُلَّ لَيْلَةٍ  
لَعَمْرُكَ إِنَّ الْمَوْتَ مَا أَخْطَأَ الْفَتَى  
فَمَا لِي أَرَانِي وَابْنَ عَمِّي مَالِكًا  
وَقَرَيْتُ بِالْقَرْبَى، وَجِدَكَ إِنَّهُ  
وَأَنْ أَدْعَ لِلْجَلَى أَكُنْ مِنْ حُمَاتِهَا  
وَأَنْ يَقْدِفُوا بِالْقَدْعِ عَرْضَكَ أَتَقَهُمْ  
وُظْلَمَ ذَوِي الْقَرْبَى أَشَدَّ مُضَاضَةً  
أَنَا الرَّجُلُ الضَّرْبُ الَّذِي تَرَفُّوْنَهُ  
فَأَلَيْتُ لَا يُنْفَكُ كَنْجِي بِطَانَةٍ  
حُسَامٍ إِذَا مَا قُمْتُ مُنْتَصِرًا بِهِ  
أَخِي ثِقَةٍ لَا يُنْثِنِي عَنْ ضَرْبِي  
إِذَا ابْتَدَرَ الْقَوْمُ السِّلَاحَ وَجَدْتَنِي  
فَلِنْ مَتَّ فَاثْعِنِي بِمَا أَنَا أَهْلُهُ  
وَلَا تَجْعَلِينِي كَأَمْرِي لَيْسَ هُمُ  
بَطِيءٌ عَنِ الْجَلَى سَرِيعٌ إِلَى الْخَنَا  
وَلَكِنَّ نَفْسِي عَنِّي الْأَعَادِي جُرَاتِي

- 53 -

تمد ذنوبي عند قوم كثيرة

ولا ذنب لي إلا العلى والفواضل

قائله أبو العلاء المعري (سبق ترجمته)

من قصيدة :

تمد ذنوبي عند قوم كثيرة      ولا ذنب لي إلا العلى والفواضل  
كأنني إذا طلت الزمان وأهله      رجعت عندي للأنام طوائل  
وقد سار ذكرى في البلاد فمن لهم      بإخفاء شمس ضوءها متكامل  
يهم الليالي بعض ما أنا مضمر      ويثقل رضوى بعض ما أنا حامل  
وإني وإن كنت الأخير زمانه      لآت بما لم تستطع الأوائل  
وإن كان في لبس الفتى شرف له      فما السيف إلا غمده والحمائل  
ولما رأيت الجهل في الناس فاشياً      تجاهلت حتى ظن أني جاهل  
فوا عجباً م يدعي الفضل ناقص      ووا أسفاً كم يظهر النقص فاضل  
وكيف تنام الطير في وكناها      وتحسد أسحاري عليّ الأضائل  
وطال اعتراجه بالزمان وأهله      فليست أبالي من تقول الفوائل  
فلو بان عضدي ما تأسف منكبي      ولو مات زندي ما رثته الأنامل  
إذا وصف الطائي بالبخل مارد      وعير قساً بالفكاهة باقل  
وقال السها للشمس : أنت خفية      وقال الدجى : يا صبح لولك حائل  
وطاولت الأرض السماء سفاهة      وفاخرت الشهب الحصى والجنادل  
فيا موت زر إن الحياة ذميمة      ويا نفس جدي إن دهرك هازل

منها :

إذا أنت أعطيت السعادة لم تبُلْ      ولن نظرت شزراً إليك القبائل  
تقتك على أكتاف أبطالها القنا      وهابتك في أغمادهن المناصل

منها :

وإن كنت تهوى العيش فابغِ توسلاً      فعند التناهي يقصر المتناول  
توفى البدور النقص وهي أهلةٌ      ويدركها النقصان وهي كوامل

كُلُّ ابْنِ أُنْثَى وَإِنْ طَالَتْ سَلَامَتُهُ  
يَوْمًا عَلَى آلِهِ خَدْبَاءَ مَحْمُولٍ

قائله كعب بن زهير بن أبي سلمى، المازني، أبو المضرِب.

شاعر عالي الطبقة، من أهل نجد، كان ممن اشتهر في الجاهلية. ولما ظهر الإسلام هجا النبي صلى الله عليه وسلم، وأقام يشيب بنساء المسلمين، فأهدر النبي صلى الله عليه وسلم، دمه فجاءه كعب مستأمنًا وقد أسلم وأنشده لاميته المشهورة التي مطلعها : بانث سعاد فقلبي اليوم متبول فعفا عنه النبي صلى الله عليه وسلم، وخلع عليه برده.

وهو من أعرق الناس في الشعر: أبوه زهير بن أبي سلمى، وأخوه بجير وابنه عقبة وحفيده العوام كلهم شعراء. وقد كُتِرَ مَخَمَسُوا لاميته ومشطروها وترجمت إلى غير العربية.

من قصيدة :

بانث سعاد فقلبي اليوم متبول      مقيم إثرها لم ينفد مكبول  
وما سعاد غداة البين إذ رحلوا      إلا أغن غضيض الطرف مكحول  
هيفاء مقبلة عجزاء مدبرة      لا يشتكي قصر منها ولا طول  
تجلو عوارض ذي ظلم إذا ابتسمت      كأنه منهل بالراح معلول  
شجت بذى شيم من ماء معنية      صاف بأبطح أضحي وهو مشمول  
تنفي الرياح القذى عنه وأفرطه      من صوب غادية بيض يعاليل  
فيا لها خلة لو أنها صدقت      بوعدها أو لو أن النصح مقبول  
لكنها خلة قد سيطت من دمه      فجع وولع وإخلاف وتبديل

فما تدوم على حال تكون بها      كما تلون في أثوابها الغول  
وما تمسك بالعهد الذي زعمت      إلا كما يمسك الماء الغرايبيل  
فلا يغرنك ما منت وما وعدت      إن الأماني والأحلام تضليل  
كانت مواعيد عرقوب لها مثلاً      وما مواعيدها إلا الأباطيل  
أرجو وأمل أن تدنو مودتها      وما إخال لدينا منك تنويل  
أمنت سعاد بأرض لا يبلغها      إلا العتاق النجيبات المراسيل  
ولن يبلغها إلا عذافرة      لها على الأين إرقال وتبثيل  
من كل نضاخة الذفري إذا عرقت      عرضتها طامس الأعلام مجهول  
ترمي الغيوب بعيني مفرد لهق      إذا توقدت الحزان والميل  
إلى أن يقول :

تخدي على يسرات وهي لاحقة      ذوابل مسهن الأرض تحليل  
سمر العجايات يترك الحصى زيماً      لم يقهن رهوس الأكم تعيل  
كأن أوب ذراعيها وقد عرقت      وقد تلفع بالقور العسافيل  
يوماً يظل به الحرباء مصطخداً      كأن ضاحيه بالشمس معلول  
وقال للقوم حاديههم وقد جنلت      ورق الجنادب يركضن الحصا قيلوا  
شد النهار ذراعاً عيطل نصف      قامت فجأوبها نكد مثاكيل  
نواحة رخوة الضبعين ليس لها      لما نعى بكرها الناعون معقول  
تفري اللبان بكفيها ومدرعها      مشفق عن تراقبيها رعابيل  
تسمى الغواة جنابها وقولهم      إنك يابن أبي سلمى لمقتول  
وقال كل صديق كنت أمله      لا ألهيئك إني عنك مشغول  
فقلت خلوا سبيلي لا أبأ لكم      فكل ما قدر الرحمن مفعول

كل ابن أنثى وإن طالت سلامته  
نيئت أن رسول الله أوعديني  
مهلاً هداك الذي أعطاك ناهلة  
لا تأخذني بأقوال الوشاة ولم  
لقد أقوم مقاماً لو يقوم به  
لظل يرعد إلا أن يكون له  
حتى وضعت يميني ما أنازعه  
فلهو أخوف عندي إذ أكلمه  
من ضيفم بضراء الأرض مخدره  
يفدو فيلحم ضرغامين عيشهما  
إذا يساور قرناً لا يحل له  
منه تظل سباع الجونافرة  
ولا يزال بواديه أخوثة  
إن الرسول لنور يستضاء به  
في عصبه من قريش قال قائلهم  
زالوا فما زال أنكاس ولا كشف  
شم العرانيين أبطل لبوسهم  
بيض سوابغ قد شكت لها حلق  
ليسوا مفاريج إن نالت رماحهم  
يمشون مشي الجمال الزهر يصممهم  
لا يقع الطعن إلا في نحورهم

يوماً على آلة حذباء محمول  
والعفو عند رسول الله مأمول  
القرآن فيها مواعيط وتفصيل  
أذنب ولو كثرت في الأقاويل  
أرى وأسمع ما لو يسمع الفيل  
من الرسول بإذن الله تويل  
في كف ذي نعمات قيله القيل  
وقيل إنك منمبوب ومثول  
في بطن عثر غيل دونه غيل  
لحم من الناس معفور خراويل  
أن يترك القرن إلا وهو مفلول  
ولا تمشي بواديه الأراجيل  
مضرج البز والدرسان مأكول  
مهند من سيوف الله مسلول  
ببطن مكة لما أسلموا زولوا  
عند اللقاء ولا ميل معازيل  
من نسج داود في الهيجا سراويل  
كأنها حلق القفعاء مجدول  
قوماً وليسوا مجازيعاً إذا نيلوا  
ضرب إذا عرد السود التنايل  
وما لهم عن حياض الموت تهليل

- 55 -

لَا يَمْتَنِّي الْمَجْدُ مَنْ لَمْ يَرْكِبِ الْخَطَرَ  
وَلَا يَنَالُ الْعُلَى مَنْ قَدَّمَ الْحَذَرَ

قائله صفى الدين الحلي

عبد العزيز بن سرايا بن علي بن أبي القاسم بن أحمد بن نصر بن أبي  
العز ابن سرايا بن باقي بن عبد الله بن العريض، الإمام العلامة، البليغ،  
المفوه، الفاضل، الناظم، الناشر، شاعر عصرنا على الإطلاق، صفى الدين  
الطائي السنيسي الحلي.

شاعر أصبح به راجع الحلي ناقصاً، وكان سابقاً فأصبح على عقبه  
ناقصاً، أجاد القصائد المطولة والمقاطيع، وأتى بما أخجل زهر النجوم في  
السماء، فما قدر زهر الأرض في الربيع؟

تطربك ألفاظه المصقولة ومعانيه المعلولة، ومقاصده التي كأنها سهام  
راشقة أو سيوف مسلولة. يفوص على المعاني ويستخرج جواهرها، ويصعد  
بمخيلته الصحيحة إلى السماء ويلتقط زواهرها. كلامه السحر إلا أنه  
خلال، ونفظه على القلب الظمآن ألد من الماء الزلال.

تلعب بالمعاني كما يتلعب التسميم بالأغصان اللدان، وولد بعضها من  
بعض كما يتولد الضرج من الخجل في خدود الولدان، مع بديع ما سمع  
بعثله البديع، وترصيع ما ألم به الصريع.

وشعره مع حلالة الديباجة، وملاوة التركيب التي ما فرحت بها طلاء  
الدين ولا سلافة الزجاجاة، لا يخلو من نكت أدبية ترقص المناكب، وفوائد  
علمية من كل فن ينقص الكواكب. عالماً بكل ما يقول، عارفاً بفرائب  
النقول.

أجاد فنون النظم غير القريض، وأتى في الجميع بما هو شفاء القلب المريض، لأنه نظم القريض فبلغ فيه الغاية، وحمل قدامة جماعة من فحول الأقدمين الراية. وكذلك هو في الموشحات والأزجال والمكفرات والبلاليق والقرقيات، والدوبيت والمواليا، والكان وكان والقوما، ليس له في كل ذلك نظير يجاريه، ولا يعارضه ولا يباريه.

وأما الشعر فوجود فنونه، وصاد من بره ضبه ومن بحره نونه، لأنه أبدع في مديحه وهجوه، وراثه وأغزاله، وأوصافه وتشبيهاته، وطردياته وحماسته، وحكمه وأمثاله، لم ينحط في شيء منها عن الذروة، ولم يخرج في مشاعرها عن الصفا والمروة. وأما نثره فهو طبقة وسطى، وترسله يحتاج في ترويجه إلى أن يعلق في أذنه قرطاً. وعلى الجملة فإنه : تملل الشعر حتى ما لذي أدب في الناس شين ولا غين ولا راء.

وكان يسافر ويتجر، ويعف في بعض الأحيان عن الاجتداء ويزدجر. وكان منقطعاً إلى الملوك الأرثقية أصحاب ماردین، وشهر مدائحهم في الصادرين والواردین. وكانت فيه شجاعة وإقدام، وقوة جنان وثبوت أقدام.

ورد إلى مصر وامتدح السلطان الملك الناصر، وبز بمديحه كل متقدم ومعاصر. وعاد إلى البلاد الشرقية، إلا أنه كان شيعياً، وليس هذا الأمر في الحلة بدعياً.

وكان يتردد إلى حلب وحماة ودمشق، ويعد إلى ماردین، ويعرج على بغداد. ولم يزل على حاله إلى أن كدر الموت على الصفي عيشه، وأنساه خرقه وطليشه.

وتوفي رحمه الله تعالى تخميناً سنة اثنتين وخمسين وسبع مئة.

ومولده يوم الجمعة خامس شهر ربيع الآخر سنة سبع وسبعين وست مئة.



إن العيون التي في طرفها حور

قائله :

جرير بن عطية بن الخطفي، بفتح الطاء المهملة والفاء، أبو حذرة -  
بالحاء المهملة والزاي قبل الراء - التميمي الشاعر المشهور، كان من فحول  
الشعراء في الإسلام وكان بينه وبين الفرزدق مهاجرة وتقاتض وهو أشعر  
من الفرزدق عند أكثر أهل العلم. قيل إن بيوت الشعر أربعة فخر ومديح  
وهجاء ونسيب، وفي الأربعة فاق جرير غيره، فالفخر قوله :

إذا غضبت عليك بنو تميم حسبت الناس كلهم غضابا  
والمديح قوله :

ألستم خير من ركب المطايا وأنسى العالمين بطون راح  
والهجاء قوله :

فغض الطرف إنك من نمير فلا كعباً بلغت ولا كلابا  
والنسيب قوله :

إن العيون التي في طرفها حور قتلنا ثم لم يحيين قتلنا  
يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به وهن أضعف خلق الله أركاننا

قال أبو عبيدة: رأت أم جرير في نومها وهي حامل به كأنها ولدت حيلاً  
من شعر أسود، فلما وقع حمل ينزو فيقع في عنق هذا فيخنقه حتى فعل ذلك  
برجال كثير فانتبهت مذعورة، فأولت الرؤيا فقيل لها تلدين غلاماً شاعراً  
ذا شر وشدة وشكيمة وبلاء على الناس.

فلما ولدته سمته جريراً باسم الحبل الذي رأت أنه خرج منها. والجريـر

الحبل. وقال رجل لجريز من أشعر الناس؟ فقال له : قم حتى أعرفك  
الجواب.

فأخذ بيده وجاء به إلى أبيه عطية وقد أخذ عنزاً فاعتقلها وجعل يمص  
ضرعها فصاح به : أخرج يا أبه فخرج شيخ ذميم رث الهيئة وقد سال لين  
العنز على لحيته.

فقال له : أترى هذا قال نعم.

قال أو تعرفه؟ قال : لا.

قال هذا أبي، أفقتري لم كان يشرب من ضرع العنز؟ قال : لا.

قال مخافة أن يسمع صوت الحلب فيطلب منه اللبن، ثم قال: أشعر  
الناس من فاخر بمثل هذا الأب ثمانين شاعراً وقارعهم ففلهم جميعاً.

ودخل على عبد الملك بن مروان فأنشده :

أتصحو أم فؤاداك غير صاح عشية هم صحبك بالرواح  
تقول العاذلات علاك شيب أهذا الشيب يمنعني مراحي  
تعزت أم حزرة ثم قالت رأيت الموردين ذوي لقاح  
ثقي بالله ليس له شريك ومن عند الخليفة بالنجاح  
ألستم خير من ركب المطايا وأنسى العالمين بطون راح  
سأشكر إن رددت علي ريشي وأنبت القوادم في جناحي  
قال جريز : فلما انتهيت إلى هذا البيت كان عبد الملك متكئاً فاستوى  
جالساً وقال : من مدحنا منكم فليمدحنا بمثل هذا أو فليست.

ثم التفت إلي وقال : يا جريز أترى أم حزرة ترويه مائة ناقة من نعم  
بني كليب؟ فقلت يا أمير المؤمنين إن لم تروها فلا أرواها الله فأمر لي بها





إلى أن يقول :

أَبْدَلَ اللَّيْلُ لَا تَسْرِي كَوَاكِبُهُ      أَمْ طَالَ حَتَّى خَسِبَتْ النُّجُومُ خَيْرَانَا  
يَا رَبُّ عَائِدَةٌ بِالْعَوْرِ لَوْ شَهِدْتَ      عَزَّتْ عَلَيْهَا بِدِيرِ اللَّجْ شُكُونَا  
إِنَّ الْعُيُونَ الَّتِي فِي طَرْفِهَا حَوْرٌ      قَتَلْنَا ثُمَّ لَمْ يُحِبِّينَ قَتْلَانَا  
يَصْرَعْنَ ذَا اللَّبِّ حَتَّى لَا جِرَاكَ بِهِ      وَهَنْ أَضَعَفَ خَلْقَ اللَّهِ أَرْكَانَا  
يَا رَبُّ غَابِطْنَا لَوْ كَانَ يُطَلِّبُكُمْ      لَأَقَى مُبَاعِدَةً مِنْكُمْ وَجَرْمَانَا  
أَرَيْنَاهُ الْمَوْتَ حَتَّى لَا حَيَاةَ بِهِ      قَدْ كُنْ دِنَكَ قَبْلَ الْيَوْمِ أَدْيَانَا  
طَارَ الْفُؤَادُ مَعَ الْخَوْدِ الَّتِي طَرَفَتْ      فِي النَّوْمِ طَلِبَةَ الْأَعْطَافِ مَبْدَانَا

عدوك من صديقك مستضاف  
فلا تستكثرن من أصحاب

قائله ابن الرومي

أبو الحسن علي بن العباس بن جريج، وقيل جورجيس، المعروف بابن الرومي، مولى عبید الله بن عيسى بن جعفر بن المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، رضي الله عنه؛ الشاعر المشهور صاحب النظم العجيب، والتوليد الغريب، يفوص على المعاني النادرة فيستخرجها من مكانها ويبرزها في أحسن صورة، ولا يترك المعنى حتى يستوفيه إلى آخره ولا يبقى فيه بقية.

وكان شعره غير مرتب، ورواه عنه المسيبي، ثم عمله أبو بكر الصولي ورتبه على الحروف، وجمعه أبو الطيب وراق ابن عبدوس من جميع النسخ، فزاد على كل نسخة مما هو على الحروف وغيرها نحو ألف بيت. وله القصائد المطولة والمقاطيع البديعة، ولو في الهجاء كل شيء ظريف، وكذلك في المديح، فمن ذلك قوله :

المنعمون وما منوا على أحد يوم العطاء ولو منوا لما مانوا  
كم ضن بالمال أقوامٌ وعندهم وفر، وأعطى العطايا يدان  
وله أيضاً، وقال : ما سيقيني إلى هذا المعنى أحد :  
أراؤكم ووجوهكم وسيوفكم في الحادثات إذا دجون نجوم  
منها معالم للهدى ومصباح تجلو الدجى والأخريات رجوم

ومن معانيه البديعة قوله :

وإذا امرؤ مدح امرءاً لنواله وأطال فيه فقد أراد هجاءه  
لو لم يقدر فيه بعد المستقى عند الورود لما أطال رشاءه  
وكذلك قوله في ذم الخضاب، قال أبو الحسين جعفر بن علي الحمداني:  
ما سبقه أحد إلى هذا المعنى :

إذا دام للمرء السواد وأخلقت شبيبته ظن السواد خضابا  
فكيف يظن الشيخ أن خضابه يظن سواداً أو يخال شبابا  
وقوله :

كم يعد القرن باللقاء وكـ يكذب في وعده ويخلفه  
لا يعرف القرن وجهه ويرى قفاه من فرسخ فيعرفه  
أخذ هذا المعنى الأخير من قول الخارجي وقد قال المنصور : أي  
أصحابنا أشد إقداماً في مبارزتك؟ فقال : ما أعرف وجوههم ولكن أعرف  
أقضاءهم، فقل لهم يقبلوا فأعرفهم.

وقال رجل لابن الرومي وهو يمازحه: ما أنت والشعر وقد نلت منه حظاً  
جسيماً وأنت من العجم؟ أراك عربياً أو مدعياً في الشعر.  
قال : بل أنت دعي إذ كنت تنسب عربياً ولا تحسن من ذلك شيئاً،  
وأنشده:

إياك يا ابن يويب أن يستشار بويب  
قد تحسن الروم شعراً ما أحسنته العربي  
وكان كثير الطيرة، وربما أقام المدة الطويلة لا يتصرف تطيراً لسوء ما  
يراه أو يسمعه حتى إن بعض إخوانه من الأمراء افتقده وعرف بحاله في

الطيرة فيعث إليه خادماً اسمه إقبال ليتفائل به، فلما أخذ أهبة ركوبه قال للخدام : انصرف إلى مولاك.

وبالجملة فإن محاسنه كثيرة فلا حاجة إلى الإطالة. وكانت ولادته يوم الأربعاء بعد طلوع الفجر لليلتين خلتا من رجب سنة إحدى وعشرين ومائتين ببغداد، في الموضع المعروف بالعيقية ودرب الختلية في دار بإزاء قصر عيسى بن جعفر بن المنصور، وفي بغداد يقول وقد غاب عنها في بعض أسفاره :

بلد صحبت به الشبيبة والصبا وليست ثوب العيش وهو جديد  
فإذا تمثل في الضمير رأيته وعليه أغصان الشباب تميد  
وتوفي يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من جمادى الأولى سنة ثلاث وثمانين، وقيل أربع وثمانين، وقيل ست وسبعين ومائتين ببغداد ودفن في مقبرة باب البستان، وكان سبب موته، رحمه الله تعالى، أن الوزير أبا الحسين القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب وزير الإمام المعتضد كان يخاف من هجوه وقللت لسانه بالفحش، فادس عليه ابن فراس، فأطعمه خشكناجعة مسمومة وهو في مجلسه، فلما أكلها أحس بالسقم فقام، فقال له الوزير : إلى أين تذهب، فقال :

إلى الموضع الذي يمشتني إليه

فقال له : سلم على والدي، فقال : ما طريقي على النار؛ وخرج من مجلسه وأتى منزله وأقام أياماً ومات.

وكان الطبيب يتردد إليه ويعالجه بالأدوية النافعة للسقم، فزعم أنه غلط في بعض العقاقير؛ قال إبراهيم بن محمد بن عرفة الأزدي المعروف بنفطويه :

رأيت ابن الرومي وجود بنفسه فقلت: ما حاله؟ فأُشدد :

غلط الطبيب علي غلطة موردٍ عجزت موارده عن الإصدار  
والناس يلحون الطبيب وإنما غلط الطبيب إصابة المقدار  
وقال أبو عثمان الناجم الشاعر : دخلت على ابن الرومي أعوده فوجدته  
يجود بنفسه، فلما قمت من عنده قال لي :

أبا عثمان أنت حميد قومك وجودك للمشييرة دون لومك  
تزود من أخيك فما أراه يراك ولا تراه بعد يومك  
القصيدة :

عدوك من صديقك مستفادٌ فلا تستكثرن من الصَّحابِ  
فإن الداء أكثر ما تراه يحول من الطعام أو الشرابِ  
إذا انقلبَ الصديقُ غداً عدواً مُبيناً والأمورُ إلى انقلابِ  
ولو كان الكثيرُ يطيّبُ كانت مُصاحبةُ الكثير من الصوابِ  
ولكن قل ما استكثرنا إلا سقطت على ذئابٍ في ثيابِ  
فدع عنك الكثير فكم كثيرٍ يُعافُ وكم قليلٌ مُستطابِ  
وما اللججُ الملاحُ بمُروياتٍ وتلقى الرِّي في التُّطفِ العذابِ

## - 58 -

إِصْبِرْ عَلَى حَسْبِ الْخَسُودِ  
فَإِنَّ مَبْرُكَ قَاتِلِهِ

قائله ابن المعتز

ابن المعتز

عبد الله بن محمد - وقيل اسم أبيه الزبير - أبو العباس بن المعتز ابن المتوكل ابن المعتصم بن الرشيد بن المهدي بن المنصور، الأمير الأديب صاحب الشعر البديع والنثر الفائق. أخذ الأدب والعربية عن المبرد وثلث عن مؤدبه أحمد بن سعيد الدمشقي. مولده في شعبان سنة تسع وأربعين ومائتين. قتل سراً في ربيع الآخر سنة ست وتسعين ومائتين. قامت الدولة ووثبوا على المقتدر وأقاموا ابن المعتز فقال: بشرط أن لا يقتل بسببي مسلماً! ولقبوه المرتضى بالله وقيل: المنصف بالله، وقيل: الغالب بالله، وقيل الراضي بالله. وأقام يوماً وليلة، ثم إن أصحاب المقتدر تحزبوا واجتمعوا وتحاربوا هم وأعوان ابن المعتز وشتتهم وأعادوا المقتدر إلى دستانه، واختفى ابن المعتز في دار ابن الجصاص الجوهري، فأخذه المقتدر وسلمه إلى مؤنس الخادم الخاذن فقتله وسلمه إلى أهله ملفوفاً في كساء. وقيل إنه مات حتف أنفه، وليس بصحيح بل خنقه مؤنس ودفن في خرابية إزاء داره. وقضيته مشهورة فيها طول وهذه خلاصتها. وكان شديد السمرة، مسنون الوجه، يخضب بالسواد، وكان اسم أمه قبيصة لحسنها، وله من التصانيف كتاب الزهر والرياض وكتاب البديع وكتاب مكاتبات الإخوان بالشعر وكتاب الجوارح والصيد وكتاب السرقات وكتاب أشعار الملوك وكتاب الآداب وكتاب حلى الأخبار وكتاب طبقات الشعراء وكتاب الجامع

في الغناء كتاب فيه أرجوزة في ذم الصبوح. وهو أول من صنف في صنعة الشعر: نوضع كتاب البديع، وقال: إن البديع اسم لفنون الشعر يذكرها فوضع كتاب البديع، وقال: إن البديع اسم لفنون الشعر يذكرها الشعراء ونقاد المتأخرين بينهم، فأما العلماء باللفة والشعراء القديم الجاهلي والمخضرمي والعربي فلا يعرفون هذا الاسم ولا يدرون ما هو! قال: وما جمع فنون البديع غير ولا سيقني إليه أحد.

وهو أشعر بني هاشم على الإطلاق وأشعر الناس في الأوصاف والتشبيه ليس لأحد مثل تشبيهاته، وكان يقول: إذا قلت كأن ولم أت بعدها بالتشبيه ففرض الله فاي! الأبيات.

إِصْبِرْ عَلَى حَسَدِ الْحَسَوِدِ      فَإِنْ مَصَّبَكَ قَاتِلُهُ  
فَالنَّارُ تَأْكُلُ بَعْضَهَا      إِنْ لَمْ تَجِدْ مَا تَأْكُلُهُ

## - 59 -

مَا قَالَ لَا قَهْرَ إِلَّا فِي تَشْهِيدِهِ  
تَوَلَّى التَّشْهيدَ كَأَنَّهُ تَعَمُّ

قائله الفرزدق (سبق ترجمته)

حج هشام بن عبد الملك في خلافة الولي أخيه، ومعه رؤساء أهل الشام، فجهد أن يستلم الحجر فلم يقدر من ازدحام الناس، فنصب له منبر فجلس عليه ينتظر إلى الناس، وأقبل علي بن الحسين وهو أحسن الناس وجهاً، وأنظفهم ثوباً، وأطيبهم رائحة، فطاف بالبيت، فلما بلغ الحجر الأسود تنحى الناس كلهم وأخلوا له الحجر ليستلمه، هيبة وإجلالاً له، ففاض ذلك هشاماً وبلغ منه، فقال رجل لهشام : من هذا أصلح الله الأمير؟ قال : لا أعرفه، وكان به عارفاً، ولكنه خاف أن يرغب فيه أهل الشام ويسمعوا منه. فقال الفرزدق وكان لذلك كله حاضراً : أنا أعرفه، فضلني يا شامي، قال: ومن هو؟ قال :

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحل والحرم  
هذا ابن خير عباد الله كلهم هذا التقي النقي الطاهر العلم  
إذا رأته قريش قال قائلها إلى مكارم هذا ينتهي الكرم  
يكاد يمسكه عرفان راحته ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم  
فليس قولك من هذا بضائره العرب تعرف من أنكرت والعجم  
أي الخلائق ليست في رقابهم لأولية هذا أوله نعم  
من يعرف الله يعرف أولية ذا فالدين من بيت هذا ناله الأمم

فحبسه هشام فقال الفرزدق :

أحبسني بين المدينة والتي إليها قلوب الناس يهوي منيها  
يقلب أمساً لم يكن رأس سيدٍ وعيناً له حواء باد عيويها  
فبعث إليه هشام فأخرجه، ووجه إليه علي بن الحسين عشرة آلاف  
درهم وقال : اعذر أبا فراس، فلو كان عندنا في هذا الوقت أكثر من هذا  
لوصلناك به. فردها وقال : ما قلت ما كان إلا لله، وما كنت لأرzá عليه  
شيئاً. فقال له علي : قد رأى الله مكانك فشكرك، ولكننا أهل بيت إذا أنفذنا  
شيئاً ما نرجع فيه. فأقسم عليه فقبلها.

القصيدة

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحل والحرم  
هذا ابن خير عباد الله كلهم هذا التقي النقي الطاهر العلم  
إذا رأته قريش قال قائلها: إلى مكارم هذا ينتهي الكرم  
ينمى إلى ذروة العز التي قصرت عن نيلها عرب الإسلام والعجم  
يكاد يمسكه عرفان راحته ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم  
في كفه خيزران ريحه عبق من كف أروع في عرنيته شمع  
يفضى حياءً ويفضى من مهابته فما يكلم إلا حين يبتسم  
ينشق نور الهدى من نور غرته كالشمس ينجاب عن إشرافها القتم  
مشتقة من رسول الله نبوته طابت مفارزه والخيم والشيم  
هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله بجده أـبياء الله قد ختموا  
الله شرفه قدماً وعظمه جرى بذاك له في لوحه القلم  
وليس قولك من هذا بضائره العرب تعرف من أنكرت والعجم

كلتا يديه غياث عم نعمهما يستوكفان ولا يعرفهما عدم  
سهل الخليفة لا تخشى بواده يزيه اثان: حسن الخلق والشيم  
حمل أثقال أقوام إذا فدحوا حلوا الشماثل تحلو عنده نعم  
ما قال لا قط إلا في تشهده لولا التشهد كانت لاء نعم  
عم البرية بالإحسان فانتشعت عنها الفياهب والإملاق والعدم  
من معشر حبههم دين وبغضهمو كفر وقريههم منجى ومعتصم  
إن عد أهل التقى كانوا أئمتهم أوقيل من خير أهل الأرض قيل هم  
لا يستطيع جواد بعد غايتهم ولا يدانيهم قوم وإن كرموا  
هم الفيوت إذا ما أزمة أزمت والأسد أسد الشرى والبأس محتدم  
لا ينقص العسر بسطاً من أكفهم سيان ذلك إن أثروا وإن عدموا  
مقدم بعد ذكر الله ذكرهم في كل بدء ومختوم به الكلم  
يأبى لهم أن يحل الذم ساحتهم خلق كريم وأيد بالندى هضم  
أي الخلائق ليست في رقابهم لأولية هذا أوله نعم  
من يعرف الله يعرف أولية ذا فالدين من بيت هذا ناله الأمم

فَقَدْ يَنْبُتُ الْحَرَى عَلَى ذَمِّنِ الثَّرَى

وَتَبْقَى حَزَازَاتُ الثُّمُوسِ كَمَا هِيَ

قائله زهر بن الحارث بن عمرو بن معاذ الكلابي، أبو الهذيل.

أمير، من التابعين، من أهل الجزيرة، كان كبير قيس في زمانه، شهد صفين مع معاوية أميراً على أهل قنسرين. وشهد وقعة مرج راهط مع الضحاك بن قيس الفهري، وقتل الضحاك، فهرب زفر إلى قرقيسيا (عند مصب نهر الخابور في الفرات) ولم يزل متحصناً فيها حتى مات، وكانت وفاته في خلافة عبد الملك بن مروان، قال البغدادي: في بضع وسبعين.

أريني سلاحي لا أبالك إنني أرى الحرب لا تزدد إلا تمادياً لما بلغت الهزيمة زفر بن الحارث الكلابي بقنسرين هرب منها، فلحق بقرقيسيا وعليها عياض الجرشي، وكان يزيد بن معاوية ولاء إياها، فطلب منه أن يدخل الحمام ويحلف له بالطلاق والعناق أنه إذا خرج من الحمام لا يقيم بها، فأذن له، فدخلها، فغلب عليها وتحصن بها، ولم يدخل حمامها، واجتمعت إليه قيس. وهرب نائل بن قيس الجذامي من فلسطين، فلحق بابن الزبير بمكة؛ واستعمل مروان بعده على فلسطين روح بن زنباع، واستوثق الشام لمروان.

وقيل: إن عبيد الله بن زياد إنما جاء إلى بني أمية وهم يتدمر، ومروان يريد أن يسير إلى ابن الزبير فيبايعه ويأخذ منه الأمان لبني أمية، فرده عن ذلك، وأمره أن يسير بأهل تدمر إلى الضحاك فيقاتله، وواقفه عمرو بن سعيد، وأشار على مروان أن يتزوج أم خالد ابن يزيد ليستقل من أعين الناس، فتزوجها، وهي فاختة ابنة أبي هاشم ابن عتبة، ثم جمع بني أمية

فبايعوه، وبايعه أهل تدمر.

وسار إلى الضحاك في جمع عظيم، وخرج الضحاك إليه، فاقتتلا، فقتل الضحاك، وسار زفر بن الحارث إلى قرقيساء، وصحبه في هزيمته شابان من بني سليم؛ فجاءت خيل مروان في طلبه، فقال الشابان له: انج بنفسك، فإننا نحن نقتل. فمضى زفر وتركهما فقتلا، وقال زفر في ذلك :

القصيدة

أريني سلاحي لا أبالك إنني أرى الحرب لا تزداد إلا تماذيا  
أناني عن مروان بالغيب أنه مقيد دمي أو قاطع من لسانيا  
ففي العيس منجاة وفي الأرض مهرب إذا نحن رقعنا لهن بلقائيا  
فقد ينبئ المرعى على دمن الثرى وتبقى حزازات النفوس كما هيا  
أذهب كلب لم تنلها رماحنا وترك قتلى راهط وهي ما هيا  
لعمري لقد أبقت وفيعة راهط لحيثان صدعا بينا متناثيا  
أبعد ابن عمرو وابن معن تايما ومقتل همام أمني المانيا  
فلم ترميني نبوة قبل هذه فراري وتركني صاحبي وراثيا  
عشية أعدو بالقران فلا أرى من الناس إلا من علي ولا ليا  
أذهب يوم واحد إن أسأته بصالح أيامي وحسن بلاثيا  
فلا صلح حتى تنحط الخيل بالقنا وتثار من نسوان كلب نساثيا  
ألا ليت شعري هل تصيبن غارتي تنوخا وحببي طيء من شفاثيا

- 61 -

إِنِّي لَأَمْلُ مِنْكَ خَيْراً عَاجِلاً  
وَالنَّفْسُ مَوْلَعَةٌ بِحُبِّ الْعَاجِلِ

قائله جرير (سبق ترجمته) من أبيات

إِنَّ الَّذِي بَعَثَ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا جَعَلَ الْخِلَافَةَ فِي الْإِمَامِ الْعَادِلِ  
وَلَقَدْ نَفَعَتْ بِمَا مَنَعَتْ تَحَرُّجاً مَكَمَّ الْعُشُورِ عَلَى جُجُورِ السَّاجِلِ  
قَدْ نَالَ عَدْلُكَ مَنْ أَقَامَ بِأَرْضِنَا فَإِلَيْكَ حَاجَةٌ كُلِّ وَفِدٍ رَاجِلِ  
إِنِّي لَأَمْلُ مِنْكَ خَيْراً عَاجِلاً وَالنَّفْسُ مَوْلَعَةٌ بِحُبِّ الْعَاجِلِ  
وَاللَّهُ أَنْزَلَ فِي الْكِتَابِ قَرِيبَةً لِابْنِ السَّبِيلِ وَلِلْفَقِيرِ الْعَائِلِ

- 62 -

هَبَانِ تَفْقِ الْأَنْثَامَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ

هَبَانِ الْمِسْكَ بَعْضُ دَمِ الْغَزَالِ

قائله المقتنبي (سبق ترجمته)

من قصيدة رثي بها أم سيف الدولة

نعمدُ المشرفيّة والعوالي وتقتلنا المنونُ بلا قتال  
ونرتبطُ السَّوابقُ مقرباتٍ وما ينجينُ من خبيبٍ الليالي  
ومن لم يمشق الدنيا قديماً ولكن لا سبيلَ إلى الوصالِ  
نصيبكُ في حياتك من حبيبٍ نصيبكُ في منامك من خيالٍ  
رمانِي الدَّهرُ بالأرزاءِ حتّى فؤادي في غشاءٍ من نبالٍ  
فصرتُ إذا أصابتني سهامُ تكسرت النّصال على النّصالِ  
وهانَ فما أبالي بالرزايا لأنّي ما انتفعتُ بأن أبالي  
وهذا أوّلُ النّاعين طرّاً لأوّل مיתה في ذا الجلالِ  
كأن الموت لم يفجع بنفسٍ ولم يخطر لمخلوقٍ ببالٍ  
حصانٌ مثلُ ماءِ المزن فيه كتومُ العيرِ صادقةُ المقالِ  
ولو كان النّساءُ كمن فقدنا لفضّلت النّساء على الرّجالِ  
وما الثّانيكُ لاسم الشّمس عيبٌ ولا التذكيرُ فخرٌ للهِلالِ  
أميّفَ الدّولة استجد بصبرٍ وكيف بمثل صبرك للجبالِ؟  
فأنت تعلمُ النّاسَ التّعزّي وخوض الموت في الحرب السّجالِ  
وحالاتُ الزمانِ عليك شتى وحالك واحدٌ في كلّ حالِ  
هَبَانِ تَفْقِ الْأَنْثَامَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ هَبَانِ الْمِسْكَ بَعْضُ دَمِ الْغَزَالِ

## - 63 -

طُبِعَتْ عَلَى كَدِّ وَأَنْتَ تَرِيدُهَا  
صَفَوْا مِنَ الْأَقْدَارِ وَالْأَكْدَارِ  
قَائِلُهُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ فَهْدٍ التَّهَامِي.

علي بن محمد بن فهد، أبو الحسن التهامي الشاعر. وهو من الشعراء المحسنين المجيدين، أصحاب القوص. مولده ومنشؤه باليمن، وطراً على الشام وسافر منها، إلى العراق وإلى الجبل، ولقي صاحب بن عبّاد، وقرأ عليه، وانتحل مذهب الاعتزال، وأقام ببغداد، وروى بها شعره، ثم عاد إلى الشام، وتنقّل في بلادها، وتقلّد الخطابة بالرّملة، وتزوّج بها. وكانت نفسه تحدّثه بمعالي الأمور، وكان يكتُم نسبَه، فيقول تارة إنّهُ من الطالبيّين، وتارة من بني أميّة، ولا يتظاهر بشيءٍ من الأمرين.

وكان متورّعاً، صلف النفس، متشكّفاً، يطلب الشيء من وجهه، ولا يريدُه إلّا من جِلّه. نسخ شعر البحّري، فلما بلغ أبياتاً فيها هجّوا امتنع من كتبها، وقال: لا أسطرّ بخطّي مثالب الناس. وكان قد وصل إلى الديار المصرية مستخفياً، ومعه كتب كثيرة من حسان بن مفرّج بن دغفل البدوي، وهو متوجّه إلى بني قُرّة، فظفروا به، فقال: أنا من تميم؛ فلمّا انكشف حاله علّم أنّه التهامي الشاعر، فاعتقل بخزانة البُيُود بالقاهرة لأربع بقين من شهر ربيع الآخر سنة ست عشرة وأربع مائة. ثمّ إنّهُ قُتل سرّاً في سجنه، تاسع جمادى الأولى من السنة المذكورة. وكان أصفر اللون، ورُمّي بعد موته في المنام، فقيل له: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي. قيل له: بأيّ الأعمال؟ قال: يقول في مرثية ولدٍ لي صغير، وهو:

جاورتُ أعدائي وجاور ربّيهُ شُتَنانَ بين جوارِهِ وجواري



























في شوال سنة ست وثلاثين، والأول أشهر، وقيل : توفي يوم الخميس بعد  
الظهر لخمس خلون من ذي الحجة سنة ست وثلاثين رحمه الله تعالى.

القصيدة

سدوامي سدوام المكثرين تجملاً ومالي كما قد تعلمين قليل  
وأمره بالبخل قلت لها اقصري فذلك شيء ما إليه سبيل  
أرى الناس خلان الجواد ولا أرى بخيلاً له في العالمين خليل  
ومن خير حالات الفتى لو علمته إذا نال خيراً أن يكون يتيل  
عطائي عطاء المكثرين تكرماً ومالي - كما قد تعلمين - قليل  
وإني رأيت البخل يزري بأهله ويحقر يوماً أن يقال يخيل  
وكيف أخاف الفقر أو أحرم الفنى ورأي أمير المؤمنين جميل

















- 71 -

وَلَيْسَ يَصِحُّ فِي الْأَفْهَامِ شَيْءٌ  
إِذَا إِحْتَاجَ النَّهَارُ إِلَى دَلِيلٍ

قائله المتنبي (سبق ترجمته) من قصيدة

أَتَيْتُ بِمَنْطِقِ الْمَرْبِ الْأَصِيلِ      وَكَانَ بِقَدْرِ مَا عَايَنْتُ قَلِيلِي  
فَعَارِضُهُ كَلَامٌ كَانَ مِنْهُ      بِمَنْزِلَةِ النِّسَاءِ مِنَ الْبُعُولِ  
وَهَذَا الدُّرُّ مَأْمُونٌ النَّشْطِي      وَأَنْتَ السَّيْفُ مَأْمُونُ الْفُلُولِ  
وَلَيْسَ يَصِحُّ فِي الْأَفْهَامِ شَيْءٌ      إِذَا إِحْتَاجَ النَّهَارُ إِلَى دَلِيلِ

















































لِيَكُنْ لَدَيْكَ لِمَسَائِلِ فَرْجٍ      إِنْ لَمْ يَكُنْ فَلْيَحْمُنِ الرَّدُّ  
وَطَرِيدٍ لَيْلٍ سَاقَهُ سَنَبٌ      وَهَذَا إِلَيَّ وَقِادُهُ بَرْدٌ  
أَوْسَعَتْ جُهْدَ بَشَاشَةٍ وَقُرَى      وَعَلَى الْكَرِيمِ لِضَيْفِهِ الْجُهدُ  
فَتَصَرَّمِ الْمَشْتَى وَمَنْزِلُهُ      رَحَبَ لَدَيَّ وَعَيْشُهُ رَغْدٌ  
ثُمَّ اغْتَدَى وَرْدَاؤُهُ نِعَمٌ      أَسَدَيْتُهَا وَرْدَائِي الْحَمْدُ  
يَا لَيْتَ شِعْرِي بَعْدَ ذَلِكَ كُمْ      وَمَصِيرُ كُلِّ مُؤْمِلٍ لَحْدٌ  
أَصْرِيحُ كَلِمٍ أَمْ صَرِيحُ ضَنْنٍ      أَوْدَى فَلَيْسَ مِنَ الرَّدَى بُدُّ

السيف أصدق أنباء من الكتب

في حده الحد بين الجد واللعب

قائله أبو تمام حبيب بن أوس الطائي (سبق ترجمته)

ويقال إن المعتصم بلغه أن رومياً لطم أسيرة في زبطرة فصاحت:  
وامعتصماه، فأحفظه ذلك وأغضبه، فخرج من فوره نافراً عليه دراعة  
من الصوف بيضاء قد تعمم بعمه الغزاة، فمسكر غربي دجلة، ونودي في  
الأمصار بالنفير والسير مع أمير المؤمنين، فسالَت المساكر والمطوعة من  
سائر بلاد الإسلام، فمن مكث يقول: سار في خمسمائة ألف، ومقل يقول:  
سار في مائتي ألف، ولقي الأفشين أحد قواده ملك الروم فهزمه وقتل أكثر  
بطارقه ووجوه أصحابه، وفتح المعتصم حصوناً، ونزل على عمورية ففتحها  
الله على يديه، وخرج إليه لؤي البطريق منها وأسلمها إليه، وكان المنجمون  
حكّموا لما خرج المعتصم إلى الروم بأنه لا يرجع من وجهه، فلما فتح ما فتح  
وخرب عمورية في شهر رمضان سنة 223 وانصرف سالماً، قال أبو تمام :

السيف أصدق أنباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب

بيض الصفائح لاسود الصفائح في متونهن جلاء الشك والريب

والعلم في شهب الأرماع لاعمدة بين الخمسين لا في السبعة الشهب

وقيل إنه كرر إنشاد هذه القصيدة ثلاثة أيام فقال له المعتصم : لم  
تجلو علينا عجوزك؟ قال : حتى أستوي مهراً يا أمير المؤمنين، فأمر له  
بمائة وسبعين ألف درهم عن كل بيت منها

القصيدة :

السَيْفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ      فِي حَدِّهِ الْحَدُّ بَيْنَ الْجِدِّ وَاللَّعِبِ  
 بِيضُ الصَّفَائِحِ لَا سَوْدَ الصَّحَائِفِ فِي      مَتُونِهِنَّ جَلَاءُ الشَّلَكِ وَالرَّيْبِ  
 وَالْعِلْمُ فِي شُهْبِ الْأَرْمَاحِ لَامِعَةٌ      بَيْنَ الْخَمِيسِينَ لَا فِي السَّبْعَةِ الشُّهْبِ  
 فَتَحُ الْفَتْوحِ تَعَالَى أَنْ يُحِيطَ بِهِ      نَظْمُ مَنْ الشُّعْرِ أَوْ نَثْرُ مَنْ الْخُطْبِ  
 تَدْبِيرُ مَعْتَصِمٍ بِاللَّهِ مُنْتَقِمٍ      لِلَّهِ مَرْتَقِبٍ فِي اللَّهِ مَرْتَقِبِ  
 وَمُطْعِمِ النَّصْرِ لَمْ تَكْهَمْ أَسْنَتُهُ      يَوْمًا وَلَا حُجِبَتْ عَنْ رُوحِ مُحْتَجِبِ  
 لَمْ يَرْمِ قَوْمًا وَلَمْ يَنْهَدْ إِلَى بِلَدٍ      إِلَّا تَقْدَمُهُ جَيْشُ مَنْ الرُّعْبِ  
 لَوْ لَمْ يَكُنْ جَحْفَلًا يَوْمَ الْوَعَى لَفَدَا      مِنْ نَفْسِهِ وَحَدَّهَا فِي جَحْفَلٍ لَجِبِ  
 رَمَى بِكَ اللَّهُ بُرْجِيَّتَهَا فَهَدَمَهَا      وَلَوْ رَمَى بِكَ غَيْرُ اللَّهِ لَمْ يَصِبِ  
 مِنْ بَعْدِ مَا أَشْبَاهُهَا وَاثَقَيْنِ بِهَا      وَاللَّهُ مِفْتَاحُ بَابِ الْمَعْقِلِ الْأَشْبِ  
 عَدَاكَ حُرُّ الثُّغُورِ الْمُسْتَضَامَةِ عَنْ      بَرْدِ الثُّغُورِ وَعَنْهَا سُلْسَالُهَا الْحَصْبِ  
 أَجَبْتُهُ مَعْلَمًا بِالسَّيْفِ مُنْصَلِتًا      وَلَوْ دُعِيَتْ بِغَيْرِ السَّيْفِ لَمْ تُجِبِ  
 حَتَّى تَرَكْتَ عَمُودَ الشَّرِكِ مُنْعَفِرًا      وَلَمْ تَعْرِجْ عَلَى الْأَوْتَادِ وَالطُّنْبِ  
 لَمَّا رَأَى الْحَرْبُ رَأْيَ الْعَيْنِ تَوَقَّلَسَ      وَالْحَرْبُ مُشْتَقَّةُ الْمَعْنَى مِنَ الْحَرْبِ  
 غَدَا يَصْرِفُ بِالْأَمْوَالِ جَرِيَّتَهَا      فَعَزَّهُ الْبَحْرُ ذُو التِّيَّارِ وَالْحَدْبِ  
 هِيَهَاتَ زُعِزَعَتِ الْأَرْضُ الْوَقُورُ بِهِ      عَنْ غَزْوِ مُحْتَسِبٍ لَا غَزْوِ مَكْتَسِبِ  
 لَمْ يَنْفَقِ الذَّهَبَ الْمُرَبِّي بِكَثْرَتِهِ      عَلَى الْحَصَى وَبِهِ فَقَرَّ إِلَى الذَّهَبِ

إلى أن يقول :

مُوكِلًا بِنِضَاعِ الْأَرْضِ يُشْرِفُهُ  
 إِن يَعُدُّ مِنْ حَرْهَا عَدُوَ الظِّلِمِ فَقَدْ  
 تَسْعُونَ أَلْفًا كَأَسَادِ الشَّرِّ نَضِجَتْ  
 يَا رَبِّ حَوِيَاءَ حِينَ اجْتَنَّتْ دَابِرُهُمْ  
 وَمَغْضَبِ رَجَعَتْ بِيضُ السُّيُوفِ بِهِ  
 وَالْحَرْبُ قَائِمَةٌ فِي مَازِقٍ لَجِجِ  
 كَمْ نِيلَ تَحْتَ سَنَاها مِنْ سَنَا قَمَرٍ  
 كَمْ كَانَ فِي قَطْعِ أَسَابِيقِ الرِّقَابِ بِهَا  
 كَمْ أَحْرَزَتْ قُضْبُ الْهِنْدِيِّ مُصَلَّتَةً  
 بِيضٌ إِذَا انْضَضَتْ مِنْ حُجْبِهَا رَجَعَتْ  
 خَلِيفَةُ اللَّهِ جَازَى اللَّهُ سَعْيَكَ عَنْ  
 بَصُرَتْ بِالرَّاحَةِ الْكُبْرَى فَلَمْ تَرَهَا  
 إِنْ كَانَ بَيْنَ صُرُوفِ الذَّهَرِ مِنْ رَحِمِ  
 قَبَيْنِ أَيَّامِكَ اللَّاتِي نَصُرَتْ بِهَا  
 أَبَقَتْ بَنِي الْأَصْفَرِ الْمَرَضِ كَأَسْمِهِمْ  
 مِنْ خِفَةِ الْخَوْفِ لَا مِنْ خِفَةِ الطَّرِبِ  
 أَوْسَعَتْ جَانِحَهَا مِنْ كَثْرَةِ الْحَطَبِ  
 جُلُودُهُمْ قَبْلَ نُضْجِ التِّينِ وَالْعِنَبِ  
 طَابَتْ وَلَوْ صُمِّخَتْ بِالْمِسْكِ لَمْ تُطَلَبِ  
 حَيَّ الرِّضَا مِنْ رَدَاهُمْ مَيَّتَ الْغَضَبِ  
 نَجَتْهُ الْقِيَامُ بِهِ صُغْرًا عَلَى الرُّكْبِ  
 وَتَحْتَ عَارِضِهَا مِنْ عَارِضِ شَنِيبِ  
 إِلَى الْمُخَذَّرَةِ الْعَذَاءِ مِنْ سَبَبِ  
 تَهْتَرُ مِنْ قُضْبٍ تَهْتَرُ فِي كُتُبِ  
 أَحَقَّ بِالْبَيْضِ أَرَابًا مِنَ الْحُجْبِ  
 جُرُثُومَةُ الدِّينِ وَالْإِسْلَامِ وَالْحَسْبِ  
 تُنَالُ إِلَّا عَلَى جِسْمٍ مِنَ النَّعْبِ  
 مَوْصُولَةٌ أَوْ ذِمَامٌ غَيْرِ مُنْقَضِبِ  
 وَبَيْنَ أَيَّامِ بَدْرِ أَقْرَبِ النَّسَبِ  
 صَفَرُ الْوُجُوهِ وَجَلَّتْ أَوْجُهُ الْعَرَبِ

عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ وَهَذَا فِرَاقِي  
ذُأَيْتَ الْحَكِيمُ الْحَزَّاءُ لَيْسَ لَهُ عَمْرُ

فأثله أبو قَتَامَ حَبِيبُ بْنُ أَوْسٍ الطَّلَاحِي (سبق ترجمته)

من قصيدة يرثي بها محمد حميد الطلوسي

كَذَا فَلْيَجَلِ الْخَطْبُ وَلْيَفْدَحِ الْأَمْرُ      فَلَيْسَ لِيغَيْنَ لَمْ يَفِضْ مَاؤُهَا عُدْرُ  
وَمَا كَانَ إِلَّا مَالٌ مِّنْ قَلٍّ مَّالُهُ      وَذُخْرًا لِّمَنْ أَمْسَى وَلَيْسَ لَهُ ذُخْرُ  
تُوفِيتِ الْأَمَالَ بَعْدَ مُحَمَّدٍ      وَأَصْبَحَ فِي شُقْلٍ عَنِ السَّفَرِ السَّفَرُ  
وَمَا كَانَ يَدْرِي الْمُجْتَدِي جُودَ كَفِّهِ      إِذَا مَا اسْتَهْلَتْ أَنَّهُ خُلِقَ الْعُسْرُ  
أَلَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَنَ عَطِلْتُ لَهُ      فَجَاجَ سَبِيلِ اللَّهِ وَأَنْشَرُ الثُّغْرُ  
فَتَى سَلْبَتُهُ الْخَيْلُ وَهُوَ جَمَى لَهَا      وَبَزَرَتُهُ نَارُ الْحَرْبِ وَهُوَ لَهَا جَمْرُ  
فَتَى كُلَّمَا فَاضَتْ عُمُيُونُ قَبِيلَةٍ      دَمًا ضَحِكَتْ عَنْهُ الْأَحَادِيثُ وَالذِّكْرُ  
فَتَى مَاتَ بَيْنَ الطُّغْنِ وَالضَّرْبِ مِيتَةٌ      تَقُومُ مَقَامَ النَّصْرِ إِذْ فَاتَهُ النَّصْرُ  
وَمَا مَاتَ حَتَّى مَاتَ مُضْرِبُ سَيْفِهِ      مِّنَ الضَّرْبِ وَاعْتَلَتْ عَلَيْهِ الْقَنَا السَّمْرُ  
وَقَدْ كَانَ قَوْتُ الْمَوْتِ سَهْلًا فَرَدَّهُ      إِلَيْهِ الْهِفَاطُ الْمُرُّ وَالْخُلُقُ الْوَعْرُ  
وَنَفْسٌ تَخَافُ الْمَارَ حَتَّى كَانَتْهُ      هُوَ الْكُفْرُ يَوْمَ الرُّوْعِ أَوْ دُونَهُ الْكُفْرُ  
فَأَذْبَتَ فِي مُسْتَنْقَعِ الْمَوْتِ رِجْلُهُ      وَقَالَ لَهَا مِنْ تَحْتِ أَخْمَصِكَ الْحَشْرُ  
تَرْدَى ثِيَابَ الْمَوْتِ حُمْرًا فَمَا أَتَى      لَهَا اللَّيْلُ إِلَّا وَهِيَ مِنْ سُنْدُسٍ خَضْرُ  
كَأَنَّ بَنِي نَهْهَانَ يَوْمَ وَهَاتِهِ      نُجُومُ سَمَاءِ خَرَّ مِنْ بَيْنِهَا الْبَدْرُ  
سَقَى الْغَيْثَ غَيْثًا وَأَرَبَتِ الْأَرْضُ شَخْصُهُ      وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ سَحَابٌ وَلَا قَطْرُ

وَكَيْفَ اجْتِمَاعِي لِلْسَّحَابِ صَنِيعَةً      بِاسْقَانِهَا قَبْرًا وَفِي لَحْدِهِ الْبَحْرُ  
مَضَى طَاهِرُ الْأَنْوَابِ لَمْ تَبْقَ بُقْعَةٌ      مِنَ الْأَرْضِ إِلَّا وَاشْتَهَتْ أَنَّهَا قَبْرُ  
تَوَى فِي الثَّرَى مَنْ كَانَ يَخِيَا بِهِ الثَّرَى      وَيَقْمُرُ صَرْفُ الدَّهْرِ نَائِلُهُ الْغَمْرُ  
أَمِنْ بَعْدِ طَلِيّ الْحَادِثَاتِ مُحَمَّدًا      يَكُونُ لَأَنْوَابِ النَّدَى أَبَدًا نَشْرُ  
لَنْ نَعْدِرْتَ فِي الرَّوْعِ أَيَّامُهُ بِهِ      فَمَا زَالَتْ الْأَيَّامُ شَيْمَتْهَا الْغَدْرُ  
عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ وَقَفَا فَإِنِّي      رَأَيْتُ الْكَرِيمَ الْحَرَّ نَيْسَ لَهُ عُمُرُ

إذا الخُلْ لم يهجرَكَ إلا ملالة  
فليس له إلا الفراق عتاب

قائمه أبو فراس الحمداني (سبق ترجمته)

من قصيدة إلى سيف الدولة

أما لجميل عندك نواب ولا لمسيء عندك متاب  
لقد ضل من تحوي هواه خريده وقد ذل من تقضي عليه كعاب  
ولكنني والحمد لله حازم ولا تملك الحسناء قلبي كله  
وأجري ولا أعطي الهوى فضل مقودي وأهفو ولا يخفى علي صواب  
إذا الخُلْ لم يهجرَكَ إلا ملالة فليس له إلا الفراق عتاب  
إذا لم أجد من خلّة ما أريده فعندي لأخرى عزمة وركاب  
وليس فراق ما استطعت فإن يكن فراق على حال فليس إياب  
صبور ولو لم تبق مني بقية قوول ولو أن السيف جواب  
وقور وأحداث الزمان تتوشني وللموت جولي جيئة وذهاب  
والحظ أحوال الزمان بمقلة بها الصدق والكذب كذاب  
بمن يثق الإنسان فيما يتوكله ومن أين للحز الكريم صباح  
وقد صار هذا الناس إلا أقلهم ذئابا على أجسادهم ثياب  
تغايبت عن قومي فظنوا غياوتي بغيرق أغباننا خصي وتراب  
ولو غرّهوني حق معرفتي بهم إذا علموا أنني شهدت وغابوا

وما كلُّ فَعَالٍ يُجَازِي بِفَعْلِهِ  
وربَّ كَلَامٍ مَرَّ فَوْقَ مَسَامِيحِي  
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو أَنَّنَا بِمَنَازِلِ  
تَعَرُّ اللَّيَالِي لَيْسَ لِلنَّفْعِ مَوْضِعُ  
وَلَا شُدَّ لِي سَرَجٌ عَلَى ظَهْرِ سَابِغٍ  
وَلَا بَرَقَتْ لِي فِي اللَّقَاءِ قَوَاطِغُ  
سَتَذْكُرُ أَيَّامِي تَعْمِيرٌ وَعَامَرُ  
أَنَا الْجَارُ لَا زَادِي بَطِيءٌ عَلَيْهِمْ  
وَلَا أَطْلُبُ الْعَوَاءَ مِنْهُمْ أَصِيبُهَا  
وَأَسْطُو وَحَبِي ثَابِتٌ فِي صُدُورِهِمْ  
بَنِي عَمْنَا مَا يَصْنَعُ السَّيْفُ فِي الْوُغَى  
بَنِي عَمْنَا لَا تُنْكِرُوا الْحَقَّ إِنَّنَا  
إِلَى أَنْ يَقُولَ :

وقد كنت أخشى الهجروا الشمل جامع  
فكيف وهيما بيننا ملك قيصر  
أمن بعد بذل النفس فيما تريده  
فليتك تحلو والحياة مريرة  
وليت الذي بيني وبينك عامر  
إذا صح منك السود فالكل هين  
وفي كل يوم لقيّة وخطاب  
ولليحر حولي زخرة وعباب؟  
أثاب بمر العتب حين أثاب  
وليتك ترضى والأنام غضاب  
وبيني وبين العالمين خراب  
وكل الذي فوق التراب تراب

وَلِلْجَلْمِ أَوقَاتٌ وَلِلْجَهْلِ مَثَلُهَا  
وَلَكِنْ أَوقَاتِي إِلَى الْجَلْمِ أَقْرَبُ

قائله الشريف الرضي

الشريف الرضي أبو الحسن محمد بن طاهر ذي المناقب أبي أحمد الحسين بن موسى بن محمد ابن موسى بن إبراهيم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، المعروف بالموسوي صاحب ديوان الشعر؛ ذكره الثعالبي في كتاب اليتيمة فقال في ترجمته : ابتداء يقول الشعر بعد أن جاوز عشر سنين بقليل، وهو اليوم أبدع أنشأ الزمان، وأنجب سادة العراق، يتحلى مع محتدة الشريف ومفخره المنيف، بأدب ظاهر وفضل باهر وحظ من جميع المحاسن وافر، ثم هو أشعر الطالبين من مضى منهم ومن غبر، على كثرة شعرائهم الملققين، ولو قلت إنه أشعر قریش لم أبعد عن الصدق، وسيشهد بما أخبر به شاهد عدل من شعره العالي القدح الممتنع عن القدح، الذي يجمع إلى السلسلة متانة وإلى السهولة رصانة ويشتمل على معان يقرب جناها ويبعد مداها.

وكان أبوه يتولى قديماً نقابة نقباء الطالبين، ويحكم فيهم أجمعين، والنظر في المظالم والحج بالناس، ثم ردت هذه الأعمال كلها إلى ولده الرضي المذكور في سنة ثمان وثمانين وثلثمائة وأبوه حي. ومن غرر شعره ما كتبه إلى الإمام القادر بالله أبي العباس أحمد بن المعتدر من جملة قصيدته :

عطفنا أمير المؤمنين فإننا في دوحة العلياء لانتفريق  
ما بيننا يوم الفخار تفاوت أبدا، كلنا في المعالي معرق  
إلا الخلافة ميزتك، فإنني أنا عاطل منها وأنت مطوق  
ومن جيد شعره قوله أيضا :

رمت المعالي فامتعتن ولم يزل أبدا يمانع عاشقا معشوق  
وصبرت حتى نلتهن ولم أقل ضجرا : دواء الفاراك التلطيق  
وله من جملة أبيات :

يا صاحبي فقا لي واقضيا وطرا وحدثاني عن نجد بأخبار  
هل روضت قاعة الوعاء أم مطرت خميلة الطلح ذات البان والغار  
أم هل أبيت ودار دون كاظمة وداري، وسمار ذاك الحي سماري  
تضوع أرواح نجد من ثيابهم عند القدوم لقرب العهد بالدار  
وديوان شعره كبير يدخل في أربع مجلدات من قصيدة :

لَغَيْرِ الْعُلَى مِنْهُ الْقَلَى وَالتَّجَنُّبُ وَلَوْلَا الْعُلَى مَا كُنْتُ فِي الْحُبِّ أَرْغَبُ  
إِذَا اللَّهُ لَمْ يَعَذْرَكَ فِيمَا تَرَوُهُ فَمَا النَّاسُ إِلَّا عَادِلٌ أَوْ مُؤْتَبٍ  
مَلَكْتُ بِحِلْمِي فُرْصَةً مَا اسْتَرْقَهَا مِنْ الدَّهْرِ مَفْتُولُ الذَّرَاعِينَ أَغْلَبُ  
فَإِنْ تَكُ سِنِّي مَا تَطَاوَلَ بِاعْهَافِي مِنْ وَرَاءِ الْمَجْدِ قَلْبٌ مُدْرَبُ  
فَخَسِبِي أَنِّي فِي الْأَعَادِي مُبْتَضٌّ وَأَنِّي إِلَى غَيْرِ الْمَعَالِي مُحَبَّبُ  
وَلِلْجِلْمِ أَوْقَاتٌ وَلِلْجَهْلِ مَطْلُهَا وَلَكِنْ أَوْقَاتِي إِلَى الْجِلْمِ أَقْرَبُ  
يَصُولُ عَلَيَّ الْجَاهِلُونَ وَأَعْتَلِي وَيُعْجِمُ فِي الْقَائِلُونَ وَأَعْرَبُ  
يَزُونَ إِحْتِمَالِي غَضَةً وَيَزِيدُهُمْ لَوَاعِجَ ضَنْنٍ أَنَّنِي لَسْتُ أَغْضَبُ  
وَأَعْرِضُ عَنْ كَأْسِ النَّدِيمِ كَأَنَّهَا وَمَيْضُ غَمَامٍ غَائِرِ الْمُزْنِ خُلْبُ

وَقَوِّرْ فَلَا الْأَلْحَانُ تَأْسِرُ عَزَمَتِي  
وَلَا أَعْرِفُ الْفَحْشَاءَ إِلَّا بِوَصْفِهَا  
تَحَلَّمَ عَنْ كَرِّ الْقَوَارِضِ شِمَمَتِي  
لِسَانِي خُصَاةٌ يَقْرَعُ الْجَهْلُ بِالْحَجَى  
وَلَسْتُ بِرَاضٍ أَنْ تَعَسَّ عِزَّائِي  
غَرَائِبُ آدَابِ حَبَائِي بِحِفْظِهَا  
تُرَيْثُنَا الْأَيَّامُ ثُمَّ تَهِيضُنَا  
تَهَيْتُكَ عَنْ طَبِيعِ اللَّثَامِ فَإِنِّي  
تَعْلَمُ فَإِنْ الْجَوْدُ فِي النَّاسِ فِطْنَةٌ  
تُضَافِرُنِي فِيكَ الصَّوَارِمُ وَالْقَنَا  
نَصَحْتُ وَبَعْضُ النَّصِيحِ فِي النَّاسِ هُجْنَةٌ  
فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تُعْطِ النَّصِيحَةَ حَقُّهَا  
سَقَى اللَّهُ أَرْضاً جَاوَزَ الْقَطْرُ رَوْضَهَا  
ذَكَرْتُ بِهَا عَصْرَ الشَّبَابِ فَخَسِرَةٌ  
سَكَنَتْكَ وَالْأَيَّامُ بِيضٌ كَأَنَّهَا  
إِلَى أَنْ يَقُولَ :

وَمَا الْمَدْحُ إِلَّا فِي النَّبِيِّ وَالْإِلَهِ  
وَأَوَّلِي بِمَدْحِي مَنْ أَعَزَّ بِفَخْرِهِ  
أَرَى الشُّعْرَ فِيهِمْ بَاقِيًا وَكَأَنَّمَا  
وَقَالُوا عَجِيبٌ عَجِبٌ مِثْلِي بِنَفْسِهِ  
لَعَمْرُكَ مَا أَعْجِبْتُ إِلَّا بِمَدْحِهِمْ  
أَعِدْ لِنَفْخَرِي فِي الْمَقَامِ مُحْتَدًا  
يُرَامُ وَبَعْضُ الْقَوْلِ مَا يُجَنَّبُ  
وَلَا يَشْكُرُ النِّعْمَاءَ إِلَّا الْمُهَذَّبُ  
تَحَلَّقُ بِالْأَشْعَارِ عَنْقَاءُ مُغْرِبُ  
وَأَيْنَ عَلَى الْأَيَّامِ مِثْلُ أَبِي أَبٍ  
وَيُحَسِّبُ أَنِّي بِالْقَصَائِدِ مُعْجَبُ  
وَأَدْعُو عَلَيَّ لِلْعُلَى حِينَ أَرْكَبُ

## - 89 -

لا تقطعن ذنب الأفعى وترسلها

إن كنت شهماً فاتبع رأسها الذنبا

قائله أبو أذينة شاعر جاهلي. وهو ابن عم الأسود بن النعمان. شهد حربه مع غسان وانتصاره عليهم وأسر عدد من ملوكهم.

وكان أخو أبو أذينة قد قتل في هذه الحرب، وعزم النعمان أن يعفو عنهم ولكن أبا أذينة قال شعراً يفرى النعمان بهم، فلما سمع النعمان شعره رجع عن عزمه وقتلهم.

من قصيدة :

ما كُلُّ يَوْمٍ يَنالُ المَرءُ ما طَلَبَا      ولا يُسَوِّغُهُ المِقْدارُ ما وَقَبَا  
وأَحْزَمُ النَّاسِ مَنْ إِنْ نالَ فُرْصَتَهُ      لَمْ يَجْعَلِ السَّبَبَ المَوْصُولَ مُقْتَضِبا  
وَأَنْصَفُ النَّاسِ فِي كُلِّ المَواطِنِ مَنْ      سَقَى المَعادِينَ بِالكأسِ الذي شَرِبا  
وَلَيْسَ يَظْلِمُهُمْ مَنْ راحَ يَضْرِبُهُمْ      بِحَدِّ سَيْفٍ بِهِ مِنْ قَبْلِهِ ضَرْبا  
وَالعَفْوُ إِلَّا عَنِ الْأَكْفَاءِ مَكْرُمَةٌ      مَنْ قالَ غَيْرَ الذي قَدْ قُلْتَهُ كَذْبا  
فَقُلْتُ عَمراً، وَتَسْتَبْقِي يَزِيدَ لَقَدْ      رَأَيْتُ رَأِياً يَجُرُّ الوَيْلَ والحَرْبا  
لا تَقْطَعَنَّ ذَنْبَ الْأَفْعَى وَتُرْسِلِها      إِنْ كُنْتَ شَهْماً فَالْحَقِّ رَأْسُها الذَّنْبا  
هُم جَرَدُوا السَّيْفَ فَاجْعَلْهُمْ لَهْ جَزْراً      وَأَضْرُمُوا النَّارَ فَاجْعَلْهُمْ لَها حَطْبا  
وَأَذْكَرَ لِمُتْجَاهِهِمْ مَثْوًى أَيْسَى كَرِبا      وَحَبَسَ آلَ عَدِيٍّ عِنْدَهُمْ حَقْبا  
أَمْسَتْ تُضَرِّبُ بِالْبَلْقَاءِ هَامُتُهُ      وَنَحْنُ نَسْتَعْمِلُ اللَّذاتِ والطَّرِبا  
إِنْ تَفُتْ عَنْهُمْ، يَقُولُ النَّاسُ كُلُّهُمْ      لَمْ تَفُتْ جِلْماً، وَلَكِنْ عَمَّوهُ زُهْبا

أَنْتَ حَقُّودٌ لَنَا فِيهِمْ مُعَاظِلَةٌ      وَمَا تَنَامُ إِذَا لَمْ تُنْبِهِ الْقَضْبَا  
وَكَانَ أَحْسَنَ مِنْ ذَا الْعَفْوِ لَوْ هَرَبُوا      لَكُنْهُمْ أَنْقَا مِنْ مِثْلِكَ الْهَرَبَا  
لَا عَفْوَ عَنْ مِثْلِهِمْ فِي مِثْلِ مَا طَلَبُوا      فَإِنْ يَكُنْ ذَلِكَ، كَانَ الْهَلَكُ وَالْمَطْبَا  
إِنْ حَاوَلُوا الْمَلِكَ، قَالَ النَّاسُ: حَقُّهُمْ      وَلَيْسَ طَالِبٌ حَقٍّ مِثْلَ مَنْ غَضَبَا  
هُمْ أَهْلَةُ غَسَّانٍ، وَمَجْدُهُمْ      عَالٍ، فَإِنْ حَاوَلُوا مُلْكًا فَلَا عَجْبَا  
وَعَزَّضُوا بَفِذَاءٍ وَاصْفَيْنَ لَنَا      خَيْلًا وَإِبِلًا تَرُوقُ الْعُجَمَ وَالْعَرَبَا  
أَيَّخِلِبُونَ دَمًا مِنَّا وَنَحْلِبُهُمْ      رِسْلًا، لَقَدْ شَرَفُونَا فِي الْوَرَى خَلْبَا  
عِلَامٌ نَقَبِلُ إِبِلًا مِنْهُمْ، وَهُمْ      لَا فِضَّةَ قَبِلُوا مِنَّا وَلَا ذَهَبَا  
اسْقِ الْكِلَابَ غَدًى مِنْ فَتِيَّةِ دِمَها      عِنْدَ الْبَرِيَّةِ تَسْتَسْقَى بِهِ الْكَلْبَا  
لَمْ يَثْرَكُوا سَبَبًا لِلصَّلَاحِ جُهْدُهُمْ      فَلَا تَكُنْ أَنْتَ أَيْضًا تَارِكًا سَبَبَا  
لَوْ لَمْ تَسِرْ جَازَ أَنْ تَعْمُو مُحَاجِرَةٌ      وَاللَّيْثُ لَا يُحْسِنُ الْبَقِيَا إِذَا وَكَبَا

## - 90 -

## علو في الحياة وفي الممات

## بحق أنت إحدى المعجزات

## قائله أبو الحسن الأنباري

محمد بن عمر بن يعقوب، أبو الحسن بن الأنباري. شاعر مقل، من الكتاب، كان أحد الدول بيفداد. ومان صوفياً واعظاً. اشتهر بقصيدته في رثاء الوزير (ابن بقية) التي أولها :

علو في الحياة وفي الممات الوزير ابن بقية محمد بن محمد بن بقية  
بالباء الموحدة والقاف على وزن هدية الوزير أبو الطاهر نصير الدولة وزير  
عز الدولة بختيار بن معز الدولة ابن بويه كان من جلة الوزراء وأكابر  
الرؤساء وأعيان الكرماء يقال أن راتبه في الشمع كان في كل شهر ألف  
منا، وكان من أهل أوانا من عمل بفداد، وفي أول أمره توصل إلى أن صار  
صاحب مطبخ معز الدولة، ثم تنقل في غير ذلك من الخدم ولما مات معز  
الدولة حسنت حاله عند ولده عز الدولة ورعى له خدمته لأبيه فاستوزره  
في ذي الحجة سنة اثنتين وستين وثلاثمائة فقال الناس : من الغضارة إلى  
الوزارة، وستر عيوب كرمه خلع في عشرين يوماً عشرين ألف خلعة، وقال  
أبو اسحاق الصابي : رأيته في ليلة يشرب.

كلما لبس خلعة خلعها على أحد الحاضرين فزادت على مئة فقالت له  
مغنية : في هذه الخلع زنا بمر ما تدعك تلبسها فضحك وأمر لها بحقة حل،  
ثم أنه قبض عليه لسبب بطور ذكره حاصلة أنه حمله على محاربة ابن عمه  
عبد الدولة فالتقيا على الأهواز وكسر عز الدولة وفي ذلك يقول أبو عنان  
الطبيب بالبصرة :

أقام على الأهواز خمسين ليلة يدبر أمر الملك حتى تدمرا  
فدبر أمراً كان أوله عمى وأوسطه بلوى وآخره خرى  
ولما قبض عليه بمدينة واسط سمل عيني ولزم بيته إلى أن مات عز  
الدولة، ولما ملك عضد الدولة بغداد طلبه لما كان يبلغه عنه من الأمور  
القييحة منها أنه كان يسميه أبا بكر الغددي تشبيهاً له برجل أشقر أنمش  
يبيع الغدد للسنانير والظاهر أن اعداءه كانوا يفعلون به ذلك ويفعلونه  
فلما حضر ألقاه تحت أرجل القيلة فلما قتلتته صلبه بحضرة البيمارستان  
العصدي ببغداد وذلك يوم الجمعة لست خلون من شوال سنة سبع وستين  
وثلاثمائة وكان عمره قد نيف على الخمسين، ورثاه أبو الحسن محمد بن  
عمر بن يعقوب الأنباري أحد العدول ببغداد بقصدية لم أر في مصلوب  
أحسن منها وأولها.

علو في الحياة وفي الممات بحق أنت إحدى المعجزات  
كان الناس حولك حين قاموا وفود نذاك أيام الصلوات  
كأنك قائم فيهم خطيباً وكلهم قيام للصلاة  
مددت يديك نحوهم احتفاء كمدكها إليهم بالهبات  
ولما ضاق بطن الأرض عن أن يضم علاك من بعد الممات  
أصاروا الجو قيرك واستابوا عن الأكفان ثوب السافيات  
لعظمك في النفوس تبيت ترى بحفاظ وحراس ثقات  
وكتبها أشاعر المذكور ورمى بها نسخاً في شوارع بغداد فتداولها الأدباء  
إلى أن وصل خبرها إلى عضد الدولة وأنشدت بين يديه فتمنى أن يكون  
هو المصلوب دونه وقال علي بهذا الرجل قطلب سنة كاملة واتصل الخبر  
بالصاحب ابن عباد فكتب له إلى عضد الدولة بالأمان فحضر إليه فقال له

الصاحب أنشدنيها فلما بلغ

ولم أر قبل جذعك قط جذعاً تمكن من عناق المكرمات  
قام إليه وقيل فاه وأنفذه إلى عضد الدولة فقال له ما حملك على رثاء  
عدوي قال حقوق وجبت وإياد سلفت فجاش الحزن في قلبي فرثيت وكان  
بين يديه شموع تزهّر فقال هل يحضرك شيء في الشموع فأأنشد

كان الشموع وقد أظهرت من النار في كل رأس سنانا  
أصاب أعدائك الخافين تضرع تطلب منك الأمانا  
فخلع عليه واعطاه فرساً وبدره ولم يزل ابن بقية مصلوباً إلى أن توفى  
عضد الدولة فأنزله ودفن، فقال ابن الأنباري المذكور يرثيه أيضاً :

لم يلحقوا بك عاراً إذ صلبت بلى باؤا بأثمك ثم استرجعوا ندما  
وأيقنوا أنهم في فعلهم غلطوا وأنهم نصبوا من سودد علما  
فاسترجعوك وواروا منك طود على بدفنه دفنو الأفضال والكرما  
لئن بليت فما يبلي نذاك ولا ينسى وكم هالك ينسى إذا عد ما  
تقاسم الناس حسن الذكر فيك كما ما زال مالك بين الناس مقتسما

القصيدة :

علو في الحياة وفي الممات لحق تلك إحدى المعجزات  
كان الناس حولك حين قاموا وفود نذاك أيام الصلوات  
كأنك قايم فيهم خطيباً وكلهم قيام للصلاة  
مددت يديك نحوهم احتفاء كمدكها إليهم بالهبات  
ولما ضاق بطن الأرض عن أن يضم علاك من بعد الممات  
أصاروا الجو قبرك واستأبوا عن الأكفان ثوب السافيات

لعظمك في النفوس تبيت ترعى      بحفاظ وحراس ثقات  
وتشعل عندك النيران ليلاً      كذلك كنت أيام الحياة  
ركب مطية من قبل زيد      علاها في السنين الماضيات  
ولم أر قبل جذعك قط جذعاً      تمكن من عناق المكرمات  
أسأت إلى النوايب فاستثارت      فأنت قتيل ثار النايبات  
وكننت تجير من صرف الليالي      فعاد مطالباً لك بالترات  
وصير دهرك الإحسان فيه      إلينا من عظيم السيئات  
وكننت لمعشر سعاداً فلما      مضيت تفرقوا بالتهنئات  
غليل باطن لك في قوادي      يخفف بالدموع الجاريات  
ولو أني قدرت على قيام      بفرضك والحقوق الواجبات  
ملأت الأرض من نظم القوافي      ونحت بها خلاف النايحات  
وما لك تربة فأقول نسقي      لأنك نصب هطل الهاملات  
عليك تحية الرحمن تترى      برحمت عواد رايحات

- 91 -

وَمَا نَيْلُ الْمَطَالِبِ بِالتَّمَنِّي  
وَلَكِنْ تُوْخِذُ الدُّنْيَا غِلَابَا

قائله أحمد شوقي (سبق ترجمته)

من قصيدة :

سَلَوْ قَلْبِي غَدَاةً سَلَا وَثَابَا      لَعَلَّ عَلَى الْجَمَالِ لَهُ عِتَابَا  
وَيُسْأَلُ فِي الْحَوَادِثِ ذُو صَوَابٍ      فَهَلْ تَزُكُّ الْجَمَالَ لَهُ صَوَابَا  
وَكُنْتُ إِذَا سَأَلْتُ الْقَلْبَ يَوْمًا      تَوَلَّى الدَّمْعَ عَنْ قَلْبِي الْجَوَابَا  
وَلِي بَيْنَ الضُّلُوعِ دَمٌ وَلَحْمٌ      هُمَا الْوَاهِي الَّذِي ذُكِّلَ الشَّبَابَا  
تَسْرَبُ فِي الدَّمْعِ فَقُلْتُ وَلِي      وَصَفَّقَ فِي الضُّلُوعِ فَقُلْتُ ثَابَا  
وَلَوْ خُلِقَتْ قُلُوبٌ مِنْ حَدِيدٍ      لَمَا حَمَلَتْ كَمَا حَمَلَ الْعَذَابَا  
وَأَحْبَابٍ سَقِيتُ بِهِمْ سُلَافًا      وَكَانَ الْوَصْلُ مِنْ قِصْرِ حَبَابَا  
وَنَادَمْنَا الشُّبَابَ عَلَى بَسَاطَةٍ      مِنْ اللَّذَاتِ مُخْتَلِفٍ شُرَابَا  
إلى أن يقول :

وَعَلَّمْنَا بِنَاءَ الْمَجْدِ حَتَّى      أَخَذْنَا إِمْرَةَ الْأَرْضِ اغْتِصَابَا  
وَمَا نَيْلُ الْمَطَالِبِ بِالتَّمَنِّي      وَلَكِنْ تُوْخِذُ الدُّنْيَا غِلَابَا  
وَمَا اسْتَصَى عَلَى قَوْمٍ مَنَالٌ      إِذَا الْإِقْدَامُ كَانَ لَهُمْ رِكَابَا  
تَجَلَّى مَوْلِدُ الْهَادِي وَعَمَّتْ      بِشَائِرُهُ الْبَوَادِي وَالْقِصَابَا  
وَأَسَدَتْ لِلْبِرِّيَّةِ بِنْتُ وَهَبٍ      يَدَا بَيْضَاءَ طَلُوقَتِ الرِّقَابَا  
لَقَدْ وَضَعْتَهُ وَهَاجًا مُنِيرًا      كَمَا تَلِدُ السَّمَاوَاتُ الشَّهَابَا

فَقَامَ عَلَى سَمَاءِ النَّبِيِّ نُورًا      يُضِيءُ جِبَالَ مَكَّةَ وَالنِّقَابَا  
وَضَاعَتْ يَثْرِبُ الْفَيْحَاءُ مِسْكَاً      وَفَاحَ الْقَاعُ أَرْجَاءً وَطَابَا  
أَبَا الزَّهْرَاءِ قَدْ جَاوَزْتُ قُدْرِي      بِمَدْجِكَ بَيْدَ أَنْ لِي انْتِصَابَا  
فَمَا عَرَفَ الْبَلَاغَةَ ذُو بَيَانٍ      إِذَا لَمْ يَتَّخِذْكَ لَهُ كِتَابَا  
مَدَحْتُ الْمَالِكِينَ فَزِدْتُ قُدْرًا      فَحِينَ مَدَحْتُكَ إِقْدَدْتُ السَّحَابَا  
سَأَلْتُ اللَّهَ فِي أَبْنَاءِ دِينِي      فَإِنْ تَكُنِ الْوَسِيلَةَ لِي أَجَابَا  
وَمَا لِلْمُسْلِمِينَ سِوَاكَ حِصْنٌ      إِذَا مَا الضَّرُّ مَسَّهُمْ وَنَابَا  
كَأَنَّ النَّحْسَ حِينَ جَرَى عَلَيْهِمُ      أَطَارَ بِكُلِّ مَمْلَكَةٍ غُرَابَا  
وَلَوْ حَفَظُوا سَبِيلَكَ كَانَ نُورًا      وَكَانَ مِنَ النُّحُوسِ لَهُمْ حِجَابَا  
بَنَيْتَ لَهُمْ مِنَ الْأَخْلَاقِ رُكْنًا      فَخَانُوا الرُّكْنَ فَانْهَدَمَ اضْطِرَابَا  
وَكَانَ جَنَابُهُمْ فِيهَا مَهِيْبًا      وَلِلْأَخْلَاقِ أَجْدَرُ أَنْ تُهَابَا  
فَلَوْلَاهَا لَسَاوَى اللَّيْثِ ذَنْبًا      وَسَاوَى الصَّارِمِ الْمَاضِي قِرَابَا  
فَإِنْ قُرِئَتْ مَكَارِمُهَا يَعْلَمُ      تَذَلَّتِ الْعُلَا بِهِمَا صِعَابَا  
وَفِي هَذَا الزَّمَانِ مُسِيحٌ عِلْمُ      يَرُدُّ عَلَى بَنِي الْأُمَمِ الشَّيْبَا

وَمَنْ لَا يَحِبُّ صُغُودَ الْجِبَالِ  
يَعِيشُ أَبَدَ الذَّهْرِ بَيْنَ الْحَفَرِ  
أبو القاسم بن محمد بن أبي القاسم الشابي.

شاعر تونسي في شعره نفحات أندلسية، ولد في قرية الشابية من ضواحي توزر عاصمة الواحات التونسية في الجنوب. قرأ العربية بالمعهد الزيتوني بتونس وتخرج من مدرسة الحقوق التونسية وعلت شهرته. ومات شاباً بمرض الصدر ودفن في روضة الشابي بقرية. له (ديوان شعر) و(كتاب الخيال الشعري عند العرب) و(آثار الشلبي) و(مذكرات).

من قصيدة :

إِذَا الشَّعْبُ يَوْمًا أَرَادَ الْحَيَاةَ      فَلَا بُدَّ أَنْ يَسْتَجِيبَ الْقَدَرُ  
وَلَا بُدَّ لِلْخَلِّ أَنْ يَنْجَلِيَ      وَلَا بُدَّ لِلْقَيْدِ أَنْ يَنْكَمِرَ  
وَمَنْ لَمْ يَمَانِقْهُ شَوْقُ الْحَيَاةِ      تَبَخَّرَ فِي جَوْهَا وَانْدَثَرَ  
فَوَيْلٌ لَنْ لَمْ تُشْفَقْ الْحَيَاةُ      مِنْ صَفْعَةِ الْعَدَمِ الْمُنْتَصِرِ  
كَذَلِكَ قَالَتْ لِي الْكَائِنَاتُ      وَحَدَّثَنِي رَوْحُهَا الْمُسْتَرِ  
وَدَمَّ مَتِ الرِّيحُ بَيْنَ الْفَجَاجِ      وَفَوْقَ الْجِبَالِ وَتَحْتَ الشَّجَرِ  
إِذَا مَا طَمَعَتْ إِلَى غَايَةِ      زَكَبْتُ الْمُنَى وَنَمِيتُ الْحَذَرَ  
وَلَمْ أَتَجَنَّبْ وَغُورَ الشُّعَابِ      وَلَا كُبَّةَ الْهَبِّ الْمُسْتَعْرِ  
وَمَنْ لَا يَحِبُّ صُغُودَ الْجِبَالِ      يَعِيشُ أَبَدَ الذَّهْرِ بَيْنَ الْحَفَرِ

إلى أن يقول :

وَشَفَّ الدُّجَى عَنْ جَمَالٍ عَمِيقٍ      يُثِيبُ الْخِيَالَ وَيُذَكِّي الْفِكَرَ  
وَمَدَّ عَلَى الْكَوْنِ سَحَرًا غَرِيبًا      يَصْرِفُهُ سَاحِرٌ مُقْتَدِرٌ  
وَضَاءَتْ شَمُوعُ النُّجُومِ الْوُضَاءِ      وَضَاعَ الْبُخُورُ بِخُورِ الزُّهْرِ  
وَرَفَرَفَ رُوحٌ غَرِيبُ الْجَمَالِ      بِأَجْنَحَةٍ مِنْ ضِيَاءِ الْقَمَرِ  
وَرَنَّ نَشِيدُ الْحَيَاةِ الْمُقَدَّسِ      فِي هَيْكَلٍ حَالِمٍ قَدْ سَجَرَ  
وَأَعْلَنَ فِي الْكَوْنِ أَنَّ الطُّمُوحَ      لَهَيْبِ الْحَيَاةِ وَرُوحِ الطَّفَرِ  
إِذَا طَمَحَتْ لِلْحَيَاةِ النَّفُوسُ      فَلَا بُدَّ أَنْ يَسْتَجِيبَ الْقَدَرُ

## - 93 -

لَا تَقَلْ قَدْ ذَهَبَتْ زِينَتُهُ  
كُلُّ مَنْ مَلَاحَى الدَّرْبِ وَصَلْ

قائله ابن الوردي

عمر بن مظفر ابن عمر بن محمد بن أبي الفوارس، الشيخ الإمام  
الفقيه التحوي الأديب الشاعر الناثر زين الدين أبو حفص بن الوردي  
المعري الشافعي. أحد فضلاء العصر وفقهائه وأديبائه وشعرائه. تفنن في  
علومه، وأجاد في منثوره ومنظومه. شعره أسحر من عيون الفيد، وأبهى  
من الوجنات ذات التوريد. قام بفن التورية فجاءت معه قاعدة، وخطها  
في الطروس وهي فوق النجوم صاعدة، يطرب اللبيب لسماعها ولا طرب  
الصوفي للشبابه، ويعجب الأديب لانطباعها ولا عجب الفواني بما التحف  
شبابه، ويرغب الأريب لارتجاعها ولا رغبة الروض الذي صوح في صوب  
السحابة. ويدأب النجيب في اقتطاعها ولا دأب المحب في التمسك بأذيال  
محبوبه السحابة :

لفظ كأن معاني السكر تسكنه فمن تحفظ بيتاً منه لم يفق  
كأنه الروض بيدي منظرأ عجباً وإن غدا وهو مبدول على الطرق  
وفقه للطالب روضه، وللأصحاب الفتاوى قد شرع حوضه. نظم  
الحاوي وزاده مسائل، وجعله بعد وحشة الأذهان منه خمائل، وعربيته  
تلافيها ما أنس غريبها بتلافيها وقربها إلى التمثل بعد تجانقها وتجانقها،  
وسهل عويصها فلو سمعته الأعرابية ما قالت : «يا أبت أدرك فاهأ غلبنى  
فوها لا طاقة لي بفيها»، إلا أنه مع هذه القدرة وهذا التمكن من فن الأدب،  
وكونه إذا تصدى للنظم تسلسل إليه المعاني من كل حدب، لا يسلم من

الإغارة على من سواه، واغتصاب ما سبقته إليه غيره وما حواه، ولا يعف عما هو لن تقدمه أو عاصر أو استسلم له أو حاصره. وبهذه الخلعة نقص، ولولاها صفق له الزمان ورقص.

ولم يزل في حلب يتولى القضاء في تلك النواحي، وتبكي الغمائم لفراقه وتبتسم لقدمه ثغور الأقاليم، إلى أن ترك الولايات ورفضها، وعاد على أحكامها ونقضها، وأرصد نفسه للإهانة، وتلفع برداء الزهادة، واختص بسيادة العلم وهي السيادة. وتخرج به جماعة وتشبهوا، وحاكوا طريقه وتشبهوا، إلى أن افترس الورد ورد المنية، وأصبح في حفرة القبر من وراء الثنية.

وتوفي رحمه الله تعالى في سابع عشري ذي الحجة سنة تسع وأربعين وسبع مئة في طاعون حلب.

القصيدة :

اعتزل ذكر الأغاني والغزل      وقبل الفصل وجانب من هزل  
ودع الذكرى لأيام الحبا      فلايام الصبا نجم أقل  
إن أحلى عيشة قضيتها      ذهبت لذاتها والإثم حل  
واترك الغداة لا تحفل بها      تمس في عز وترفع وتجل  
واله عن آله لهو أطربت      وعن الأمر مرتج الكفل  
إن تبدى تنكس شمس الضحى      وإذا ما ماس ييزري بالأسفل  
زاد إن قسناء بالبدر سنا      وعدلناه بنصن فاعتدل  
وافتكز في منتهى حسن الذي      أنت تهوأة تجد أمراً جلل  
وأتق الله فتقوى الله ما      جاؤت قلب امرئ إلا وصل  
ليمن من يقطع طرقاً بطلاً      إنما من يتق الله بطل

واهجرِ الخمرة إن كنتَ هتئ  
 صديقِ الشرع ولا تركنْ إلى  
 حارثِ الأفكارِ في قدرة مَنْ  
 كتبَ الموتَ على الخلقِ فكم  
 أينَ نمروُدُ وكنعانُ ومَنْ  
 أينَ عادُ أينَ فرعونُ ومَنْ  
 أينَ مَنْ سادوا وشادوا وبنوا  
 أينَ أربابُ الحجا أهلُ التهي  
 سميعُ الله كلاً منهم  
 أني بني اسمع وصايا جُمعت  
 اطلبِ العلمَ ولا تكسلْ فما  
 واحتفلْ للفقهِ في الدينِ ولا  
 واهجرِ النومَ وحصله فَمَنْ  
 لا تقلْ قد ذهبَت أربابُه  
 كيفَ يسمى في جنونِ مَنْ عقلُ  
 رجلٍ يرصدُ بالليلِ زحلُ  
 قد هدانا سبلاً عزَّ وجلُ  
 فلِ مَنْ جَمَعَ وأقنى مَنْ دُولُ  
 ملكِ الأمرِ وولى وعزَّلُ  
 رفعَ الأهرامَ مَنْ يسمعُ يخلُ  
 هلكَ الكلُّ ولم تغنِ القلُّ  
 أينَ أهلُ العلمِ والقومُ الأوَّلُ  
 وسيجزي فاعلاً ما قد فعلُ  
 حكماً خُصَّتْ بها خيرُ المَلَلُ  
 أبعدَ الخيرِ على أهلِ الكسلِ  
 تشتغلُ عنه بمالٍ أو خَوَلُ  
 يعرفُ المطلوبَ يحقرُ ما بذلُ  
 كلُّ مَنْ سارَ على الدربِ وصلُ

### لا عيب بالقوم من طول ولا عظم جسم البغال وأحلام العصافير

قائله حسان بن ثابت :

هو حسان بن ثابت بن المنذر الأنصاري، ويكنى أبا الوليد وأبا الحسام، وأمه الفريفة من الخزرج، وهو جاهلي إسلامي متقدم الإسلام، إلا أنه لم يشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم مشهداً، لأنه كان جباناً، وكانت له ناصية يسدلها بين عينيه، وكان يضرب بلسانه روثه أنفه، من طوله، ويقول: ما يسرني به مقول أحد من العرب، والله لو وضعت على شعر لحلقه، أو على صخر لقلقه، وعاش في الجاهلية ستين سنة وفي الإسلام ستين سنة، ومات في خلافة معاوية، وعمره في آخر عمره.

قال الأصمعي: الشعر نكد بابه الشر، فإذا دخل في الخير ضعف، هذا حسان بن ثابت فعل من تحول الجاهلية، فلما جاء الإسلام سقط شعره، وقال مرة أخرى: شعر حسان في الجاهلية من أجود الشعر، فقطع منه في الإسلام، لحال النبي صلى الله عليه وسلم.

وكان حسان ينفذ على ملوك غسان بالشام، وكان يمدحهم، ومن جيد شعره قوله فيهم :

أَوْلَادُ جَفَنَةَ حَوْلَ قَبْرِ أَبِيهِمْ      قَبْرِ ابْنِ مَارِيَةَ الْكَرِيمِ الْمُفْضِلِ  
يَسْقَوْنَ مِنْ وَرْدِ الْبَرِيصِ عَلَيْهِمْ      بَرْدَى بُصْقِ الرَّحِيقِ السَّلْسَلِ  
يُعْمَسُونَ حَتَّى مَا تَهْرُ كِلَابُهُمْ      لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْمُقْبِلِ

وابن مارية هو الحرث الأعرج بن أبي شمر الغساني، وكان أثيراً عندهم، ولذلك يقول :

قَدْ أَرَانِي هُنَاكَ حَقَّ مَكِينٍ عِنْدَ ذِي النَّجَّاحِ مَقْعَدِي وَمَكَانِي  
ولما سار جبلة بن الأيهم إلى بلاد الروم ورد على ملك الروم رسول معاوية، فسأله جبلة عن حسان، فقال له : شيخ كبير قد عمي، فدفع إليه ألف دينار، وقال : ادفعها إلى حسان، قال : فلما قدمت المدينة ودخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت فيه حسان بن ثابت، فقلت له : صديقك جبلة يقرأ عليك السلام، قال: فهات ما معك، فقلت : يا أبا الوليد كيف علمت؟ قال : ما جاءتني منه رسالة قط إلا ومعها شيء هذا في بعض الروايات.

قال : وحدثني ابن أخي الأصمعي عن الأصمعي عن أهل المدينة قال : بعث الغساني إلى حسان بخمس مائة دينار وكسنى، وقال للرسول : إن وجدته قد مات قابسط هذه الثياب على قبره واشتر بهذه الدنانير إبلاً فانحرها على قبره، فجاء فوجده فأخبره، فقال : لوددت أنك وجدتني ميتاً! قال بعض أهل المدينة : ما ذكرت بيت حسان إلا عدت في الفتوة، وهو قوله:

أَهْوَى حَدِيثَ النَّذَمَانِ فِي فَلَقِ الصُّرِّ بَحْ وَصَوْتِ الْمُنْرِدِ الْفَرْدِ  
وولد لحسان عبد الرحمن، من أخت مارية أم إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت تسمى سيرين، وكان عبد الرحمن ابن حسان شاعراً، وكان له ابن يقال له سعيد بن عبد الرحمن.

وكانت لحسان بنت شاعرة، وأرق حسان ذات ليلة فغن له الشعر فقال :

مَتَارِيكَ أَذْنَابِ الْأُمُورِ إِذَا اعْتَرَتْ أَخَذْنَا الْفُرُوعَ وَاجْتَنَنَّا أَصُولَهَا  
ثم أجبل فلم يجد شيئاً، فقالت له بنته : كأنك قد أجبلت يا أبة؟

قال : أجل، قالت : فهل لك أن أجيز عنك؟ قال : وهل عندك ذلك؟  
قالت : نعم، قال : فافعلي، فقالت :

مَقَاوِيلُ بِالْمَعْرُوفِ خُرْسَ عَنِ الْخَنَّا كِرَامٌ يُعَاطُونَ الْعَشِيرَةَ سَوَاهَا  
فحمي الشيخ فقال :

وَقَافِيَةٍ مِثْلَ السِّنَانِ رَزَقْتُهَا تَنَاوَلْتُ مِنْ جُودِ السَّمَاءِ نَزُولَهَا  
فقالت :

بَرَاهَا الَّذِي لَا يُنْطَقُ الشَّعْرُ عِنْدَهُ وَيَعْجِزُ عَنْ أَمْثَالِهَا أَنْ يَقُولَهَا  
فقال حسان : لا أقول بيت شعر وأنت حية، قالت : أو أومنك؟ قال :  
وتعلمين؟ قالت : نعم، لا أقول بيت شعر ما دمت حياً، وانقرض ولد حسان  
فلم يبق له عقب، وقال حسان أو ابنه عبد الرحمن : قلت شعراً لم أقله  
مثله، وهو :

وَإِنْ امْرَأَةً أَمْسَى وَأَصْبَحَ سَالِمًا مِنَ النَّاسِ إِلَّا مَا جَنَى لَسَعِيدُ  
والناس يقولون :

فَشَرُّكُمْ لِيَخْبِرْكُمْ الْفِدَاءُ وَهُوَ عَجَزَ بَيْتٍ لِحَسَانِ،  
قال :

أَتَهْجُوهُ وَلَسْتُ لَهُ بِنْدٍ فَشَرُّكُمْ لِيَخْبِرْكُمْ الْفِدَاءُ  
وقال حسان يهجو بني عبد المدان

دَعَا التَّخَايُودَ وَامْشُوا مَشْيَةَ سَجْحًا إِنَّ الرِّجَالَ ذَوُو عَصَبٍ وَتَذَكِيرِ  
لا بأس بالقوم من طولٍ ومن قصرٍ جَسْمُ الْبَغَالِ وَأَحْلَامُ الْمَصَافِيرِ

ثم مدحهم فقال :

وقد كنا نقولُ إذا رأينا      لذي جسمٍ يعدُّ وذي لسانٍ  
كانك أيها المعطى لساناً      وجسماً من بني عبدِ المدانِ

القصيدة :

حار بن كعبٍ ألا أحلام تزجركم      عنّا وأنتم من الجوف الجماخير  
لا عيب بالقوم من طولٍ ولا عظمٍ      جسم البغال وأحلام العصافير  
كأنهم قصبٌ جوفٌ مكاسره      مثقّب فيه أرواح الأعاصير  
ألا طمعاً ألا فرساناً عاديةً      إلا تجشؤكم حول الثنائير  
دعوا التّخاजू وامشوا مشيةً سجعا      إنّ الرجال أولو عصبٍ وتذكير  
لا ينفع الطّول من نوك القلوب ولا      يهدي الإله سبيل المعشر البور  
إنّي سأنصر عرضي من سرائكم      إنّ الحماس نسيّ غير مذكور  
ألفى أباه وألفى جدّه حبسا      بمعزلٍ عن معالي المجد والخير

أما ترى البحر تملو فوقه جيئ  
وتستقر بأقصى قعره الدرر؟

قائه شمس المعالي أبو الحسن قابوس

شمس المعالي صاحب جرجان قابوس بن وشمكير بن زياد الديلمي شمس المعالي، صاحب جرجان وطبرستان، وكان أبوه وشمكير وعمه مرداويج من ملوك الري وأصيهان وتلك النواحي، لأن أول من ملك من الديلم ليلي بن النعمان، فاستولى على نيسابور في أيام نصر بن أحمد الساماني، وقام بعده أسافر بن شيرويه.

وكان مرداويج بن زياد أحد قواده، فخرج عليه فحاربه فظفر به مرداويج فقتله وملك مكانه، وعمل لنفسه سريراً من ذهب فجلس عليه، واشترى عبيداً كثيرة من الأتراك وجعل يقول : أنا سليمان وهؤلاء الشياطين. وكان فيه ظلم وجبروت، فدخل عليه غلمانة الأتراك فقتلوه في الحمام وولوا عليهم أخاه، وشمكير، فاستولى على جرجان وطبرستان، ودامت الحرب بينه وبين ركن الدولة أبي علي ابن بويه نيماً وعشرين سنة. وكب في آخر أيامه فرساً له فمارضه خنزير فشب به الفرس وهو غافل فسقط على دماغه فهلك.

وكتب ابن العميد عن ركن الدولة كتاباً قال فيه :

الحمد لله الذي أغنانا بالوحوش عن الجيوش. وقام بعده ابنه ابو منصور بهستون وشمكير مقامه، وتوفي سنة سبع وستين وثلاثمائة. وكان عضد الدولة بن بويه زوج ابنة بهستون فنفذ معز الدولة إلى

المطيع وسأله أن ينفذ إليه العهد على جرجان وطبرستان والخلع، ففعل ذلك، ولقيه ظهير الدولة ووصله ما نفذ إليه في جمادى الأولى سنة ستين وثلاثمائة، فزين بلاده للرسول، ونزل عن سريره عند وصول الخلع إليه، ونثر عليه النثار العظيم، ونفذ للمطيع في جواب اللقب ستين ألف دينار عيناً وغير ذلك من الثياب والخيل.

ولما توفي خلف أخاه قابوس بن وشمكير ونفذ إليه الطائع الخلع والعهد على طبرستان وجرجان، ولقيه شمس المعالي.

وكان قابوس فاضلاً أديباً مترسلاً شاعراً ظريفاً، له رسائل بأيدي الناس يتداولونها. وكان بينه وبين الصاحب بن عباد مكاتبات. وتوفي سنة ثلاث وأربعمائة. وكان فيه عسف وشدة، فسئمه عسكره وتغيروا عليه، وحسنوا لابنه منوهر حتى قبض عليه وقالوا له: إن لم تقيض أنت عليه وإلا قتلناه، وإذا قتلناه فلا نأمنك على نفوسنا، فنحتاج إلى أن نلحقك به، فوثب عليه وقبضه وسجنه في القلعة، ومنعه من ما يتدثر به في شدة البرد فجعل يصيح أعطوني ولو جل دابة، حتى هلك. وكان حكم على نفسه في النجوم أن منيته على يد ولده، فأبعد ابنه دارا لما كان يراه من عقوقه، وقرب ابنه منوهر لما رأى من طاعته، وكانت منيته على يد منوهر.

ثم إن منوهر قتل قتلته، وكانوا ستة تواطؤوا عليه، فقتل خمسة وهرب السادس إلى خراسان فقبضه محمود بن سبكتكين، وحمله إليه وقال: إنما فعلت هذا لئلا يتجرأ أحد على قتل الملوك فقتل الآخر.

ثم مات منوهر سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة، فقام ابنه أنوشروان بن منوهر مقامه.

وتوفي أنوشروان سنة خمس وثلاثين وأربعمائة، ثم ولي ابنه حسان بن أنوشروان. ومن شعر قابوس :

خطرت. ذكرك تستثير صبايتي فأحسن منها في الفؤاد ديبيا  
لا عضو لي إلا وفيه صباية فكان أغصاني خلقتن قلوبيا  
ومنه :

بالله لا تهضي يا دولة السفلى وقصري فضل ما أرخيت من طول  
أسرفت فاقصدي جاوزت فانصري عن التهور ثم امشي على مهل  
مخدمون ولم تخدم أوائلهم مخولون وكانوا أرذل الخول  
وكان قد تمت عليه نكبة أخرجه من مقر عزه وموطن ملكه، فشنته  
عن الأوطان وألحقته بغراسان، فأقام بها برهة من الزمان إلى أن أسفر  
صبحه، وفاز بعد الخيبة قدحه، وتخرج الزمان من جوره عليه فرد ملكه  
إليه، فقال في تلك الحال :

قل للذي بصروف الدهر عيرنا هل عاند الدهر إلا من له خطر  
أما ترى البحر تطفو فوقه جيئ ويستقر بأقصى قعره الدرر  
فإن تكن عبثت أيدي الزمان بنا فطالما كان من أشياءنا الظفر  
ففي السماء نجومٌ غير ذي عددٍ وليس يكسف إلا الشمس والقمر  
وكتب إلى عضد الدولة وقد أهدى له سبعة أقلام:

قد بعثنا إليك سبعة أقلام لم لها في البهاء حظ عظيم  
مرهفات كأن ألسن الحيات قد جاز حدها التقويم  
وتفاءلت أن ستحوي الأقاليم سم بها كل واحد إقليم  
وقال هو في خموله :

لئن زال أملاكي وفاتت ذخائري وأصبح جمعي في ضمان التفرق  
فقد بقيت لي همة ما وراءها منالٌ لراجٍ أو بلوغ لمرقى

ولي نفس حر تأنف الضيم مركباً وتكره ورد المنهل المتدفق  
فإن تلفت نفسي قلله درها وإن بلغت ما أرتجيه فأخلق  
ومن لم يردني والممالك جمّة فأني طريق شفاء فليطرق  
ولما طالت مدة قابوس ولم ير عند السامانية ناصراً، قصد أطراف  
بلادته فتجمعت إليه الجيوش وعاد إلى بلاده، وقاتل المستولي عليها حتى  
عاد إلى سرير ملكه بعد ثمان عشرة سنة.

وقال الصاحب بن عباد يهجو:

قد قيس القابسات قابوس ونجمه في السماء منحوس  
وكيف يرجى الفلاح من رجل يكون في آخر اسمه بوس  
فأجابه قابوس عن ذلك :

من رام أن يهجو أبا قاسم فقد هجا كل بني آدم  
لأنه مسور من مضغة تجمعت من نطف العالم  
وكان موته في قلعة جناشك، وحمل تابوته إلى جرجان، ودفن في  
مشهد كان قد بناه لنفسه، وأنفق عليه الأموال العظيمة، وبألف في تحسينه  
وتحصينه. وكان خط قابوس غاية في الحسن، وكان إذا رآه قال: هذا خط  
قابوس، أو جناح طاووس.

القصيدة :

قل للذي بصروف الدهر عيرنا: هل حارب الدهر إلا من له خطر؟  
أما ترى البحر تملو فوقه جيّف وتستقر بأقصى قمره الدرر؟  
فإن تكن عيشت أيدي الزمان بنا ونالنا من تمادي يؤسه ضرر  
ففي السماء بجوم مالها عدد وليس يكسف إلا الشمس والقمر

- 96 -

نَعِيبُ زَمَانَنَا وَالْعَيْبُ هِينَا  
وَمَا لَزَمَانَنَا عَيْبُ سَوَانَا

قائله الشافعي (سبق ترجمته)

من قصيدة :

نَعِيبُ زَمَانَنَا وَالْعَيْبُ هِينَا      وَمَا لَزَمَانَنَا عَيْبُ سَوَانَا  
وَقَدْ نَهَجُوا الزَّمَانَ بِغَيْرِ جُرْمٍ      وَلَوْ نَطَقَ الزَّمَانُ بِنَا هَجَانَا  
فَدُنْيَانَا التَّصْنُوعُ وَالتَّرَائِي      وَنَحْنُ بِهِ نُخَادِعُ مَنْ يِرَانَا  
وَلَيْسَ الذَّنْبُ يَأْكُلُ لَحْمَ ذَنْبٍ      وَيَأْكُلُ بَعْضُنَا بَعْضًا عِيَانَا

- 97 -

أَمْوَالُنَا لِذَوِي الْمِيرَاثِ نَجَمُهَا

وَدُورُنَا لِخِرَابِ الذَّهْرِ تَبْنِيهَا

قائله علي بن أبي طالب رضي الله عنه علي بن أبي طالب

علي بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي القرشي، أبو الحسن. أمير المؤمنين، ورابع الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، وابن عم النبي وصهره.

ولد بمكة وربى في حجر النبي ولم يفارقه وكان اللواء بيده في أكثر المشاهد وقد ولي الخلافة بعد مقتل عثمان بن عفان سنة (35هـ).

فقام بعض أكابر الصحابة يطلبون القبض على قتلة عثمان فترث ولم يتعجل في الأمر ففضضت عائشة ومعها جمع كبير في مقدمتهم طلحة والزبير فقاتلت علياً في وقعة الجمل سنة (36هـ) وظفر علي فيها بعد أن بلغ عدد القتلى من الفريقين نحو (10,000).

ثم كانت وقعة صفين سنة (37هـ) وسببها أن علياً عزل معاوية بن أبي سفيان عن ولاية الشام يوم تسلم الخلافة فعصاه معاوية فاقتتلا مائة وعشرة أيام قتل فيها من الفريقين نحو (70,000).

ثم كانت وقعة النهروان بين علي ومن سخط عليه حين رضي بتحكيم أبي موسى الأشعري وعمرو بن العاص بينه وبين معاوية (38هـ) فتمكن الإمام علي منهم وقتلوا جميعاً وكان عددهم نحو (1800).

وأقام علي بالكوفة (دار خلافته) إلى أن قتله عبد الرحمن بن ملجم غيلة واختلف في مكان قبره فقيل بالنجف وقيل بالكوفة وقيل في بلاد طيء.

القصيدة :

النَّفْسُ تَبْكِي عَلَى الدُّنْيَا وَقَدْ عَلِمَتْ    إِنَّ السَّلَامَةَ فِيهَا تَرُكُ مَا فِيهَا  
لَا دَارَ لِلْمَرْءِ بَعْدَ الْمَوْتِ يَسْكُنُهَا    إِلَّا الَّتِي كَانَ قَبْلَ الْمَوْتِ بَانِيهَا  
فَإِنْ بَنَاهَا بِخَيْرِ طَابَ مَسْكَنُهَا    وَإِنْ بَنَاهَا بِشَرٍّ خَابَ بَانِيهَا  
أَيُّنَ الْمُلُوكِ الَّتِي كَانَتْ مُسْلَطَةً    حَتَّى سَقَاهَا بِكَأْسِ الْمَوْتِ سَاقِيهَا  
أَمْوَالُنَا لِذَوِي الْمِيرَاثِ نَجْمَعُهَا    وَدُورُنَا لِخَرَابِ الدَّهْرِ نَبْنِيهَا  
كَمْ مِنْ مَدَائِنٍ فِي الْأَفَاقِ قَدْ بُنِيَتْ    أَمَسَتْ خَرَاباً وَدَانَ الْمَوْتُ دَانِيهَا  
لِكُلِّ نَفْسٍ وَإِنْ كَانَتْ عَلَى وَجَلٍ    مِنَ الْمَنِيَةِ أَمَالٌ تُقَوِّيهَا  
فَالْمَرْءُ يَسْطُهَا وَالْدَّهْرُ يَقْبِضُهَا    وَالنَّفْسُ تَنْشُرُهَا وَالْمَوْتُ يَطْوِيهَا

أجارتنا إن الخطوب تنوب

وإني مقيم ما أقام عسيب

قائله امرؤ القيس

هو امرؤ القيس بن حجر بن عمرو الكندي، وهو من أهل نجد، من الطبقة الأولى. وهذه الديار التي وصفها في شعره كلها ديار بني أسد.

قال لبيد بن ربيعة : أشعر الناس ذو القروح، يعني امرؤ القيس. وملك حجرٌ على بني أسد، فكان يأخذ منهم شيئاً معلوماً، فامتنعوا منه، فسار إليهم فأخذ سرواتهم فقتلهم بالعصى، فسموا عبيد العصا وأسر منهم طائفة، فيهم عبيد بن الأبرص، فقام بين يدي الملك فقال :

يَا عَيْنِ مَا فَبَكِي بَنِي أَسَدِهِمْ أَهْلَ النَّدَامَةِ  
أَهْلَ الْقِيَابِ الْحُمُرِ وَال نَعَمِ الْمُؤَيَّلِ وَالْمُدَامَةِ  
مَهْلًا أَتَيْتَ اللَّفْنَ مَهْلًا إِنَّ فِيمَا قُلْتُ أَمَةً  
فِي كُلِّ وادٍ بَيْتٌ يَنْتِ رَبِّ وَالْقُصُورِ إِلَى الْيَمَامَةِ  
تَطْرِبُ عَانٍ أَوْ صَبَا حُ مَحْرَقٍ وَزُقَاءَ هَامَةٍ  
أَنْتَ الْمَلِكُ عَلَيْهِمْ وَهُمْ الْفَيْدُ إِلَى الْقِيَامَةِ

فرحمهم الملك وعفا عنهم وردهم إلى بلادهم، حتى إذا كانوا على مسيرة يوم من تهامة، تكهن كاهنهم عوف بن ربيعة الأسدي، فقال : يا عباد قالوا : لبيك ربنا! فقال : والغلاب غير المقلب، في الإبل كأنها الربرب، لا يثقل رأسه الصخب، هذا دمه يثقب وهو غداً أول من يسلب، قالوا : من هو ربنا؟ قال: لولا تجيش نفسٍ جايشه أنباتكم أنه حجر ضاحيه.

فركبت بنو أسد كل صعبٍ وذلول، فما أشرق لهم الضحى حتى انتهوا  
إلى حجر، فوجدوه نائماً فذبجوه وشدوا على هجائنه فاستاقوها.

وكان امرؤ القيس طرده أبوه لما صنع في الشعر بفاطمة ما صنع، وكان  
له عاشقا، فطلبها زماناً فلم يصل إليها، وكان يطلب منها غرةً، حتى كان  
منها يوم الندير بدارة جلجل ما كان فقال :

فَقَدْ نَبِّكَ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ

فلما بلغ ذلك حجراً أباه دعا مولى له يقال له ربيعة، فقال له: اقبل  
امراً القيس وأنتي بعينيه، فذبح جودراً فأثاه بعينيه، فتقدم حجر على ذلك،  
فقال: أبيت اللعن! إني لم أقتله، قال :

فَأَنْتِي بِهِ، فَانْطَلِقْ فَإِذَا هُوَ قَدْ قَالَ شِعْراً فِي رَأْسِ جَبَلٍ، وَهُوَ قَوْلُهُ :

فَلَا تَتْرُكْنِي يَا رَبِّيعَ لِهَيْدِهِ وَكُنْتُ أَرَانِي قَبْلَهَا بِكَ وَائْتِاقاً

فرده إلى أبيه، فنهاه عن قول الشعر، ثم إنه قال :

أَلَا انْتَمَ صَبَاحاً أَيُّهَا الطَّلُّ الْبَيَّانِي

فبلغ ذلك أباه فطرده، فبلغه مقتل أبيه وهو بدمون، فقال :

تَطَاوَلَ اللَّيْلُ عَلَيْنَا دُمُونٌ دُمُونٌ إِنَّا مَعْتَمِرٌ يَمَانُونٌ

وَأَنَا لَأَهْلِنَا مُجْبُونٌ

ثم قال : ضيعني صغيراً، وحملني دمه كبيراً، لا صحو اليوم، ولا سكر  
غداً، اليوم خمر، وغداً أمر، ثم قال :

خَلَيْتَنِي مَا فِي الْيَوْمِ مَضَى لِشَارِبٍ وَلَا فِي غَدٍ إِذْ كَانَ مَا كَانَ مَشْرَبٌ

ثم أتى لا يأكل لحماً ولا يشرب خمرأ حتى يثأر بأبيه، فلما كان الليل لاح  
له برق فقال :

أَرْقُتْ لِبَرْقِ بَلِيلِ أَهْلٍ يُضِيءُ سَنَاهُ بِأَعْلَى الْجَبَلِ  
بِقَتْلِ بَنِي أَسَدٍ زَيْهَمٍ أَلَا كُلُّ شَيْءٍ سِوَاهُ جَلَلٍ  
ثم استجاش بكر بن وائل، فسار إليهم وقد لجؤوا إلى كثانة، فأوقع بهم، ونجت بنو كاهل من بني أسد، فقال :

يَا لَهْفَ نَفْسِي إِذْ خَطَلْتُ كَاهِلًا الْقَاتِلِينَ الْمَلِكَ الْحُلَاحِلَا  
تَاللَّهِ لَا يَذْهَبُ شَيْخِي بِأَمْلَا  
وقد ذكر امرؤ القيس في شعره أنه ظفر بهم، فتأبى عليه ذلك الشعراء قال عبيد :

يَاذَا الْمُخَوِّفُنَا بِقَتْلِ أَيْبِهِ إِذْ لَا وَحِينَا  
أَزَعَمْتَ أَنَّكَ قَدْ قَتَلْتَ سَرَاتِنَا كَذِبًا وَمِينَا  
ولم يزل يسير في العرب يطلب النصر، حتى خرج إلى قيصر، فدخل معه الحمام، فإذا قيصر أهلف، فقال :

إِنِّي خَلَقْتُ يَمِينًا غَيْرَ كَاذِبَةٍ أَنَّكَ أَقْلَفْتُ إِلَّا مَا جَنَى الْقَمَرُ  
إِذَا طَعَنْتَ بِهِ مَالَتْ عِمَامَتُهُ كَمَا تَجْمَعُ تَحْتَ الْفَلَكَ الْوَبَرُ  
ونظرت إليه ابنة قيصر فعشقتة، فكان يأتيها وتأتيه وطبن الطماح ابن قيس الأسدي لهما، وكان حجر قتل أباه، فوشى به إلى الملك، فخرج امرؤ القيس متسرعا، فبعث قيصر في طلبه رسولا، فأدركه دون أنقرة بيوم، ومعه حلة مسمومة، فلبسها في يوم سائف، فتناثر لحمه وتغطر جسده، وكان يحمله جابر بن حنى التغلبي، فذلك قوله :

فَبِمَا تَرَيَنِي فِي رَحَاةِ جَابِرٍ عَلَى حَرْجٍ كَالْقَرِّ تَخْفِقُ أَكْفَانِي  
فَيَأْرَبُ مَكْرُوبٍ كَرَزْتُ وَرَاءَهُ وَعَانٍ فَكَكَّتْ الْغُلَّ عَنْهُ فَقَدَانِي  
إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَخْزَنْ عَلَيْهِ لِسَانَهُ فَلَيْسَ عَلَى شَيْءٍ سِوَاهُ بِخَزَانٍ  
وقال حين حضرته الوفاة :

وَطَعْنَةُ مُسَخَّنِفِرَةٍ وَجَفْنَةٍ مُثَغْنَجِرَةٍ تَبْقَى غَدَاً بِأَنْفِرَةٍ  
قال ابن الكلبي : هذا آخر شيء تكلم به ، ثم مات .

قال أبو عبد الله الجمحي : كان امرؤ القيس ممن يتمهر في شعره ، وذلك  
قوله :

فَمِثْلِكَ حُبْلَى قَدْ طَرَقَتْ وَمُضْطَرِعٌ

وقال :

سَمَوْتُ إِلَيْهَا بَعْدَ مَا نَامَ أَهْلُهَا

وقد سبق امرؤ القيس إلى أشياء ابتدعها ، واستحسنها العرب ، واتبعته  
عليها الشعراء ، من استيقافه صحبه في الديار ، ورقة النسيب ، وقرب  
المأخذ . ويستجاد من تشبيهه قوله :

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَاسِئًا لَدَى وَكْرِهَا الْعُنَابُ وَالْحَشَفُ الْبَالِي  
وقوله :

كَأَنَّ عِيُونَ الْوَحْشِ حَوْلَ قَبَائِنَا وَأَزْجُلُنَا الْجَزَعُ الَّذِي لَمْ يُقْبِ  
وقوله :

كَأَنِّي غَدَاةَ الْبَيْنِ لَمَّا تَحَمَّلُوا لَدَى سُمَرَاتِ الْحَيِّ نَاقِفٌ خَنْظَلٌ

وقد أجاد في صفة الفرس :

مَكْرٍ مَكْرٍ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعَاً كَجَلْمُودٍ ضَخَرَ حَطْلُهُ السَّيْلُ مِنْ عَلٍ  
لَهُ أَطْلَالٌ ظَلَبِي وَسَاقَا نَعَامَةٍ وَإِرْخَاءٌ سِرْخَانٍ وَتَقْرِبٌ تَنْقُلُ

توجه امرؤ القيس إلى قيصر ليستنصره على بني أسد قاتلي أبيه، فلما  
أوغل في بلاد الروم وصاحبه وهو الذي قال فيه :

بكى صاحبي لما رأى الحرب دونه وهو عمرو بن قميئة، فلما وصل إلى  
قيصر قرب مجلسه وأدناه وكان جميل الوجه، وكانت لقيصر بنت جميلة  
فرأته فراسلته وفيها يقول : فقالت سبابك الله إنك فاضحي

فكساه قيصر حلة مسمومة فلما لبسها سقط بدنه حتى كان يحمل في  
محفة، ثم نزل إلى جنب جبل وإلى ناحية منه قبر فسأل عنه فقيل هو قبر  
ابنة لقيصر ملك الروم، قال : فما جاء بها إلى هاهنا؟ فقيل له : إنها  
ترهبت في دير لها فماتت بحيث يرى الملك ذلك، فقال :

أجارتنا إن الخطوب تنوب وإني مقيم ما أقام عسيب  
أجارتنا إنا غريبان هاهنا وكل غريب للغريب نسيب  
فإن تصلينا فالمودة بيننا وإن تهجرينا فالغريب غريب  
أجارتنا ما فات ليس بأييب وما هو آت في الزمان قريب  
وليس غريباً من تناءت دياره ولكن من زار التراب غريب

فلما أيقن بالموت قال كم طمئة مثنجعة وخطبة مسحفرة وجفنة  
مدعرة، قد غودرت بأنقرة

وَإِنْ أَلَقَاكَ فَهَلْكَ فِي مَهَا  
خَلَيْتَكَ ثُمَّ تَيْتَكَ مَا فَهَمَا

قائله أبو اسحاق الألبيري

إبراهيم بن مسعود بن سعد النجيبى الإلبيري أبو إسحاق  
شاعر أندلسي، أصله من أهل حصن العقاب، اشتهر بفرساة وأتكر  
على ملكها استوزاره ابن نَفْزَلَة اليهودي فتنفى إلى البيرة وقال في ذلك  
شعراً فثارت صنهاجة على اليهودي وقتلوه.

شعره كله في الحكم والمواعظ، أشهر شعره قصيدته في تحريض  
صنهاجة على ابن نفزلة اليهودي ومطعمها (ألا قل لصنهاجة أجمعين).

القصيدة :

فتفت فؤادك الأيام فتا وتنتجت جسمك الساعات نحتا  
وتدعوك المنون دعاء صدق ألا يا صاح أنت أريد أنتا  
أراك تحب عرسا ذات غدر أبيت طلاقها الأكياس بتا  
تنام الدهر ويحك في غطيط بها حتى إذا مت انتهتتا  
فكم ذا أنت مخدوع وحتى متى لا ترعوي عنها وحتى  
أبا بكر دعوتك لو أجبته إلى ما فيه حظك إن عقلتا  
إلى علم تكون به إماما مطاعا إن نهيت وإن أمرتا  
وتجلو ما بعينك من عشاها وتهديك السبيل إذا ضللتا  
وتحمل منه في ناديك تاجا ويكسوك الجمال إذا اغتربتا  
ينالك نفعه ما دمت حيا ويبقى ذخره لك إن ذهبتا

هو الغضب المهند ليس ينبو      تصيب به مقاتل من ضربتا  
وكنز لا تخاف عليه لصا      خفيف الحمل يوجد حيث كنا  
يزيد بكثرة الإنفاق منه      وينقص أن به كفا شددتا  
فلو قد ذقت من حلواه طعما      لآثرت العلم التلمم واجتهدتا  
ولم يشغلك عنه هوى مطاع      ولا دنيا بزخرفها فتنتا  
ولا أنهاك عنه أتيق روض      ولا خدر بربريه كلفتا  
فحوت الروح أرواح المعاني      فإن أعطاكه الله اخذتا  
وإن أوتيت فيه طويل باع      وقال الناس إنك قد شبقنا  
فلا تأمن سؤال الله عنه      بتوبيخ علمت فهل عملتا  
فرأس العلم تقوى الله حقا      وليس بأن يقال لقد رأستنا  
وضاقي ثوبك الإحسان لا أن      ترى ثوب الإساءة قد لبستنا  
إذا ما لم يفدك العلم خيرا      فخير منه أن لو قد جهلنا  
وإن ألقاك فهمك في مهاو      فليتك ثم ليترك ما فهمتا  
ستجنى من ثمار العجز جهلا      وتصغر في العيون إذا كبرنا  
وتفقد إن جهلت وأنت باق      وتواجد إن علمت وقد فقدت  
إلى أن يقول :

جَمَعْتُ لَكَ النَّصَائِحَ فَاِمْتثلْهَا      حَيَاتَكَ فَهِيَ أَفْضَلُ مَا امْتثلْنَا  
وَمَطَوَّلْتُ الْعِتَابَ وَزِدْتُ فِيهِ      لِأَنَّكَ فِي الْبَطَالَةِ قَدْ أَطْلْنَا  
فَلَا تَأْخُذْ بِتَقْصِيرِي وَسَهْوِي      وَخُذْ بِوَصِيَّتِي لَكَ إِنْ رُشِدْنَا  
وَقَدْ أَرَدْتُهَا سِتًّا حِسَانًا      وَكَانَتْ قَبْلَ ذَا مِئَةٍ وَسِتًّا

- 100 -

ببيض ضنابنا سودة وقالينا  
خضض مرابنا حمز مواضينا

قائله صفى الدين الحلي (سبق ترجمته)

القصيدة :

سلي الرماح العوالي عن معالينا      واستشهدى البيض هل خاب الرجافينا  
وسائلي الغرب والأتراك ما فعلت      في أرض قبر عبيد الله أيدينا  
لما سعيننا فما رقت عزائنا      عما نروم ولا خابت مساعينا  
يا يوم وقعت زوراء العراق وقد      دننا الأعادي كما كانوا يدينونا  
بضمير ما ربطناها مسومة      إلا لنغزو بها من بات يغزونا  
وفتيحة إن نقل أصغوا مسامعهم      لقلوبنا أو دعوناهم أجابونا  
قوم إذا استخصموا كانوا قراعنة      يوماً وإن حكموا كانوا موازيننا  
تذرعوا العقل جلباباً فإن حميت      نار الوعى خلثهم فيها مجانينا  
إذا ادعوا جاءت الدنيا مصدقة      وإن دعوا قالت الأيام آمينا  
إن الزرايزر لما قام قايها      توهمت أنها صارت شواهينا  
ظننت تأتي البزاة الشهب عن جزع      وما درت أنه قد كان تهوينا  
بيادق ظفرت أيدي الرخاخ بها      ولو تركناهم صادوا قرازيننا  
دلو بأساها طول الزمان فمد      تحكموا أظهروا أحقادهم هينا  
لم ينجهم مألنا عن نهب أنفسنا      كأنهم في أمان من تقاضينا  
أخلوا المساجد من أشباحنا ويؤوا      حتى حملنا فأخلينا الدوايينا

كُفَّ إِنْتِنَا وَقَدْ ظَلَّتْ صَوَارِمُنَا      تَمِيسُ عَجِيْباً وَيَهْتَزُّ الْقَنَا لِنَا  
وَلِلدِمَاءِ عَلَى أَثَوَابِنَا عَلَقٌ      يَنْشِيرُهُ عَنِ عَبِيرِ الْمِسْكِ يُغْنِينَا  
فَبَا لَهَا دَعْوَةٌ فِي الْأَرْضِ سَائِرَةٌ      قَدْ أَصْبَحَتْ فِي هِمِّ الْأَيَّامِ تَلْقِينَا  
إِنَّا نَقُومُ أَبَتْ أَخْلَاقُنَا شَرَّهَا      أَنْ نَبْتَدِيَ بِالْأَذَى مَنْ لَيْسَ يُؤْذِينَا  
بِيَضِّ صَنَائِعُنَا سَوْدٌ وَقَائِعُنَا      خُضْرُ مَرَابِعُنَا حُمْرُ مَوَاضِينَا

إلى أن يقول :

كَمْ مِنْ عَدُوٍّ لَنَا أَمْسَى بِسَطْوَتِهِ      يُبِيدِي الْخُضُوعَ لَنَا خِتْلًا وَتَسْكِينَا  
كَالصِّلِ يُظْهِرُ لِنَا عِنْدَ مَلَفْسِهِ      حَتَّى يُصَادِفَ فِي الْأَعْضَاءِ تَمَكِينَا  
يَطْوِي لَنَا الْغَدْرَ فِي نُصْحٍ يُشِيرُ بِهِ      وَيَمْرُجُ السُّمَّ فِي شَهْدٍ وَيَسْقِينَا  
لَكِنْ تَرَكْنَاهُ إِذْ بَدْنَا عَلَى نَفَقَةٍ      إِنَّ الْأَمِيرَ يُكَافِيهِ فَيَكْفِينَا

أَنَّ الزَّمَانَ أَكْذَى مَا زَالَ يُضْحِكُنَا  
أَنْسَا بِخُرْبِهِمْ قَدْ عَادَ يُبْكِينَا

قائلها ابن زيدون

أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن أحمد بن غالب بن زيدون المخزومي  
الاندلسي القرطبي الشاعر المشهور: قال ابن بسام صاحب الذخيرة في  
حقه: كان أبو الوليد غاية منثور ومنظوم، وخاتمة شعراء بني مخزوم. أخذ  
من حر الأيام حراً، وفاق الأنام طراً، وصرف السلطان نفعا وضراً، ووسع  
البيان نظماً ونثراً. إلى أديب ليس للبحر تدفقه، ولا للبدر تألقه. وشعر ليس  
للسحر بيانه، ولا للنجوم الزهر اقتترانه.

وحظ من النثر غريب المياني، شعري الألفاظ والمعاني. وكان من  
أبناء وجوه الفقهاء بقرطبة، وبرع أدبه، وجاد شعره، وعلا شأنه، وانطلق  
لسانه. ثم انتقل عن قرطبة إلى المعتضد عباد صاحب إشبيلية في سنة  
إحدى وأربعين وأربعمائة، فجعله من خواصه: يجالسه في خلواته، ويركن  
إلى إشاراته. وكان معه في صورة وزير. وذكر له شيئاً كثيراً من الرسائل  
والنظم، فمن ذلك قوله:

بيني وبينك ما لو شئت لم يضع سر إذا دأبت الأسرار لم يذع  
يا بائعاً حظه مني، ولو بذلت لي الحياة بحظي منه لم أبع  
يكفيك أنك إن حملت قلبي ما لا تستطيع قلوب الناس يستطع  
ته أحتمل واستطل أصبر وعز أمن وول أقبل وقل أسمع ومر أطلع

ومن شعره أيضاً :

ودع الصبر محب ودعك      ذائع من سرع ما استودعك  
يقرع السن على أن لم يكن      زاد في تلك الخطأ إذ شيعك  
يا أخا البدر سناء وسناً      حفظ الله زماناً أطلعك  
إن يطل بعدك ليلي فلکم      بت أشكو قصر الليل معك

ومن بديع فلائده قصيدته النونية التي منها :

نكاد حين تناجيكم ضماثرنا      يقضي علينا الأسى لولا تأسينا  
حالت لبعذك أيامنا فغدت      سودا وكانت بكم بيضاً ليالينا  
بالأمس كنا وما يخشى تفرقتا      واليوم نحن وما يرجى تلاقينا

وهي طويلة، وكل أبياتها نخب.

وكانت وفاته في صدر رجب سنة ثلاث وستين وأربعمائة بمدينة إشبيلية،  
رحمه الله تعالى، ودفن بها. القصيدة التي قالها يتشوق ابنة المهدي ولادة  
وهي بقرطبة وهو بأشبيلية :

أضحى التفائي بديلاً من تدانينا      وناب عن طيب لقيانا تجافينا  
بنتم وبنا فما ابتلت جوانحنا      شوقاً إليكم ولا جفت مآقينا  
نكاد حين تناجيكم ضماثرنا      يقضي علينا الأسى لولا تأسينا  
حالت لفقدكم أيامنا فغدت      سوداً وكانت بكم بيضاً ليالينا  
إذ جانب العيش طلق من تألفنا      ومورد اللهو صاف من تصافينا  
وإذ حصرنا غصون الأس دانية      فطوفها فجئنا منه ما شينا  
ليسق عهدكم عهد السرور فما      كنتم لأرواحنا إلا رياحينا  
من مبلغ ملبسينا بانتزاحهم      حزناً مع الدهر لا يبلى وبيالينا

أن الزمان الذي ما زال يضحكننا  
 غيظ العدى من تساقينا الهوى فدعوا  
 بأن نفص فقال الدهر: آمينا  
 فأنحل ما كان معقوداً بأنفسنا  
 وأنبت ما كان موصولاً بأيدينا  
 وقد نكون وما يخشى تفرقنا  
 فاليوم نحن وما يرجى تلاقينا  
 ما حقنا أن تقروا عين ذي حسد  
 بنا ولا أن تسروا كاشعاً فينا  
 يا ليت شعري ولم نعتب أعاديكم  
 هل نال حظاً من العتبى أعادينا  
 لم نعتقد بعدكم إلا الوفاء لكم  
 رأياً ولم نتقلد غيره ديناً  
 كنا نرى اليأس تسلينا عوارضه  
 وقد يشنا فما لليأس يفرينا؟  
 ياساري البرق غاد القصر فاسق به  
 من كان صرف الهوى والود يسقينا  
 وأسأل هنالك هل عيني تذكرني  
 إلهاً تذكره أمسى يعنيها؟  
 ويا نسيم الصبا بلغ تحيتنا  
 من لوعلى البعد حياً كان يعيينا  
 من لا يرى الدهر يقضيها مساعفة  
 فيه وإن لم يكن عنا يقاضينا  
 وببيت ملك كأن الله أنشأه  
 مسكاً وقد أنشأ الله الورى طينا  
 أو صاغه ورقاً محضاً وتوجه  
 من ناصع التبر إبداعاً وتحسينا  
 إذا تأود أدته رهاهية  
 تدمي العقول وأدمته البرى لينا  
 كأنما نبتت في صحن وجنته  
 زهر الكواكب تعويداً وتزيينا  
 ما ضر أن لم تكن أكفاه شرفاً  
 وفي المودة كان من تكافينا  
 لا تحسبوا نأيكُم عنا يفرنا  
 إذ طال ما غير النأي المحيينا  
 والله ما طلبت أهواؤنا بدلاً  
 متكم ولا انصرفت عنكم أمانينا  
 ولا استفدنا خليلاً عنك يشغلنا  
 ولا اتخذنا بديلاً منك يسلينا  
 يا روضة طال ما أجت لواحظنا  
 ورداً جناه الصبا غضاً ونسرينا

ويا حياة تملأنا بزهرتها منى ضروباً ولذات أفانينا  
ويا نعيماً حضرنا من غضارته في وشي نعيم سحينا ذليها حينا  
لسنا نسميك إجلالاً وتكرمة فقدرك المعالي عن ذلك يفتينا  
إذ انفردت فما شورك في صفة فحسبك الوصف إيضاحاً وتبييناً  
يا جنة الخلد أبدلنا بسلسلها والكوش المذب زقوماً وغسلينا  
كأننا لم نبت والوصل ثالثا والسعد قد غص من أجفان واشينا  
سران في خاطر الظلماء يكتمنا حتى يكاد لسان الصبح يفشينا  
لا غرو في أن ذكرنا الحزن حين نهت عنه النهي وتركنا الصبر ناسينا  
إنا قرأنا الأسى يوم النوى سوراً مكتوبة وأخذنا الصبر تلقينا  
إن كان قد عز في الدنيا اللقاء فني مواقف الحشر تلقاكم ويكفيها  
أما هواك فلم نعدل بمنهله شرباً وإن كان يروينا فيظميننا  
لم يخف أفق جمال أنت كوكبه سالين عنه ولم نهجره قالينا  
ولا اختياراً تجنبناك عن كذب لكن عدتنا على كره عوادينا  
نأسى عليك إذا حثت مشعشة فيها الشمول وغنانا مغنينا  
لا أكؤوس الراح تبدي من شمائلنا سيما ارتياح ولا الأوتار تلهينا  
دومي على العهد ما دمنا محافظة فالحر من دان إنصافاً كما دينا  
فما ابتغينا خليلاً منك يحبسنا ولا استقدنا حبيباً عنك يفتينا  
ولو صبا نحونا من علو مطلعه بدر الدجى لم يكن حاشاك يصبيننا  
أولي وفاء وإن لم تبذلني صلة فالذكر يقنمنا والطيف يكفيننا  
وفي الجواب قناع لو شفعت به بيض الأيادي التي ما زلت تولينا  
عليك مني سلام الله ما بقيت صباة منك تخفيها فتخفيننا

هي الأيام كما شاهدتها دُولُ  
مَنْ سَرَّهُ زَمَنُ سَاءَتْهُ أَزْمَانُ

قائلها أبو البقاء الرندي صالح بن يزيد بن صالح بن شريف الرندي،  
أبو البقاء.. وتختلف كنيته بين أبي البقاء وأبي الطيب وهو مشهور في المشرق  
بأبي البقاء..

وهو أديب شاعر ناقد قضى معظم أيامه في مدينة رندة واتصل ببلاط  
بني نصر (ابن الأحمر) في غرناطة.

وكان يفد عليهم ويمدحهم وينال جوائزهم وكان يفيد من مجالس  
علمائها ومن الاختلاط بأدبائها كما كان ينشدهم من شعره أيضاً.

وقال عنه عبد الملك المراكشي في الذيل والتكملة كان خاتمة الأدباء في  
الأندلس يارع التصرف في منظوم الكلام ونثره فقيهاً حافظاً فرضياً له  
مقامات بديعة في أغراض شتى وكلامه نظماً ونثراً مدون.

القصيدة في رثاء الأندلس

لكل شيء إذا ما تم نقصانُ  
هي الأيام كما شاهدتها دُولُ  
وهذه الدار لا تَبْقَى على أحد  
ولا يدوم على حال لها شان  
يُمِزَق الدهر حتماً كل سائفة  
إذا نبت مشرفياتٌ وخُرْصانُ  
وينتضي كل سيف للقاء ولو  
كان ابنٌ ذي يَزَن والغمَدُ عُمدان  
أين الملوك ذوو التيجان من  
يمن وأين منهم أكاليلٌ وتيجانُ؟  
وأين ما شاده شِدادٌ في إرم  
وأين ما ساسه في الفرس ساسانُ؟

وأين ما حازه قارون من ذهب      وأين عادّ وشدادّ وقحطان ؟  
 أنى على الكل أمر لا مُرد له      حتى قَضُوا فكان القوم ما كانوا  
 وصار ما كان من مُلك ومن مُلك      كما حكى عن خيال الطيّف وسنان  
 دار الزمان على (دارا) وقائله      وأتم كسرى فما آواه إيوان  
 كأنما الصّعب لم يسهّل له      سبب يوماً ولا ملك الدنيا سليمان  
 فجائع الدهر أنواعٌ مُنوعة      وللزمان مسيرات وأحزان  
 وللحوادث سُلووان يسهلها      وما لما حلّ بالإسلام سُلووان  
 دهم الجزيرة أمراً لا عزاء      له هوى له أحدٌ وانهدّ ثهلاًن  
 أصابها العين في الإسلام فامتحنّت      حتى خلت منه أقطارٌ وبُلدان  
 فاسأل (بلنسية) ما شأنُ (مُرسية)      وأين (شاطية) أم أين (جيان)  
 وأين (قُروطبة) دار العلوم حكم      من عالم قد سما فيها له شأن  
 وأين (خمص) وما تحويه من      نزه ونهرها الغدبُ فياضٌ وملائن  
 قواعد كن أركان البلاد فما      عسى البقاء إذا لم تبقى أركان  
 تبكي الحنيقية البيضاء من !      وأسف كما بكى لفراق الإلف هيمان  
 على ديار من الإسلام خالية      قد أقفرت ولها بالكفر عُمران  
 حيث المساجد قد صارت كنائس      ما فيهنّ إلا نواقيسٌ وصُلبان  
 حتى المعارب تبكي وهي جامدة      حتى المنابرُ ترثي وهي عيدان  
 يا غافلاً وله في الدهر موعظة      إن كنت في سنة فالدهر يقظان  
 وماشياً مرحاً يليه موطنه      أبعد حمص تغرّ المرة أوطان ؟  
 تلك المصيبة أنست ما تقدمها      وما لها مع طول الدهر نسيان  
 يا راكبين عتاق الخيل ضامرة      كأنها في مجال السبق عقبان

وحاملين سيوف الهند مرهقة  
وراعمين وراء البحر في دعة  
أعندكم نبأ من أهل أندلس فقد  
كم يستغيث بنا المستضعفون وهم  
ماذا التقاطع في الإسلام بينكم  
ألا نفوس أبيات لها همم أما  
يا من لذلة قوم بعد عزهم  
بالأمس كانوا ملوكاً في منازلهم  
فلو تراهم حيارى لا دليل لهم  
ولو رأيت بكاهم عند بيعهم  
يا رب أم وطفل حيل بينهما  
وظفلة مثل حسن الشمس إذ  
يقودها العليج للمكروه مكرهة  
لمثل هذا يذوب القلب من كمد  
كأنها في ظلام النقع نيران  
لهم بأوطانهم عز وسلطان  
سرى بعديت القوم ركباً؟  
قتلى وأسرى فما يهتز إنسان؟  
وأنتم يا عباد الله إخوان؟  
على الخير أنصاراً وأعوان  
أحال حالهم جوراً وطغيان  
واليوم هم في بلاد الكفر عبداً  
عليهم من ثياب الذل ألوان  
لهالك الأمر واستهوتك أحزان  
كما تفرق أرواح وأبدان  
طلعت كأنما هي ياقوت ومرجان  
والعين باكية والقلب حيران  
إن كان في القلب إسلام وإيمان

## - 103 -

عُيُونُ الْمُهَاجِرِينَ الْوُصَافَةِ وَالْجِسْرِ  
يُحَدِّثُ الْهَوَى مِنْ حَيْثُ أَدْرَى وَلَا أَدْرَى

قائمه علي بن الجهم

أبو الحسن علي بن الجهم بن بدر بن الجهم بن مسعود بن أسيد بن أذينة بن كرار بن كعب بن جابر بن مالك بن عتبة بن جابر بن الحارث بن قطن بن مدلج بن قطن بن أحزم بن ذهل بن عمرو بن مالك بن عبيدة بن الحارث بن سامة ابن لؤي بن غالب القرشي السامي الشاعر المشهور؛ أحد الشعراء المجيدين، هكذا ساق الخطيب في «تاريخ بغداد» نسبة في ترجمة والده الجهم، وذكره أيضاً في ترجمة مفردة، فقال: له ديوان شعر مشهور، وكان جيد الشعر عالماً بفنونه، وله اختصاص بجعفر المتوكل، وكان متديناً فاضلاً؛ انتهى كلامه.

وكان - مع انحرافه عن علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، وإظهاره التسنن - مطلبوعاً مقتدراً على الشعر عذب الألفاظ. وكان من ناقله خراسان إلى العراق ثم نفاه المتوكل إلى خراسان في سنة اثنتين وثلاثين، وقيل تسع وثلاثين ومائتين، لأنه هجا المتوكل، وكتب إلى طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين أنه إذا ورد عليه صلبه يوماً، فوصل إلى شاذياخ نيسابور، فحبسه طاهر ثم أخرجه فصلبه مجرداً نهراً كاملاً، فقال في ذلك:

لم ينصبوا بالشاذياخ صبيحة الـ إثنين مسبقاً ولا مجهولاً  
نصبوا بحمد الله ملء قلوبهم شرفاً وملء صدورهم تبجيلاً

وهي أبيات كثيرة مشهورة، ثم رجع إلى العراق ثم خرج إلى الشام، وبعد ذلك ورد على المستعين كتاب من صاحب البريد يحلب أن علي بن الجهم خرج من حلب متوجهاً إلى العراق، فخرجت عليه وعلى جماعة معه خيل من بين كلب، فقاتلهم قتلاً شديداً، ولحقه الناس وهو جريح بأخر رمق، فكان مما قال :

أزِيد في الليل ليل أم سال بالصبيح سيل  
ذكرت أهل دجيل وأبـن مني دجيل  
وكان منزله ببغداد في شارع الدجيل، وكان ورود الكتاب في شعبان سنة تسع وأربعين ومائتين، وتوفي في وقته، ولما نزع ثيابه بعد موته وجدت فيها رقعة وقد كتب فيها :

يا رحمتا للغريب في البلد النـ ازح ماذا بنفسه صنما  
فارق أحبابه فما انتفعوا بالعيش من بعده ولا انتفعا  
وكانت بينه وبين أبي تمام مودة أكيدة، وإليه كتب أبو تمام الأبيات التي يودعه فيها التي أولها :

هي فرقة من صاحب لك ماجد فنفداً إراقـة كل دمع جامد  
وديوان شعره صغير، فمنه قوله وهو معنى مليح :  
بلاء ليس يمدله بلاء عداوة غير ذي حسب ودين  
يبيحك منه عرضاً لم يصنه ويرتع منك في عرض مصون  
القصيدا يمدح بها المتوكل :

عيون المها بين الرصافة والجسر جلين الهوى من حيث أدري ولا أدري  
أعدن لي الشوق القديم ولم أكن سلوت ولكن زدن جمرأ على جمر  
سلمن وأسلمن القلوب كأنما تشك بأطراف المثقفة السمـ

خليلي ما أحلى الهوى وأمره وأعرفني بالحلو منه وبالمـ  
 كفى بالهوى شغلاً وبالشيب زاجراً لو أن الهوى مما ينهته بالزجر  
 بما بيننا من حرمة هل علمتما أرق من الشكوى وأقسى من الهجر  
 وأفضح من عين المحب لسره ولا سيما إن أطلقت عبرة تجري  
 وما أنس بالأشياء لا أنس قولها لجارتها ما أولع الحب بالحر  
 فقالت لها الأخرى فما لصديقنا معنى وهل في قتله لك من عذرة؟  
 فقالت أذود الناس عنه وقلما يطيب الهوى إلا لمنهتك الستر  
 وأيقنتنا أنني سمعت فقالتا من الطارق المصفي إلينا وما تدري  
 فقلت فتى إن شئتما كنتم الهوى وإلا فخلع الأعنة والعذر  
 على أنه يشكو ظلوماً ويخلها عليه بتسليم البشاشة والبشر  
 فقالت هجيتاً قلت قد كان بعض ما ذكرت لعل الشر يدفع بالشر  
 فقالت كأنني بالقوا في سوائراً يردن بنا مصراً ويصدرن عن مصر  
 فقلت أسأت الظن بي لست شاعراً وإن كان أحياناً يجيش به صدري  
 صلي واسأني من شئت يخبرك أنني على كل حال نعم مستودع السر  
 وما أنا ممن سار بالشعر ذكره ولكن أشعاري يسير بها ذكرى  
 وللشعر أتباع كثير ولم أكن له تابعاً في حال عسر ولا يسر  
 ولكن إحسان الخليفة جعفر دعاني إلى ما قلت فيه من الشعر  
 فسار أمير الشمس في كل بلدة وهب هبوب الريح في البر والبحر  
 ولو جل عن شكر الصنعة منعم لجل أمير المؤمنين عن الشكر  
 ومن قال إن البحر والقطر أشبها نداه فقد أتى على البحر والقطر

الزَّائِي قَبْلَ شَجَاعَةِ الشُّجْعَانِ  
هِيَ أَوَّلُ وَهُوَ الْمَكَانُ الثَّانِي

قائله المتنبي (سبق ترجمته)

من قصيدة في سيف الدولة

الزَّائِي قَبْلَ شَجَاعَةِ الشُّجْعَانِ      هِيَ أَوَّلُ وَهُوَ الْمَكَانُ الثَّانِي  
فَإِذَا هُمَا اجْتَمَعَا لِنَفْسٍ حَرَّةٍ      بَلَّغَتْ مِنَ الْعَلِيَاءِ كُلَّ مَكَانٍ  
وَلَرُبَّمَا طَمَعَنَ الْفَتَى أَقْرَانَهُ      بِالزَّائِي قَبْلَ تَطَاعُنِ الْأَقْرَانِ  
لَوْ لَا الْعَقُولُ لَكَانَ أَدْنَى ضَيْغَمٍ      أَدْنَى إِلَى شَرَفٍ مِنَ الْإِنْسَانِ  
لَوْ لَا سَمِيُّ سَيُوفِهِ وَمِضَاوُهُ      مَا سَلَّلَنَ لَكُنْ كَالْأَجْفَانِ  
تَخَذُوا الْمَجَالِسَ فِي الْبُيُوتِ وَعِنْدَهُ      أَنَّ الْمُسْرُوحَ مَجَالِسُ الْفَتَيَانِ  
قَادَ الْجِيَادَ إِلَى الطَّلَعِ وَلَمْ يَقْدُ      إِلَّا إِلَى الْعِمَادِ وَالْأَوْطَانِ  
كُلُّ ابْنٍ سَابِقَةٍ يَغْيِرُ بِحُسْنِهِ      فِي قَلْبٍ صَاحِبِهِ عَلَى الْأَحْزَانِ  
إِنْ خَلَّتْ رُبِطَتْ بِآدَابِ الْوَعَى      فَدُعَاؤُهَا يُغْنِي عَنِ الْأَرْسَانِ  
فِي جَحْفَلٍ سَتَرَ الْعَيُونَ غُبَارُهُ      فَكَأَنَّمَا يُتَبَصَّرْنَ بِالْأَذَانِ  
يَرْمِي بِهَا الْبَلَدَ الْبَعِيدَ مُظْفَرٌ      كُلُّ الْبَعِيدِ لَهُ قَرِيبٌ دَانٍ  
فَكَأَنَّ أَرْجُلَهَا بِتَرَبَةِ مَنِيحٍ      يَطْرَحْنَ أَيْدِيَهَا بِحُضْنِ الزَّانِ  
بَحَرٌ تَعَوَّدَ أَنْ يُذَمَّ لِأَهْلِهِ      مِنْ دَهْرِهِ وَطَوَارِقِ الْحَدَثَانِ  
فَتَرَكَّهُ وَإِذَا أَدَمَ مِنَ الْوَرَى      رَاعَاكَ وَاسْتَتْنَى بَنِي حَمْدَانِ  
الْمُخْغَفَرِينَ بِكُلِّ أَيْضٍ صَارِمٍ      ذِمَّةَ الدُّرُوعِ عَلَى ذَوِي التَّجَانِ

مُتَّصِلِينَ عَلَى كَثَافَةِ مُلْكِهِمْ      مُتَوَاضِعِينَ عَلَى عَظِيمِ الشَّانِ  
يَتَقَيَّلُونَ ظِلَالِ كُلِّ مُطَهَّمٍ      أَجَلَ الظَّلِيمِ وَرَبْقَةِ السَّرْحَانِ  
خَضَعْتَ لِنُصْلِكَ الْمَنَاصِلِ عَنُودَ      وَأَذَلَّ دِيْنُكَ سَائِرَ الْأَدْيَانِ  
رَفَعَتْ بِكَ الْعَرَبُ الْعِمَادَ وَصَيَّرَتْ      قِمَمَ الْمُلُوكِ مَوَاقِدَ النَّيِّرَانِ  
أَنَسَابُ فَخْرِهِمْ إِلَيْكَ وَأَنَمَا      أَنَسَابُ أَصْلِهِمْ إِلَى عَدْنَانِ

وَكُنُوا الْهَوَىٰ مَا دَلَّ فِي الْأَرْضِ عَاشِقُ  
وَلَكِن عَزِيزُ الْعَاشِقِينَ ذَلِيلُ

قائله البحتري

أبو عيادة الوليد بن عبيد بن يحيى بن عبيد بن شملال بن جابر بن سلمة بن مسهر بن الحارث بن خيثم بن أب حارثة بن جدي بن تدول بن بحتري بن عتود بن عتبن بن سلامان بن ثعل بن عمرو بن القوث بن جلهمة، وهو طيء بن ادد بن زيدان بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، الطائي البحتري الشاعر المشهور، ولد بمنج، وقيل بزردقنة وهي قرية من قراها، ونشأ وتخرج بها، ثم خرج إلى العراق ومدح جماعة من الخلفاء أولهم المتوكل على الله، وخلقاً كثيراً من الأكابر والرؤساء، وأقام ببغداد دهنراً طويلاً ثم عاد إلى الشام، وله أشعار كثيرة ذكر فيها حلب وضواحيها، وكان يتغزل بها، وقد روى عنه أشياء من شعره أبو العباس المبرد ومحمد بن خلف بن المرزبان والقاضي أبو عبد الله المحاملي ومحمد بن أحمد الحكيمي وأبو بكر الصولي وغيرهم.

قال صالح بن الأصبغ التنوخي المنبجي : رأيت البحتري هاهنا عندنا قبل أن يخرج إلى العراق، يجتاز بنا الجامع من هذا الباب، وأوماً إلى جنبتي المسجد، يمدح أصحاب البصل والبادنجان، وينشد الشعر في ذهابه ومجيئه، ثم كان منه ما كان، وعلو التي شبيب بها في كثير من أشعاره هي بنت زريقة الحلبية، وزريقة أمها.

وحكى أبو بكر الصولي في كتابه الذي وضعه في «أخبار أبي تمام الطائي» أن البحتري كان يقول : أول أمري في الشعر ونباهتي فيه أني صرت إلى أبي

تمام وهو بجمص، فعرضت عليه شعري، وكان يجلس فلا يبقى شاعر إلا قصده وعرض عليه شعره، فلما سمع شعري أقبل علي وترك سائر الناس، فلما تفرقوا قال لي : أنت أشعر من أنشدني، فكيف حالك؟

فشكوت خلة، فكتب إلى أهل معرة النعمان، وشهد لي بالحق وشفع إليهم وقال لي : امتدحهم، فصرت إليهم فأكرموني بكتابه ووظفوا لي أربعة آلاف درهم، فكانت أول مال أصيبته.

وقال أبو عباد المذکور : أول ما رأيت أبا تمام، وما كنت رأيته قبلها، أني دخلت أبي سعيد محمد بن يوسف، فامتدحته بقصيدتي التي أولها :

أفأق صب من هوى فأقيفا أم خان عهداً أم اطاع شفيقا  
فأنشدته إياها، فلما أتممتها سر بها، وقال لي : أحسن الله إليك يا فتى، فقال له رجل في المجلس : هذا، أعزك الله، شعري علقه هذا الفتى، فسبقني به إليك، فتغير أبو سعيد وقال لي : يا فتى، قد كان في نسبك وقربتك ما يكفيك أن تمت به إلينا، ولا تحمل نفسك على هذا، فقلت: هذا شعري أعزك الله، فقال الرجل: سبحان الله يا فتى لا تقل هذا، ثم ابتدأ فأنشد من القصيدة أبياتاً، فقال لي أبو سعيد : نحن نبلفك ما تريد، ولا تحمل نفسك على هذا، فخرجت متحيراً لا أدري ما أقول، ونويت أن أسأل عن الرجل من هو، فما بعدت حتى ردني أبو سعيد ثم قال لي : جنيت عليك فاحتمل، أتدري من هذا؟ فقلت : لا، قال :

هذا ابن عمك، حبيب بن أوس الطائي لأبو تمام، فقم إليه، فقمتم إليه فمانقته، ثم أقبل علي يقرظني ويصف شعري وقال : إنما مزحت معك، فلزمته بعد ذلك وكثر عجبني من سرعة حفظه.

وقيل للبحثري : أيها أشعر أنت أم أبو تمام؟ فقال : جيده خير من جيدي ورديثي خير من رديته.

وكان يقال لشعر البحتري : سلاسل الذهب، وهو في الطبقة العليا.  
ويقال إنه قيل لأبي العلاء المعري : أي الثلاثة أشعر، أبو تمام أم  
البحتري أم المتنبي؟ فقال :  
حكيمان والشاعر البحتري. ولعمري ما أنصفه ابن الرومي في قوله :  
والفتى البحتري يسرق ما قال ابن أوس في المدح والتشبيب  
كل بيت له يـجـود معناه هـ فمعناه لابن أوس حبيب  
وقال البحتري : أنشدت أبا تمام شيئاً من شعري، فأنشدني بيت أوس  
بن حجر :

إذا مـقـرم منا ذرا حد نابه تخمط فينا ناب آخر مقرم  
وقال : نعت إلي نفسي، فقلت: أعيزك بالله من هذا، فقال : إن عمري  
ليس يطول وقد نشأ لطيءٍ مثلك، أما علمت أن خالد بن صفوان المنقري  
رأى شبيب بن شبيب، وهو من رهطه وهو يتكلم فقال: يا بني، نعى نفسي  
إلي إحسانك في كلامك، لأننا أهل بيت ما نشأ فينا خطيب إلا مات من قبله،  
قال: فمات أبو تمام بعد سنة من هذا.

وقال البحتري : أنشدت أبا تمام شعراً لي في بعض بني حميد وصلت به  
إلى مال خطر، فقال لي : أحسنت، أنت أمير الشعر بعدي، فكان قوله هذا  
أحب إلى من جميع ما حوته.

وقال ميمون بن هارون : رأيت أبا جعفر أحمد بن يحيى بن جابر بن  
داود البلاذري المؤرخ، وحاله متماسكة، فسألته، فقال : كنت من جلساء  
المستعين فقصده الشعراء، فقال : لست أقبل إلا ممن قال مثل قول البحتري  
في المتوكل :

ولو أن مشتاقاً تكلف فوق ما  
في وسعه لمشى إليك المنير  
فرجعت إلى داري وأتيته وقلت : قد قلت فيك أحسن مما قاله البحري  
فقال : هاته، فأنشدته :

ولو أن برد المصطفى إذ لبسته  
يظن لظن البرد أنك صاحبه  
وقال - وقد أعطيته وليسته - : نعم، هذه أعطافه ومناكبه  
فقال : ارجع إلى منزلك، وافعل ما أمرك به، فرجعت، فبعث إلي سبعة  
آلاف دينار، وقال : ادخر هذه للحوادث من بعدي، ولك علي الجارية  
والكفاية ما دمت حياً.

وكان البحري قد اجتاز بالموصل، وقيل برأس عين، ومرض بها مرضاً  
شديداً، وكان الطبيب يختلف إليه ويداويه، فوصف له يوماً مزورة ولم  
يكن عنده من يخدمه سوى غلامه، فقال للغلام: اصنع هذه المزورة، وكان  
رؤساء البلد عنده حاضراً، وقد جاء يعوده، فقال ذاك الرئيس : هذا الغلام  
ما يحسن طبخها، وعندي طباخ من صفته وصفته، وبالع في حسن صنعته،  
فترك الغلام عملها اعتماداً على ذلك الرئيس وقعد البحري ينتظرها،  
واشتمل الرئيس عنها ونسي أمرها، فلما أبطأت عنه وفات وقت وصولها  
إليه، كتب إلى الرئيس :

وجدت وعدك زوراً في مزورة  
حلقت مجتهداً إحكام طاهيها  
فلا شفى الله من يرجو الشفاء بها  
ولا علت كف ملق كفه فيها  
فاحبس رسولك عني أن يجيء بها  
فقد حبست رسولي عن تقاضيه  
ولم يزل شعره غير مرتب حتى جمعه أبو بكر الصولي ورتبه على  
الحروف، وجمعه أيضاً علي بن حمزة الأصبهاني، ولم يرتبه على الحروف  
بل على الأنواع كما صنع شعر أبي تمام. وللبحري أيضاً كتاب «حماسة

على مثال «حماسة أبي تمام» وله كتاب «معاني الشعر» : وكانت ولادته سنة ست وقيل خمس ومائتين. وتوفي سنة أربع وثمانين وقيل خمس وثمانين وقيل ثلاث وثمانين ومائتين. والأول أصح والله أعلم. وقال ابن الجوزي في كتاب «أعمار الأعيان» : توفي البحري وهو ابن ثمانين سنة، والله أعلم بالصواب، وكان موته بمنيج، وقيل بعلب، والأول أصح.

القصيدة :

بِكُلِّ سَبِيلٍ لِلنِّسَاءِ قَتِيلٌ      وَلَيْسَ إِلَى قَتْلِ النِّسَاءِ سَبِيلُ  
وَفِي كُلِّ دَارٍ لِلْمُهَبَّبِينَ حَاجَةٌ      وَمَا هِيَ إِلَّا عِبْرَةٌ وَعَوِيلُ  
وَإِنْ بُكَائِي بِالطُّلُولِ نَرَاخَةً      فَهَلْ مُسْعِدَاتِي بِالْبُكَاءِ طُلُولُ  
كَأَنَّ نَمَّ يَكُنْ فِيهَا لِعَيْنَيْكَ مَنَظَرٌ      إِذِ الدَّارُ دَارٌ وَالْحُلُولُ حُلُولُ  
وَإِذْ حَسَنَاتُ الذَّهْرِ يَجْمَعُنَّ بَيْنَنَا      عَلَى الْوَصْلِ وَالْحُرِّ الْكَرِيمِ وَصُولُ  
فَأَحْدَثْتَ الْأَيَّامَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا      دُحُولًا وَمَا تَفَنَّى لَهْنٌ دُحُولُ  
وَقُولَا الْهَوَى مَا ذَلَّ فِي الْأَرْضِ عَاشِقٌ      وَلَكِنْ عَزِيزُ الْعَاشِقِينَ ذَلِيلُ



## الفهرس

الموضوع	رقم الصفحة
الاهداء	3
المقدمة	5
1. أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَأَ اللَّهُ بِأَبْلُلُ _____ وَكُلُّ نَعِيمٍ لَا مَحَالَةَ زَانِلُ _____	7
2. إِنَّ الْأَعْمَىٰ وَإِن تَلَوْتُمُهَا _____ عِنْدَ النَّفْثِ فِي أَنْبَابِهَا الْعُطْبُ _____	11
3. _____ قَدْ تَنَكَّرَ الْعَيْنِ ضَوْءُ الشَّمْسِ مِنْ رَمْدِ _____	16
4. _____ إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَبْدُشْ مِنَ اللَّوْطِ عَرْضَهُ _____ هَكَكُلُ رَدَاءٍ يَرْتَدِيهِ جَمِيلُ _____	19
5. _____ إِذَا سَاءَ فَعَلَ الْمَرْءُ سَاءَتِ ظَنُونُهُ _____ وَصَدَقَ مَا يَمْتَدَّهِ مِنْ تَوْعَمِ _____	22
6. _____ وَكَمْ مِنْ عَابِثٍ قَوْلًا ضَّحِيحًا _____ وَأَقْسَمَهُ مِنَ الْفَهْمِ السَّقِيمِ _____	25
7. _____ وَلَا خَيْرَ فِي حُسْنِ الْجِسْمِ وَطُولِهَا _____ إِذَا لَمْ تَزِنْ حُسْنَ الْجِسْمِ عَقُولُ _____	26
8. _____ إِذَا أَنْتَ أَكْرَمْتَ الْكَرِيمَ مَلَكَتَهُ _____ وَإِنْ أَنْتَ أَكْرَمْتَ النَّثِيمَ تَمَرَّدَا _____	27
9. _____ مَا كُلُّ مَا يَتَمَنَّى الْمَرْءُ يُدْرِكُهُ _____ تَجْرِي الرِّيحُ بِمَا لَا تَشْتَبِي السَّفَنُ _____	29
10. _____ وَلَيْتَنِ نَزِمْتَ عَلَى سُكُونِكَ مَرَّةً _____ فَلَقَدْ نَزِمْتَ عَلَى الْكَلَامِ مِرَارًا _____	31
11. _____ يُخَاطِبُنِي السَّفِيهُ بِكُلِّ قُبْحٍ _____ فَأَكْذَرُهُ أَنْ أَكُونَ لَهُ مُجِيبًا _____	32
12. _____ رَأَيْتُ الْمُنَابْهَاتِ خَطِئَتْ عَشْوَاهُ مَنْ تُصِيبُ _____ تَعْمَتُهُ، وَمَنْ تَغْطِي بِمَعْرِزِ فِيهِزَمِ _____	35
13. _____ إِذَا كُنْتُ فِي كُلِّ الْأُمُورِ مُعَانِيًا _____ صَدِيقُكَ، لَمْ تَلَقِ الَّذِي لَا مُعَانِيَةَ _____	42
14. _____ فَهَيْنَ الرِّضَا عَنْ كُلِّ عَيْبٍ كَثِيلَةٌ _____ وَلَكِنْ غَيْنَ السُّخْطِ تُبْدِي الْمُسَاوِيَا _____	44
15. _____ وَإِذَا أَصِيبَ الْقَوْمُ فِي أَخْلَاقِهِمْ _____ فَأَقِمِ عَلَيْهِمْ مَأْتَمًا وَتَعْوِيلًا _____	46

## الموضوع

## رقم الصفحة

- 16 — وَإِنَّمَا الْأَنْفُسُ الْأَخْلَاقُ مَا بَقِيَتْ — فَإِنْ تَوَلَّى مَضَوْا فِي إِبْرَاهِيمَ قَدَمَا — 48
- 17 — لَيْسَ الْجَمَالُ بِمُتَزَيِّرٍ، — فَاعْلَمْ، وَإِنْ وَدَّيْتَ بُرْزَا — 49
- 18 — إِذَا رَأَيْتَ نِيَابَ اللَّيْلِ بَارِزَةً — فَلَا تَنْظُرَنَّ أَنْ اللَّيْلِ يَبْشَمَ — 52
- 19 — مَصَائِبُ قِيَوْمٍ عِنْدَ قِيَوْمٍ فَوَائِدُ — 54
- 20 — لَا تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِي مِثْلَهُ — عَارٌ عَلَيْكَ إِذَا قُلْتَ عَظِيمٌ — 55
- 21 — إِذَا جَاءَتْ فِي خُلُقٍ ذَنْبًا — فَأَنْتَ وَمَنْ تُجَارِيهِ سَوَاءٌ — 57
- 22 — وَإِذَا كَانَتْ النُّفُوسُ بِجَارًا — تَعَبَتْ فِي مُرَادِهَا الْأَجْسَامَ — 59
- 23 — تَعَبَ كُلُّهَا الْحَيَاةَ فَمَا أَعْجَبَ — إِلَّا لِرَاغِبٍ فِي إِزْدِيَادٍ — 60
- 24 — قَدْ يَجْمَعُ الْمَالُ غَيْرَ أَكَلِهِ — وَيَأْكُلُ الْمَالُ غَيْرَ مَنْ جَمَعَهُ — 62
- 25 — ضَاقَتْ فَلَنَّا اسْتَحْكَمَتْ خَلْقَانَهَا — فُرِجَتْ وَكُنْتُ أَظْلُمُهَا لَا تُفْرِجُ — 63
- 26 — وَمَنْ رَمَى غَنَمًا فِي أَرْضٍ مُنْبَغَةٍ — وَنَامَ عَنْهَا تَوَلَّى رَعِيهَا الْأَسَدُ — 64
- 27 — مَا الْحَبِّبُ إِلَّا لِلْحَبِيبِ الْأَوَّلِ — 65
- 28 — أَعْلَمَهُ الرَّمَايَةُ كُلَّ يَوْمٍ — فَلَمَّا اشْتَدَّ سَاعِدُهُ رَمَانِي — 66
- 29 — إِنْ الْمَغْفِينَةُ لَا تَجْرِي عَلَى الْبَيْسِ — 68
- 30 — وَفِي اللَّيْلِ الظُّلُمَاءُ يُفْتَقَدُ الْبَدْرُ — 69
- 31 — وَمَا أَكْثَرَ الْإِخْوَانَ حِينَ تَدْعُهُمْ — وَلَكِنَّهُمْ فِي النَّائِبَاتِ قَلِيلٌ — 73
- 32 — وَمَنْ الدَّائِلُ عَلَى الْقَضَاءِ وَحُكْمِهِ — بُوِيَ اللَّيْبُ وَطَيْبَ عَيْشِ الْأَحْمَقِ — 74

## الموضوع

## رقم الصفحة

- 33 — وَكُنَّا كَعْدَمَانِي جَذِيمةً جَبِيمةً — من الدُّهْرِ حَتَّى قِيلَ لَن يَنْصَدِمَا — 75
- 34 — فَمِنْ إِنْ غَدَا لِنَنَا طَيْرِهِ قَرِيْبُ — 77
- 35 — لَمَنْزُوكَ مَا ضَافَتْ بِلَادُهُ بِأَهْلِهَا — وَلَكِنْ أَخْلَاقُ الرِّجَالِ تَضِيْقُ — 81
- 36 — مَنْ يَبْلُغُ النَّبَاهُ يَوْمًا تَمَامُهُ — إِذَا كُنْتَ تَنْبِيهِ وَغَيْرُكَ يَهْدِيهِ — 83
- 37 — إِلَى دِيَارِ يَوْمِ الدِّينِ نَمُضِي — وَعِنْدَ اللَّهِ تَجْتَمِعُ الْخُصُومُ — 84
- 38 — وَمَنْ نَزَلَتْ بِسَاحَتِهِ الْمَنَابِي — فَلَا أَرْضَ تَقْبِيهِ وَلَا سَمَاءَ — 85
- 39 — أَسَدٌ عَلَيَّ وَفِي الْحُرُوبِ نَعَامَةٌ — 86
- 40 — لَا تَسْقِنِي مَاءَ الْحَيَاةِ بِذَلَّةٍ — نَلِّ قَاسِقِنِي بِالْعِرْكَ كَأَنَّ الْحَنْظَلِ — 87
- 41 — نَدِمْتُ نَدَامَةَ الْكُشْمِيرِ لَمَّا — غَدَتُ مِنْ مِثْلِ مُطَلَقَةِ نَوَارٍ — 89
- 42 — سَتِيدِي لَكَ الْأَبَاطِمَ مَا كُنْتَ جَاهِلًا، — وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ — 92
- 43 — وَهَلْ أَنَا إِلَّا مِنْ غَرَبِيَّةٍ إِنْ غَوَتْ — غَوِيْتُ وَإِنْ تَرَشَّدَ غَرَبِيَّةٌ أَرَشَّدَ — 95
- 44 — تَوَلَّى الْمَشَقَّةُ سَادَ النَّاسِ كُلَّهُمْ — الْجُودُ يُفْقِرُ وَالْإِقْدَامُ هَتَالُ — 98
- 45 — وَانْمَسَا أَوْلَادُنَا يَبْتَغِنَا — أَقْبَادُنَا تَمُطِّي عَلَى الْأَرْضِ — 100
- 46 — عَلَى قَدْرِ أَهْلِ الْعَزْمِ ثَنَانِي الْمَزَانُ — وَثَانِي عَلَى قَدْرِ الْكَرَامِ الْمَكَارِمُ — 101
- 47 — وَإِذَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الْمَوْتِ — بُدِّ قَمِينَ الْعَجَبِ أَنْ تَكُونَ جَبَانًا — 103
- 48 — وَمَنْ لَمْ يَمُتْ بِالسِّيفِ مَاتَ بِغَيْرِهِ — تَعَدَّدَتِ الْأَسْبَابُ وَالْمَوْتُ وَاحِدٌ — 104
- 49 — يُجُودُ بِالنَّفْسِ إِنْ خُسِنَ الْجَوَارِ بِهَا — وَالْجُودُ بِالنَّفْسِ أَفْضَلُ غَايَةِ الْجُودِ — 108

الموضوع	رقم الصفحة
50 — أَعَزَّ مَكَانٍ فِي الدُّنْيَا سَرَجُ حَابِجٍ — وَخَيْرُ جُلُوسٍ فِي الزَّمَانِ كِتَابُ — 112	
51 — يُمَاجِئُنِي فِي الدِّينِ قَوْمِي وَإِنَّمَا — دُيُونِي فِي أَشْيَاءَ تُكَبِّبُهُمْ خَمْدًا — 115	
52 — وَطَلَمَ دَوِي الْقُرْبَى أَنْشُدْ مُضَافَةً — عَلَى الْمَرْبِ مِنْ وَقْعِ الْحُسَامِ الْمُهَنْدِ — 118	
53 — نَعْدُ ذُنُوبِي عِنْدَ حُومٍ كَثِيرَةٍ — وَلَا ذَنْبَ لِي إِلَّا عَلَى الْفَوَاضِلِ — 119	
54 — كُلُّ إِنْسَانٍ أَنَّى وَإِنْ طَالَتْ سَلَامَتُهُ — نَوْمًا عَلَى أُنْجٍ خَدِيَاءٍ مَحْمُولٍ — 121	
55 — لَا يَمْتَنِعُنِي الْمَجْدُ مِنْ لَمْ يَرْكَبِ الْخَطَرَا — وَلَا يَنْتَالُ الثَّلَى مِنْ قَدَمِ الْحَذَرَا — 124	
56 — إِنْ السَّمِيعُونَ السَّيِّئُ فِي طَرَفِهَا حُورٌ — 127	
57 — عِدْوُكَ مِنْ صَدِيقِكَ مُسْتَقَادٌ — فَلَا تَسْتَكْثِرَنَّ مِنَ الصِّحَابِ — 132	
58 — إِصْبِرْ عَلَى خَسْفِ الْحَسَوَدِ — فَإِنَّ مَسِيرَكَ فَإِنَّهُ — 136	
59 — مَا قَالَ لَا قَهْرَ إِلَّا فِي تَنْهِيهِهِ — لَوْلَا التَّشَهُُّدُ كَانَتْ لَانَهُ نَعَمٌ — 138	
60 — قَدْ بَيَّنَّتِ الْمَرْعَى عَلَى ذِمَّتِي الثَّرَى — وَتَبَقَّى حَزَازَاتِ الثُّغُوسِ كَمَا هِيَ — 141	
61 — إِنِّي لَا أَتَمَلُّ مِنْكَ خَيْرًا عَاجِلًا — وَالنَّفْسُ مَوْلَانِي بِحَبِّ الْعَاجِلِ — 143	
62 — فَإِنْ تَقَى الْأَسَامَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ — فَإِنَّ الْمِسْكَ بَعْضُ دَمِ الْغَزَالِ — 144	
63 — طَبِيعَتِي عَلَى كَدَرٍ وَأَنْتَ تَرِيدُهَا — صَفْوًا مِنَ الْأَقْدَارِ وَالْأَكْدَارِ — 145	
64 — مَنْ يَفْعَلُ الْخَيْرَ لَا يَعْدُ جَوَازِيهِ — لَا يَذْهَبُ الْعَرَفِينَ اللَّهُ وَالنَّاسُ — 150	
65 — إِذَا مَا خَلَوْتَ الذَّهْرَ يَوْمًا فَلَا تَقُلْ — خَلَوْتُ وَلَكِنْ قُلْ عَلَيَّ زُهَيْبٌ — 155	
66 — تَهَوَّنْ عَلَيْنَا فِي أَعْمَالِي نُفُوسُنَا — وَمَنْ خَطَبَ الْحَسَنَاءَ لَمْ يُطْلَقْهَا الْفَهْرُ — 156	

الموضوع	رقم الصفحة
67 — أرى الناس خلان الجواد ولا أرى — بخلاً له في العالين خليل —	157
68 — والله قسم بين الناس رزقهم — لم يخلق الله مخلوقاً يضيعه —	160
69 — كل المصائب قد تمر على الفنى — فتنون غير شماعة الحساد —	163
70 — أقبل على النفس واستعمل فضائلها — فأنت بالنفس لا بالجسم إنسان —	164
71 — وليس يصح في الأفهام غيبة — إذا احتاج النهار إلى دليل —	168
72 — ليس الحجاب بمنص غلظي أملاً — إن السماء ترحس حين تحجب —	169
73 — وإذا امرؤ أسدى إليك ضيعة — من جاهه فكأنها من ماله —	170
74 — إذا امتحن الدنيا ليبت تكلفت — له عن عدو في ثياب صديق —	171
75 — إذا بلغ الرأي المشورة فاستعن — بحزم نصيح أو نصيحة حازم —	172
76 — زعم الفرزدق أن سبقك مريباً — أبشر بطلو سلامة يا مرنج —	174
77 — من يهن يسهل الهوان عليه — ما لجرح يهت إسلام —	176
78 — لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم — ولا سراة إذا جهالهم سادوا —	178
79 — وإذا المنية أنشبت أظفارها — انصبت كل تميمة لا تنفع —	181
80 — تقرب عن الأوطان في طلب العلم — وسافر في الأسفار خمس فوائد —	184
81 — والشمس لو وقفت في الفلك دابة — قلها الناس من عجم ومن عرب —	185
82 — إن الكريم ليخفي عنك عسرته — حتى تراه غنيا وهو مجهود —	186
83 — ومن تكلم الدنيا على الحر أن يرى — عدواً له ما من صدافته بد —	187

- 84 — ضِمْدَانِ لِمَا اسْتَجَمَعَا حُسْنًا — وَالضِدُّ يُظْهِرُ حُسْنَهُ الضِدُّ — 189
- 85 — الشَيْفُ أَمْدَقُ أَنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ — يَلْحِذُهُ الْحَدُّ بَيْنَ الْجِدِّ وَاللَّعِبِ — 194
- 86 — عَلَيْكَ سَلَامٌ اللَّهِ وَقَفَا هَاتَيْنِ — زَأَيْتُ الْكَرِيمَ الْخُرْنِيسَ لَهُ عُمَرُ — 197
- 87 — إِذَا الْخَلُّ لَمْ يَهْجُرَكَ إِلَّا مَلَالَةٌ — فَلَيْسَ لَهُ إِلَّا الْفِرَاقُ عِتَابٌ — 199
- 88 — وَلِلْجِلْمِ أَوْقَاتٌ وَلِلْجَهْلِ مِثْلُهَا — وَلَكِنْ أَوْقَاتِي إِلَى الْجِلْمِ أَقْرَبُ — 201
- 89 — لَا تَقْطَعَنَّ ذَنْبَ الْأَفْسَى وَتَرْسِلَهَا — إِنْ كُنْتَ شَهْمًا فَأَتْبِعْ رَأْسَهَا الذَّنْبَا — 204
- 90 — عَلُوٌّ فِي الْحَيَاةِ وَفِي الْمَمَاتِ — بِحَقِّ أَنْتِ إِحْدَى الْمُعْجَزَاتِ — 206
- 91 — وَمَا نَهَلُ الْمَطَالِبِ بِالنَّمْنِ — وَلَكِنْ تُؤَخِّذُ الدُّنْيَا غَلَابَا — 210
- 92 — وَمَنْ لَا يَحِبُّ صُمُودَ الْجِبَالِ — يَمِشُ أَبَدَ الذَّهْرِ بَيْنَ الْحَقَرِ — 212
- 93 — لَا تَقُلْ قَدْ ذَهَبَتْ أَرْبَابُهُ — كُلُّ مَنْ سَارَ عَلَى الدَّرَبِ وَصَلَ — 214
- 94 — لَا عَيْبَ بِالْقَوْمِ مِنْ طَوْلٍ وَلَا عَظَمٍ — جَسَمُ الْبَيْتَالِ وَأَحْلَامُ الْعَصَافِيرِ — 215
- 95 — أَمَا تَرَى الْبَحْرَ تَمْلُوقُهُ حَيْفٌ — وَتَسْتَقِرُّ بِأَفْصَى قَعْرِهِ الدَّرُورُ؟ — 221
- 96 — نَعِيبُ زَمَانُنَا وَالْعَيْبُ فِينَا — وَمَا لَزَمَانُنَا عَيْبُ سَوَانَا — 225
- 97 — أَمْوَالُنَا لِذَوِي الْمِيرَاثِ نَجْمُهَا — وَدُورُنَا لِخِرَابِ الذَّهْرِ نَبِيْهَا — 226
- 98 — أَجَارَتْنَا إِنْ الْخُطُوبُ تَوْبَ — وَإِنِّي مَقِيمٌ مَا أَقَامَ عَسِيبُ — 228
- 99 — وَإِنْ أَلْفَاكَ فَهَمُّكَ فِي مَهَارٍ — فَلَيْتَكَ لَمْ لَيْتَكَ مَا فَهَمْتَ — 233
- 100 — بِيضٌ صَنَائِقُنَا سَوْدٌ وَهَابُنَا — خُضْرٌ مَرَابِئُنَا حُمْرٌ مُوَاضِنَا — 235

## الموضوع

## رقم الصفحة

- 101 — أَنْ الزَّمَانَ الَّذِي مَازَالَ يُضْحِكُنَا — أَنْسَأْ بِقُرْبِهِمْ قَدْ عَادَ يُبْكِيْنَا — 237
- 102 — هِيَ الْأَيَّامُ كَمَا شَاهَدْنَهَا دُولٌ — مَنْ سَرَّهَ زَمَنٌ سَاءَتْهُ أَرْمَانُ — 241
- 103 — عُيُونُ الْمَهَائِينَ الرُّصَافَةِ وَالْجَسْرِ — جَلِينَ الْهُوَى مِنْ حَيْثُ أَدْرِي وَلَا أَدْرِي — 244
- 104 — الرَّأْيُ قَبْلَ شَجَاعَةِ الشُّجَمَانِ — هِيَ أَوَّلُ وَهُوَ الْمَكَانُ الثَّانِي — 247
- 105 — وَلَوْلَا الْهُوَى مَا دَلَّ فِي الْأَرْضِ عَاشِقٌ — وَلَكِنْ غَزِيرُ الْعَاشِقِينَ ذَلِيلٌ — 249

Twitter: @ketab\_n  
5.11.2011

### «أبيات مشهورة وقصائد مغمورة»

« كثيرة هي الأبيات التي تتناقلها الألسن وتحفظها الأئمة ويستشهد بها في كثير من المواضع من الصغير قبل الكبير والعامي قبل المتعلم لما تحتويه هذه الأبيات من أمثال وحكم وروائع تصويرية ...

إن بعض هذه الأبيات اشتهرت دون معرفة قائلها ولا معرفة ببقية أبيات القصيدة بل قد يوجد في القصيدة أبيات أخرى لا تقل روعة وجمالاً ووصفاً وخيالاً عن البيت المشهور ...

جاء هذا الكتاب ليوضح لنا أن هذه الأبيات التي تناقلتها الألسن وسارت بها الركبان هي من قصائد لا تقل عنها أهمية وجمال ولها مناسبات قيلت فيها تبين للقارئ مدى مناسبتها للاستشهاد بها؛ ولتوضيح هذا كله جمع المؤلف ما يزيد عن مائة بيت تكاد تكون هي الأشهر على الإطلاق وذكر تراجم قائلها بإيجاز وحدد المناسبة التي قيلت بها القصيدة والأبيات التي ذكرت فيها ... مستعينا ببعض أمهات الكتب كالشعر والشعراء لابن قتيبة، وطبقات الشعراء لابن المعتز، وجمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي، والمحاسن والأضداد للجاحظ، والوالي بالوقوفات للصفدي، والأغاني للأصفهاني، ومجمع الأمثال لمبيداني، ووفيات الأعيان وأبناء هذا الزمان لابن خلكان..

الناشر



Aafaq Bookstore

مكتبة أفاق

Tel: +965-24610891 - Fax: +965-24610892

P.O.Box: 20585 Safat Postal code: 13066 Kuwait

info@aafaq.com.kw - www.aafaq.com.kw

